المملكة العربية السعودية
وزارة التعليم
جامعة طيبة
كلية الآداب والعلوم الإنسانية
قسم الدراسات الإسلامية
تخصص الدراسات العقدية والفكرية المعاصرة



المضامين العقدية في قوله تعالى: ﴿إِيَّاكَ نَعۡبُدُ وَإِيَّاكَ نَسۡتَعِينُ﴾

(مشروع بحثي لاستكمال متطلبات الحصول على درجة الماجستير في تخصص الدراسات العقدية والفكرية والمعاصرة)

إعداد الطالبة:

هند بنت يحي بن علي المصعبي

الرقم الجامعي:

٤١٥٩٦٥٠

إشراف الدكتور:

د. سيف النصر حبيب الله

العام الجامعي:

١٤٤٢هـ/٢٠٢١م

KINGDOM OG SAUDIA ARABIA
MINISTRY OF EDUCATION
TAIBAH UNIVERSITY
Faculty of Islamic Studies
Contemporary studies in Creed
and Intellectual issues



The Contexts related to Islamic Creed in



Research project to complete master's degree requirements in contemporary studies of creed and intellectual issues.

Prepared By:

Hind Bint Yahya Bin Ali Al-Masabi
(4159650)

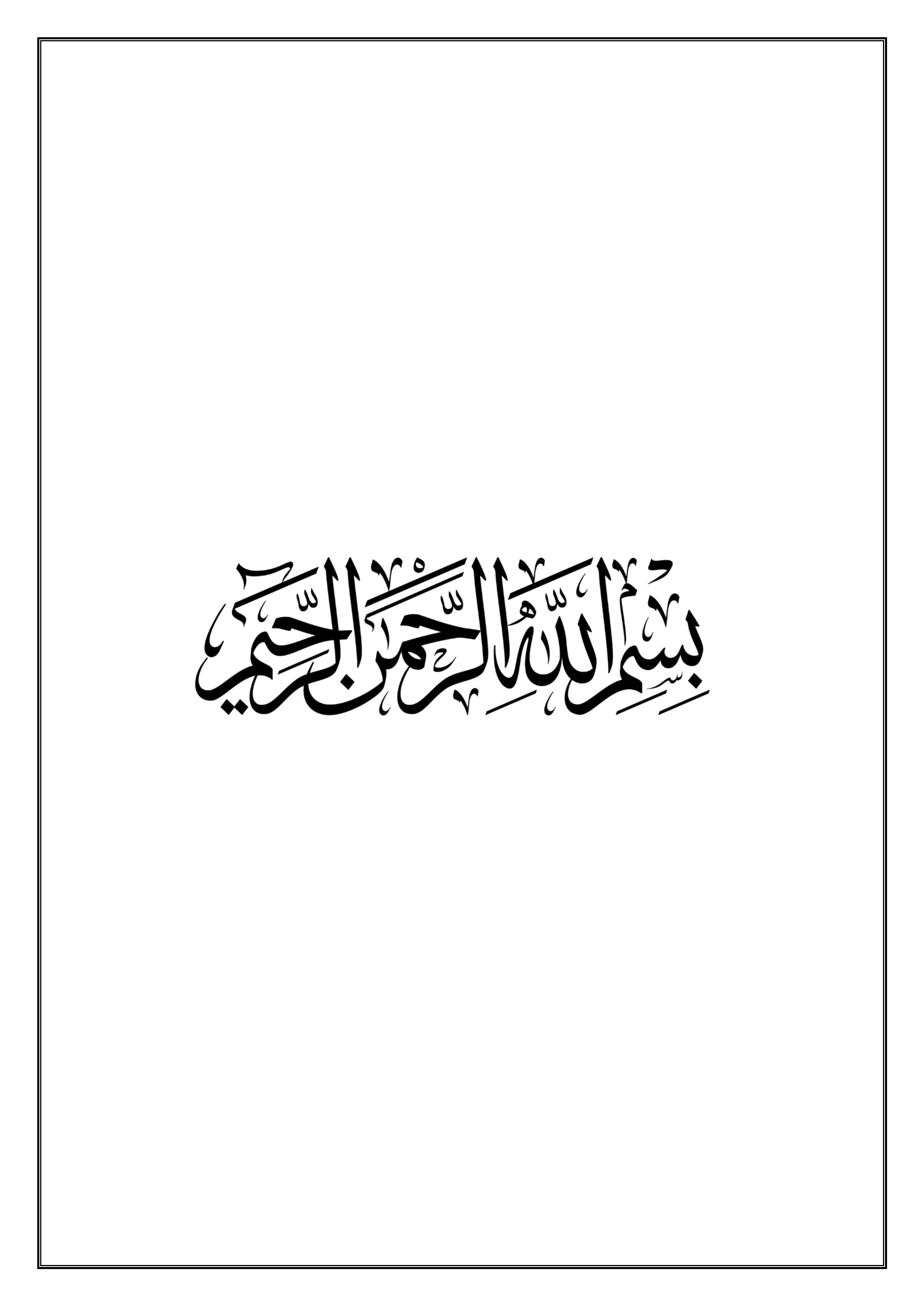
Under the supervision of:

Associated Professor

Dr. Saif Alnaser Habib Allah

Academic Year

(2021\1442)


بسم الله الرحمن الرحيم

شكر وتقدير

الحمد لله وحده، والصلاة والسلام على من لا نبي بعده، أما بعد:

فمن منطلق قوله تعالى: ﴿وَمَن شَكَرَ فَإِنَّمَا يَشْكُرُ لِنَفْسِهِۦ وَمَن كَفَرَ فَإِنَّ رَبِّى غَنِىٌّ كَرِيمٌ﴾ [سورة النمل:٤٠]، أحمد الله ربي وأشكره، على ما يسر لي، ووفقني، من إتمام هذا البحث، أحمده حمدًا كثيرًا طيبًا مباركًا فيه.

ثمَّ أشكر من وصَّى الله بهما، -والدي الكريمين- حفظهما الله، وأطال في عمريهما على طاعته، على ما بذلا، وقدما لي، فجزاهما الله عنِّي خير الجزاء وأفره.

كما أتقدم بالشكر لحكومة خادم الحرمين الشريفين، الَّتي أسأل الله أن يزيدها عزًّا، وشرفًا، ورفعة، ونصرة للإسلام والمسلمين، على ما تقدِّمه لنصرة كتاب الله، وسنة رسوله ﷺ، وعلى جهودها البارزة في رفع مستوى التَّعليم.

كما أتقدم بالشكر لجامعتنا الموقرة -جامعة طيبة-، على جهودها البارزة، في تقديم الخدمة لطلابها ومنسوبيها، والتسهيلات الَّتي سهلتها للطلاب والطالبات، خاصة في ظل جائحة كورونا.

كما أتقدم بالشكر والدعاء لجميع الأساتذة، والمشرفين، الَّذين أفادوني بتوجيه، ونصح، وإرشاد، فجزاهم الله خير الجزاء وأوفره.

كما أتقدم بالشكر والدعاء لكلِّ من ساعدني من أخوات، وزميلات، على ما قدموا لي من دعمٍ ونصحٍ، ومشورةٍ، وإرشادٍ، وتوجيهٍ، وملاحظةٍ، وإعانةٍ، وتحفيزٍ، فالله أسأل أن يجزهم خير الجزاء، وأن يثيبهم على ما قدموا ونصحوا.

مستخلص

عنوان المشروع البحثي: (**المضامين العقدية في قوله تعالى: ﴿إِيَّاكَ نَعۡبُدُ وَإِيَّاكَ نَسۡتَعِينُ﴾**)، إعداد الطالبة: هند بنت يحي بن علي المصعبي، ويهدف إلى التَّعرف على الضامين العقدية في قوله تعالى: ﴿إِيَّاكَ نَعۡبُدُ وَإِيَّاكَ نَسۡتَعِينُ﴾، وذلك بمعرفة معنى عبادة الله تعالى، ومعرفة معنى الاستعانة بالله، وأحكامها، والوقوف على معنى تحقيق مقتضى شهادة (لا إله إلَّا الله)، ومعرفة بعض المسائل المتعلقة بتوحيد الربوبية، وتوحيد الألوهية، ومعرفة العقيدة الصحيحة وما يخالفها في أفعال العباد في باب الإيمان القدر، مستخدمة في ذلك الأساليب التالية: التحليلي، التأصيلي، الاستقرائي، الاستنباطي.

وقد تضمن البحث: المقدمة، والتمهيد، واشتمل على: أسماء سورة الفاتحة، فضائلها، المعنى الإجمالي للآية -﴿إِيَّاكَ نَعۡبُدُ وَإِيَّاكَ نَسۡتَعِينُ﴾-، والتعريف بألفاظ العنوان.

المبحث الأول واشتمل على: العبادة، تعريفها، وأنواعها، أركانها، وشروطها، ومبطلاتها.

المبحث الثاني واشتمل على: الاستعانة بالله تعالى، تعريفها، وثمارها، وأنواع الاستعانة بالمخلوق، وبيان حكم كل نوع.

المبحث الثالث واشتمل على: تحقيق مقتضى (لا إله إلَّا الله)، مسائل في توحيد الربوبية وتوحيد الألوهية، أفعال العباد في باب القدر.

ثم الخاتمة، واشتملت على: أهم النتائج والتوصيات، ثم الفهارس.

Abstract

Praise be upon Allah alone, and blessings and peace be .upon the one after whom there is no prophet

This research project is titled: **(The Contexts related to Islamic Creed in ﴿إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ﴾)**, prepared by the student: Hind Bint Yahya Bin Ali Al-Masabi. The research aims to identify the subjects related to the Islamic creed in by stating the meaning of the Worship of Allah, ﴿إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ﴾ the meaning of Seeking help from Allah, the meaning of fulfilling the requirements of the testimony of "There is no god but Allah," and the issues related to the Oneness of the worship of Allah (Tawhīd al-Ulūhiyyah), the Oneness of Allah's divinity (Tawhīd ar-Rubūbiyyah), and the correct belief and what contradicts it in the view of actions of the servants under the believe of Destiny. The methods of research used to achieve that are: the .analytical, authenticating, inductive, and deductive approach

The research includes the following:

- **An introduction and a preface**, which includes a stating of Surat Al-Fatiha's names, its virtues, the overall meaning of ﴿إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ﴾, and the definition of title words.
- **The first chapter which includes:** the definition of Worship, its types, its pillars, its conditions, and its invalidators.
- **The second chapter which includes**: the definition of Seeking help from Allah, its fruits, the situations of Seeking help from others, and the ruling of each situation.
- **The third chapter which includes:** an explanation of the necessity of understanding the meaning and requirements

of the testimony that "There is no god but Allah", and the issues related to the Oneness of the worship of Allah (Tawhīd al-Ulūhiyyah) and the Oneness of Allah’s divinity, (Tawhīd ar-Rubūbiyyah), and the issue of the view of servants’ actions according to the believe of Destiny in Islamic Creed.

- **Then the conclusion**, and it includes: the most important findings, recommendations, and the necessary indexes.

Finally, I declare that Allah knows best, and ask Allah’s blessing and peace upon Prophet Muhammad, his family, and companions

المقدمة

إن الحمد لله نحمده، ونستعينه، ونستغفره، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا، وسيئات أعمالنا، من يهده الله فلا مضل له، ومن يضلل فلا هادي له، وأشهد أن لا إله إلَّا الله وحده لا شريك له، وأنَّ محمدًا عبده ورسوله، قال تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِۦ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنتُم مُّسۡلِمُونَ﴾[سورة آل عمران:١٠٢] ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَقُولُواْ قَوۡلٗا سَدِيدٗا ۝٧٠ يُصۡلِحۡ لَكُمۡ أَعۡمَٰلَكُمۡ وَيَغۡفِرۡ لَكُمۡ ذُنُوبَكُمۡۗ وَمَن يُطِعِ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ فَقَدۡ فَازَ فَوۡزًا عَظِيمًا﴾[سورة الأحزاب: ٧٠-٧١].

أمَّا بعد: فإن أصدق الحديث كتاب الله، وأحسن الهدي هدي محمد ﷺ، وشر الأمور محدثاتها، وكل محدثة بدعة، وكل بدعة ضلالة، وكل ضلالة في النَّار(١).

ثم إنَّ الله ﷻ قد بعث نبيه محمدًا ﷺ بالهدى ودين الحقّ، وأنزل عليه القرآن تبيانًا لكل شيء، وهدى ورحمة للعالمين، وقد جعل الله هذا الكتاب ناسخًا لكلِّ كتاب سبقه، باقٍ إلى أن يأذن الله برفعه(٢)، وهذا القرآن هو كلام الله ﷻ، وكلام الله ﷻ يتفاضل؛ فقد أخبر النَّبي ﷺ أنَّ هناك بعض السُّور والآيات لها فضيلة خاصَّة عن بقية القرآن، وممَّا أخبر به النَّبي ﷺ أن أعظم سورة في القرآن هي السُّورة التي أفتتح الله بها كتابه، ألا وهي **سورة الفاتحة**. جاء عن أبي سعيد بن المعلى رضي الله عنه قال: كنت أصلي في المسجد فدعاني رسول الله ﷺ فلم أجبه، فقلت: يا رسول الله إني كنت أصلي فقال: ((أَلَمْ يَقُلِ اللَّهُ: ﴿ٱسۡتَجِيبُواْ لِلَّهِ وَلِلرَّسُولِ إِذَا دَعَاكُمۡ لِمَا

---

(١) هذه الخطبة تسمى خطبة الحاجة، وهي مأثورة عن النبي ﷺ، وتشرع بين يدي كل حاجة، يُنظر: **صحيح، مسلم**، كتاب: الجمعة، باب: في خطبته ﷺ، برقم: (٨٦٨)، (٥٩٣/٢).

(٢) قال ابن مسعود رضي الله عنه: "إِنَّ أَوَّلَ مَا تَفْقِدُونَ مِنْ دِينِكُمُ الْأَمَانَةُ، وَآخِرَ مَا يَبْقَى الصَّلَاةُ، وَأَنَّ هَذَا الْقُرْآنَ الَّذِي بَيْنَ أَظْهُرِكُمْ يُوشِكُ أَنْ يُرْفَعَ، قَالُوا: وَكَيْفَ يُرْفَعُ وَقَدْ أَثْبَتَهُ اللَّهُ فِي قُلُوبِنَا وَأَثْبَتْنَاهُ فِي مَصَاحِفِنَا؟ قَالَ: "يُسْرَى عَلَيْهِ لَيْلَةً فَيَذْهَبُ مَا فِي قُلُوبِكُمْ وَمَا فِي مَصَاحِفِكُمْ "، ثُمَّ قَرَأَ: ﴿وَلَئِن شِئۡنَا لَنَذۡهَبَنَّ بِٱلَّذِيٓ أَوۡحَيۡنَآ إِلَيۡكَ﴾ [الإسراء: ٨٦]"، **المستدرك على الصحيحين**، الحاكم برقم: (٨٦٠٣)، (٦٧٤/٤)، وقال: "هذا حديث صحيح الإسناد، ولم يخرجاه".

﴿يُحۡيِيكُمۡ﴾[سورة الأنفال:٢٤]))، ثم قال لي: ((لَأُعَلِّمَنَّكَ سُورةً هِيَ أَعظَمُ السُّوَرِ فِي القُرآنِ قَبلَ أَن تَخرُجَ مِن المسجِدِ)) ثم أخذ بيدي فلما أراد أن يخرج قلت له: ألم تقل لأعلمنك سورة هي أعظم سورة في القرآن قال: ((الحَمدُ لِلَّهِ رَبِّ العَالَمِينَ هِيَ السَّبعُ المثَانِي وَالقُرآنُ العَظِيمُ الَّذِي أُوتِيتُهُ))(١).

وهذه السُّورة لها فضائل عدة، ولم ينزل في التَّوراة ولا في الإنجيل ولا في الزبور مثلها(٢)، وقد اشتملت إجمالًا على ما اشتمل عليه القرآن تفصيلًا، وقد ورد في هذه السُّورة آية عظيمة -وكل آياتها عظيمة-، تضمَّنت مباحث عقدية عظيمة مهمة، وهي قوله تعالى: ﴿**إِيَّاكَ نَعۡبُدُ وَإِيَّاكَ نَسۡتَعِينُ**﴾[سورة الفاتحة:٥]، لذا أحببت أن أبحث في هذه المباحث لمشروعي البحثي، وقد جعلته بعنوان:

(**المضامين العقدية في قوله تعالى: ﴿إِيَّاكَ نَعۡبُدُ وَإِيَّاكَ نَسۡتَعِينُ﴾**)

وأسأل الله ﷻ الإعانة، وأن ينفعني به والمسلمين.

أولًا: أهداف البحث:

أ. للبحث هدف رئيس، وهو: **التعرف على المضامين العقدية في قوله تعالى: ﴿إِيَّاكَ نَعۡبُدُ وَإِيَّاكَ نَسۡتَعِينُ﴾**.

ب. كما أنَّ للبحث **أهدافًا فرعية**، من أهمها:

١. معرفة معنى عبادة الله.

٢. الوقوف على معنى الاستعانة بالله وأحكامها.

٣. التَّعرف على معنى تحقيق مقتضى شهادة (لا إله إلَّا الله).

٤. التَّعرف على بعض المسائل ذات العلاقة بتوحيدي الربوبية والألوهية من خلال الآية.

---

(١) **صحيح البخاري**، البخاري، كتاب: التفسير، باب: ما جاء في فاتحة الكتاب، برقم: (٤٤٧٤)، (١٧/٦).

(٢) يُنظر: **سنن الترمذي**، الترمذي، كتاب: فضائل القرآن عن رسول الله ﷺ، باب: ما جاء في فضل فاتحة الكتاب، برقم: (٢٨٧٥)، (١٥٥/٥).

٥. الوقوف على الإيمان بالقدر فيما يتعلق بمسألة أفعال العباد.

ثانيًا: أهمية الموضوع:

تنطلق أهمية الموضوع من خلال النقاط التالية:

١. أنَّ هذا الموضوع مرتبط بكتاب الله ﷻ.

٢. أنَّ الموضوع يتناول جانبًا من أهم جوانب دين الإسلام، ألا وهو: جانب العقيدة.

٣. ورود عدَّة مضامين عقدية مهمة في قوله تعالى: ﴿إِيَّاكَ نَعۡبُدُ وَإِيَّاكَ نَسۡتَعِينُ﴾، والبحث يهدف إلى استخراجها، ودراستها على نحوٍ علمي بحول الله تعالى.

ثالثًا: مصطلحات البحث:

المراد بالمضامين العقدية الَّتي اشتمل عليها قوله تعالى: ﴿إِيَّاكَ نَعۡبُدُ وَإِيَّاكَ نَسۡتَعِينُ﴾ -في هذا البحث المقترح- هي: المسائل العقدية التي يمكن استنباطها مما اشتملت عليه الآية، سواء كان ذلك صراحة أو ضمنًا.

رابعًا حدود البحث:

يقتصر البحث على المضامين العقدية التي اشتمل عليها قوله تعالى: ﴿إِيَّاكَ نَعۡبُدُ وَإِيَّاكَ نَسۡتَعِينُ﴾ وذلك وفق منهج أهل السنة والجماعة.

خامسًا: مشكلة البحث:

يمكن إيضاح مشكلة البحث من خلال التساؤل الرئيس التالي:

ما المضامين العقدية التي اشتمل عليها قوله تعالى: ﴿إِيَّاكَ نَعۡبُدُ وَإِيَّاكَ نَسۡتَعِينُ﴾؟

ويتفرع من هذا السؤال الرئيسي تساؤلات فرعية أخرى، هي:

س/ ما عبادة الله تعالى؟

س/ ما الاستعانة بالله تعالى؟

س/ ما معنى تحقيق شهادة (لا إله إلَّا الله)؟

س/ ما المسائل المتعلقة بتوحيد الربوبية والألوهية من خلال الآية؟

س/ ما المنهج الصحيح في مسألة أفعال العباد؟

سادسًا: الدراسات السابقة:

١. بعد الرجوع إلى مراكز الأبحاث المختلفة، والبحث في المكتبات الإلكترونية، واستعراض ما أمكن من قوائم الرسائل الجامعية، وكشافات الرسائل العلمية المتخصصة، ومراسلة الأماكن المعنية بذلك، لم تقف الباحثة -بحسب ما اطَّلعت عليه- على أي دراسة تحمل العنوان المقترح.

٢. بعد البحث وبذل الجهد في الاطلاع على المظان المناسبة وجدت الباحثة بعض الدراسات التي يمكن عدُّها دراسات سابقة، ويمكن تصنيف أقرب هذه (الدراسات السابقة) علاقة بالبحث كما يلي:

- **المضامين التربوية المستنبطة من سورة الفاتحة وتطبيقاتها التربوية**، إعداد: أحمد بن علي الزيلعي، رسالة مقدمة لقسم التربية الإسلامية والمقارنة، كلية التربية، جامعة أم القرى، (١٤٢٦هـ).

وقد تناولت الرسالة **المضامين التربوية** المستنبطة من سورة الفاتحة وتطبيقاتها التربوية.

الفرق بين المشروع البحثي المقترح وهذه الدراسة:

إنَّ هذه الدراسة السابقة تختلف عما بصدده الباحثة؛ فهي تتحدث عن المضامين التربوية المستنبطة من سورة الفاتحة وتطبيقاتها التربوية، أمَّا المشروع البحثي للباحثة فسيكون خاصًّا من جهة الموضوع؛ إذ إنَّه سيكون دارسة لآية واحدة من سورة الفاتحة، وهي قوله تعالى: ﴿إِيَّاكَ نَعۡبُدُ وَإِيَّاكَ نَسۡتَعِينُ﴾، وأخص من حيث أنَّه يتناول المضامين العقدية فيها لا التربوية.

- **سورة الفاتحة دارسة موضوعية**، إعداد: بسام رضوان شحادة، رسالة مقدمة لقسم التفسير وعلوم القرآن، كلية أصول الدين، الجامعة الإسلامية بغزة، (١٤٢٩هـ).

وقد تناولت الرسالة دارسة تفسيرية موضوعية لسورة الفاتحة.

الفرق بين المشروع البحثي المقترح وهذه الدراسة:

إنَّ الدراسة السابق تختلف عما بصدده الباحثة؛ فهي تتحدث عن دارسة موضوعية لسورة الفاتحة، مفسرة لها؛ فهي من تخصص التفسير وليس العقيدة.

أمَّا هذا المشروع البحثي فسيكون خاصًّا من جهة الموضوع؛ إذ إنَّه دارسة لآية واحدة من سورة الفاتحة، وهي قوله تعالى: ﴿إِيَّاكَ نَعۡبُدُ وَإِيَّاكَ نَسۡتَعِينُ﴾ وأخص من حيث إنه يتناول المضامين العقدية فيها فقط.

وختامًا: بعد البحث والاطِّلاع لم تجد الباحثة من بحث عنوان: (المضامين العقدية في قوله تعالى: ﴿إِيَّاكَ نَعۡبُدُ وَإِيَّاكَ نَسۡتَعِينُ﴾)، كما أنَّ ما سبق ذكره من دراسات سابقة لا تحول دون استمرارها في دراسة الموضوع المقترح؛ وهذا يبين أنَّ البحث المقترح جديد، وسوف يأتي بجديد بحول الله تعالى، وأنَّ الدراسات السابقة-آنفة الذكر- قد تكون رافدًا لهذا البحث، ومن مراجعه إن شاء الله تعالى.

سابعًا: منهج البحث:

أ-على نحو مجمل: ستقوم الباحثة- بإذن الله تعالى- في هذا البحث باتباع خطوات المنهج النقلي الإسلامي[1] (أو المنهج التاريخي الإسلامي) بعامة.

ب-على نحو مفصل:

١- تستلزم طبيعة البحث في هذا الموضوع الاعتماد على المصادر الأصلية للموضوع؛ مستفيدة من **الأسلوب التأصيلي** الذي يقوم الباحث فيه بدراسة" لقضية من القضايا أو لموضوع من الموضوعات على ما ورد بشأنه من نصوص شرعية في الكتاب والسنة وعلى ما جاء بشأنها من أقوال وآراء لمتقدمي علماء الأمة وفقهائها ومفكريها"[2]. كذلك الاستفادة من **الأسلوب التحليلي** الذي يقوم على" تفكيك الشيء المدروس إلى عناصره التي يتكون

(١) يُنظر: **أسس مناهج البحث العلمي وتحقيق النصوص**، الحربي، (ص ٨٠-٨٢).

(٢) **مدخل في المعرفة والعلم والبحث العلمي**، القوسي، (٢٠١).

منها، وسبر غورها واستخراج ما تدل عليه من: صفات، أو خصائص، أو مزايا وعيوب، أو علاقات وأحكام، أو معان وأفكار، أو فوائد، واستنتاجات ظاهرة، أو مستترة"(١). **وكذا الأسلوب الاستقرائي**: الذي يتم فيه "تتبع الجزيئات كلها أو بعضها للوصول إلى حكم عام يشملها جميعًا"(٢)، **والأسلوب الاستنباطي**: الذي يقوم على "استخراج ما خفي من النص بطريقٍ صحيح"(٣)، وذلك بالاستفادة من هذه الأساليب البحثية كل فيما يتلاءم معه من نقول ومواد علمية.

٢- اعتماد الضَّوابط والإجراءات المتبعة في البحث العلمي في أثناء الكتابة، والتي من أهمها ما يأتي:

- كتابة الآيات القرآنية بالرسم العثماني، ووضعها بين قوسين مزهرين ﴿﴾، وعزوها إلى مواضعها بذكر اسم السورة، ورقم الآية في المتن.

- تخريج الأحاديث النَّبوية من كتب السُنَّة المعتمدة، فما كان في الصحيحين أو أحدهما يكتفي بتخريجه منهما، دون ذكر حكمه، وما لم يوجد فيهما يُخَرَّج من كتب السُنَّة الأخرى، مع بيان الحكم عليه.

- الاستئناس في الدراسة بذكر بعض آثار سلفنا الصالحين.

- الاقتصار في ترجمة الأعلام بذكر سنة الوفاة في المتن بعد العَلَم.

- التَّعريف بالكلمات والمصطلحات الغريبة؛ وذلك بالرجوع إلى الكتب المتخصصة من المعاجم، والقواميس، وغريب اللغة، والحديث، وغيرها.

- الاعتماد على التَّوثيق المختصر للمصادر والمراجع منذ بداية البحث حتى نهايته، وذلك كما يلي: البدء بذكر عنوان الكتاب، ثم اسم المؤلف، ثم (الجزء والصفحة)، وفي آخر البحث يؤتى بفهرس مفصَّل للمصادر والمراجع وبياناتها كاملة.

- ما أُخذ بالنص يوضع بين علامتي تنصيص " "، عدا الشواهد الشعرية لغناها عن ذلك،

---

(١) **أسس مناهج البحث العلمي وتحقيق النصوص**، الحربي، (١٢٦).

(٢) **ضوابط المعرفة وأصول الاستدلال والمناظرة**، الميداني، (١٨٨).

(٣) **منهج الاستنباط من القرآن الكريم**، الوهبي، (٤٤).

وما كتب بالمعنى أو بتصرف يُسبق في الحاشية بكلمة "يُنظر".

- عمل فهارس للبحث:
  - فهرس المصادر والمراجع.
  - فهرس الموضوعات.

وغيرها من فهارس فنية لازمة.

ثامنًا: محتويات البحث:

المقدمة وفيها: (أهداف الموضوع، وأهميته، ومصطلحات البحث وحدوده، ومشكلته، والدراسات السابقة، ومنهج البحث، ومحتويات البحث، والمصادر والمراجع).

تمهيد: التعريف بسورة الفاتحة وألفاظ العنوان

أولًا: التعريف بسورة الفاتحة.

ثانيًا: المعنى الإجمالي لقوله تعالى: ﴿إِيَّاكَ نَعۡبُدُ وَإِيَّاكَ نَسۡتَعِينُ﴾.

ثالثًا: التعريف بألفاظ العنوان.

المبحث الاول: عبادة الله ﷻ:

المطلب الأول: تعريف العبادة لغة واصطلاحًا، وأنواعها.

المطلب الثاني: أركان العبادة وشروطها.

المطلب الثالث: مبطلات العبادة.

المبحث الثاني: الاستعانة بالله ﷻ:

المطلب الأول: تعريف الاستعانة لغة واصطلاحًا.

المطلب الثاني: الاستعانة بالله تعالى وثمارها.

المطلب الثالث: الاستعانة بالمخلوق.

المبحث الثالث: مضامين عقدية أخرى:

المطلب الأول: تحقيق مقتضى لا إله إلَّا الله.

المطلب الثاني: مسائل في توحيد الربوبية، والألوهية.

المطلب الثالث: أفعال العباد في باب القدر.

تاسعًا: الخاتمة والفهارس:

أ- الخاتمة:

- الخلاصة.
- النتائج.
- التوصيات.

ب- الفهارس.

- فهرس المصادر والمراجع.
- فهرس الموضوعات.

وأخيرًا؛ كما قال الشاطبي (ت: ٧٩٠هـ) رَحِمَهُ اللهُ: "فالإنسان وإن زعم في الأمر أنَّه أدركه، وقتله علمًا، لا يأتي عليه الزمان إلَّا وقد عقل فيه ما لم يكن عقل، وأدركه من علمه ما لم يكن أدرك قبل ذلك، كل أحد يشاهد ذلك من نفسه عيانًا، ولا يختص ذلك عنده بمعلوم دون معلوم"(١)، فأسأل الله العظيم، أن يتقبل هذا العمل، وأن يجعله خالصًا لوجهه الكريم، صوابًا على سنة رسوله الأمين ﷺ، وصلى الله على نبينا محمد وعلى آله وصحبه، ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين.

---

(١) **الاعتصام**، الشاطبي (١٥).



التمهيد

التعريف بسورة الفاتحة وألفاظ العنوان

أولًا: التعريف بسورة الفاتحة.

ثانيًا: المعنى الإجمالي لقوله تعالى: ﴿إِيَّاكَ نَعۡبُدُ وَإِيَّاكَ نَسۡتَعِينُ﴾.

ثالثًا: التعريف بألفاظ العنوان.

التمهيد: التعريف بسورة الفاتحة وألفاظ العنوان

أولًا: التعريف بسورة الفاتحة.

أ. مكان نزول سورة الفاتحة: غير خافٍ أنَّ سورة الفاتحة هي أوَّل سورة في القرآن، والجمهور على أنَّها مكية النزول؛ بدليل قوله تعالى: ﴿وَلَقَدْ ءَاتَيْنَٰكَ سَبْعًا مِّنَ ٱلْمَثَانِى وَٱلْقُرْءَانَ ٱلْعَظِيمَ﴾ [سورة الحجر:٨٧]، وقد فسر النَّبي ﷺ السبع المثاني بالفاتحة كما تقدَّم، وسورة الحِجر مكية بالاتفاق، فلزم من ذلك أن تكون سورة الفاتحة مكيَّة[١]، كذلك ومِمَّا يدل على مكِّيتها، أنَّ الصَّلاة لا تصحُّ إلَّا بها، والصَّلاة فُرِضت بمكة[٢].

ب. عدد آيات سورة الفاتحة: أجمع القرَّاء على أنَّ عدد آيات سورة الفاتحة، سبع آيات[٣]؛ لقوله تعالى: ﴿وَلَقَدْ ءَاتَيْنَٰكَ سَبْعًا مِّنَ ٱلْمَثَانِى وَٱلْقُرْءَانَ ٱلْعَظِيمَ﴾ [سورة الحجر:٨٧]، وقول النَّبي ﷺ: ((﴿ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ﴾ هِيَ السَّبعُ المَثَانِي وَالقُرآنُ العَظِيمُ الَّذِي أُوتِيتُهُ))[٤]، فبيَّن النَّبي ﷺ في هذا الحديث أنَّ سورة الفاتحة هي السبع المثاني، وقال ابن كثير (ت: ٧٧٤هـ) رَحِمَهُ ٱللَّهُ: "هي سبع آيات بلا خلاف"[٥].

ت. أسماء سُورة الفاتحة: وردت عدة أسماء لسُورة الفاتحة، وهذا يدل على عظم فضلها، وعلوِّ مكانتها وشرفها؛ لأنَّ تعدد الأسماء يدلُّ على شرف المسمَّى وكماله[٦]، وقد قال السيوطي (ت: ٩١١هـ) رَحِمَهُ ٱللَّهُ عن عدد أسماء سُورة الفاتحة: "وقفتُ لها على نَيف وعشرين اسمًا"[٧]. ولعل من أهم هذه الأسماء:

---

(١) يُنظر: **الجامع لأحكام القرآن**، القرطبي (١/١١٥)؛ و: **تفسير القرآن العظيم**، ابن كثير (١/١٠١)؛ و: **الإتقان**، السيوطي (١/٤٦).

(٢) يُنظر: **المحرر الوجيز**، ابن عطية (١/٦٥)؛ و: **الجامع لأحكام القرآن**، القرطبي (١/١١٥).

(٣) يُنظر: **الإتقان**، السيوطي (١/٧١)؛ و: **التحرير والتنوير**، ابن عاشور (١/١١٤).

(٤) **صحيح البخاري**، البخاري، كتاب: تفسير القرآن، باب: ما جاء في فاتحة الكتاب، برقم: (٤٤٧٤)، (٦/١٧).

(٥) **تفسير القرآن العظيم**، ابن كثير (١/١٠١).

(٦) يُنظر: **بصائر ذوي التميز**، الفيروز آبادي (١/٨٨)؛ و: **غرائب القرآن**، النيسابوري (١/٨٠).

(٧) **الإتقان**، السيوطي (١/٧٠).

١) فاتحةُ الكتاب: وهو أكثر الأسماء ورودًا في الأحاديث والآثار. فعن عُبادة بنِ الصَّامِت ﷺ (ت:٣٤ هـ) أنَّ النَّبي ﷺ قال: ((لا صَلاةَ لِمَن لَمْ يَقرَأ **بِفَاتِحَةِ الكِتَابِ**))[١]؛ وسُمِّيت بهذا: لافتتاح سُور القرآن بها كتابةً وقراءةً في الصَّلاة[٢]، قال ابن جرير (ت: ٣١٠هـ) رَحِمَهُ اللَّهُ **في تفسيره** -عن سورة الفاتحة-: "فهي فواتح لما يتلوها من سور القرآن في الكتابة والقراءة"[٣]، وقيل: لأنَّ الحمدَ فاتحةُ كلِّ كلامٍ[٤]، وقيل: لأنَّها أوَّلُ سُورة نَزلَت من السَّماء[٥]، وهذا ضعيف؛ لأن أوَّل سُورة نزلت هي سُورة العلق كما ثبت في **الصحيحين**[٦].

٢) أم القرآن: فقد ورد في حديث أبي هريرة (ت: ٥٧هـ) عن النَّبي ﷺ قال: ((مَن صَلَّى صَلَاةً لَم يَقرَأ فِيهَا **بِأُمِّ القُرآنِ**، فَهِيَ خِدَاجٌ[٧] ثَلَاثًا غَيرُ تَمَامٍ))[٨]؛ وسبب تسمِّيتها بهذا الاسم: أن أمَّ الشيء أصله، والمقصود من القرآن تقرير أمور أربعة: الإلهيات، والمعاد، والنبوات، وإثبات القضاء والقدر لله تعالى، والمقصد الأعظم من القرآن هذه المطالب، وهي موجودة في سُورة

(١) **صحيح البخاري**، البخاري، كتاب: الأذان، باب: وجوب القراءة للإمام والمأموم في الصلوات كلها في الحضر والسفر، وما يجهر فيها وما يخافت برقم: (٧٥٦)، (١/١٨٤)؛ و: **صحيح مسلم**، مسلم، كتاب: الصلاة، باب: وجوب قراءة الفاتحة في كل ركعة، برقم (٣٩٤)، (١/٢٩٥).

(٢) يُنظر: **الإتقان**، السيوطي (١/٧٠).

(٣) **جامع البيان**، الطبري (١/١٠٧).

(٤) يُنظر: **مفاتيح الغيب**، الرازي (١/١٧٣)؛ و: **الإتقان**، السيوطي (١/٧٠).

(٥) يُنظر: **الإتقان**، السيوطي (١/٧٠).

(٦) يُنظر: **صحيح البخاري**، البخاري، كتاب: التفسير، باب: سورة ﴿ٱقۡرَأۡ بِٱسۡمِ رَبِّكَ ٱلَّذِي خَلَقَ﴾، برقم: (٤٩٥٣)، (٦/٨٧، ٨٨)؛ و: **صحيح مسلم**، مسلم، كتاب: الإيمان، باب: بدء الوحي إلى رسول الله ﷺ، برقم: (١٦٠)، (١/١٣٩).

(٧) **الخداج هو**: النقصان في الخلق، وأصل ذلك من خداج الناقة إذا ولدت ولدًا ناقص الخلق، أو ناقصًا في مدة الحمل به. يُنظر: **شرح مشكل الاثار**، الطحاوي (٣/ ١٢٣)؛ و: **تاج العروس**، الزبيدي (٥/ ٥٠٧).

(٨) **صحيح مسلم**، مسلم، كتاب: الصلاة، باب: وجوب قراءة الفاتحة في كل ركعة وإنه إذا لم يحسن الفاتحة ولا أمكنه تعلمها قرأ ما تيسر له من غيرها، برقم: (٣٩٥)، (١/٢٩٦).

الفاتحة، وقيل: سُمِّيت بأمِّ القرآن؛ لأنَّ مفزع أهل الإيمان إلى هذه السُورة، كما أنَّ مفزع العسكر إلى الراية، والعرب تسمي الأرض أمًّا؛ لأنَّ معاد الخلق إليها، في حياتهم ومماتهم[1].

٣) أمُّ الكتاب: لوروده في حديث أبي هريرة ﷺ (ت: ٥٧هـ) قال: قال رسول الله ﷺ ((﴿ٱلۡحَمۡدُ لِلَّهِ رَبِّ ٱلۡعَٰلَمِينَ﴾: أُمُّ القُرآنِ، **وَأُمُّ الكِتَابِ**، وَالسَّبعُ المَثَانِي))[2]، وقيل سُمِّيت بهذا؛ لأنَّها تتقدَّم على بقيَّة سُورِ الكتاب في الخطِّ، وتأخُّر ما سواها، فالكتاب كلّه راجع إلى معانيها، فهي كالأصل له، كما سُمِّيت مكَّة أمَّ القرى؛ لأنَّ البلدان دُحِيت من تحتها، وقيل: لأصالتها، حيث أنَّها مُحكمةٌ فلم يتطرَّق إليها نسخٌ[3]، قال البخاري (ت: ٢٥٦هـ) رَحِمَهُ ٱللَّهُ: "سُمِّيت أمُّ الكتاب أنَّه يبدأ بكتابتها في المصاحف، ويبدأ بقراءتها في الصَّلاة"[4]، وقيل: سُمِّيت بذلك؛ لأنَّ محتوياتها تشمل على أنواع مقاصد القرآن، وهي ثلاثة أنواع: الثناء على الله ثناء جامعًا لوصفه بجميع المحامد وتنزيهه عن جميع النقائص، ولإثبات تفرده بالإلهية، ولإثبات البعث والجزاء، وقد يُؤيد هذا الوجه بما ورد في **الصحيح**[5] في ﴿قُلۡ هُوَ ٱللَّهُ أَحَدٌ﴾ [سُورة الإخلاص:١]، أنَّها تعدل ثلث القرآن؛ لأنَّ ألفاظها كلَّها ثناء على الله تعالى[6].

٤) السبع المثاني: ودليل ذلك؛ قوله تعالى: ﴿وَلَقَدۡ ءَاتَيۡنَٰكَ سَبۡعٗا مِّنَ ٱلۡمَثَانِي وَٱلۡقُرۡءَانَ ٱلۡعَظِيمَ﴾ [سورة الحجر:٨٧] وقد فسرَّ علي بن أبي طالب (ت: ٤٠هـ)، وابن مسعودٍ

---

(١) يُنظر: **مفاتيح الغيب**، الرازي (١/ ١٥٦).

(٢) **سنن أبي داود**، أبو داود، كتاب: الصلاة، باب: فاتحة الكتاب، برقم: (١٤٥٧)، (١/٢٧٣)؛ و: **وسنن الترمذي**، الترمذي، باب: ومن سورة الحجر، رقم: (٣٣٤٣)، (٣/٦٦) ؛ و: **مسند الإمام أحمد**، أحمد بن حنبل، برقم: (٩٧٩٠)، (١٥/ ٤٩١)؛ وصححه الألباني في **صحيح وضعيف سنن أبي داود**، برقم: (١٤٥٧)، (٢).

(٣) يُنظر: **تفسير سورة الفاتحة**، ابن رجب (٢٤)؛ و: **النكت والعيون** الماوردي، (١/٢٠).

(٤) **صحيح البخاري**، البخاري، كتاب التفسير، باب: ما جاء في فاتحة الكتاب، مقدمة الباب، (٦/١٧).

(٥) يُنظر: **صحيح البخاري**، البخاري، كتاب فضائل القرآن، باب فضل ﴿قُلۡ هُوَ ٱللَّهُ أَحَدٌ﴾ من حديث أبي سعيد الخدري، برقم: (٥٠١٣)، (٦/١٠٥)؛ و: **صحيح مسلم**، مسلم، كتاب: صلاة المسافرين وقصرها، باب: فضل قراءة ﴿قُلۡ هُوَ ٱللَّهُ أَحَدٌ﴾، برقم: (٨١١)، (١/٥٥٦).

(٦) يُنظر: **التحرير والتنوير**، ابن عاشور (١/١٣٣).

(ت: ٣٢هـ) رضي الله عنهما بأنَّ المراد بـ﴿سَبۡعٗا مِّنَ ٱلۡمَثَانِي﴾ هي الفاتحة[١]، وما ثبت في **صحيح البخاري** أيضًا عن أبي هريرة رضي الله عنه (ت: ٥٧هـ) قال: قال رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: ((أُمُّ القُرآنِ هِيَ **السَّبعُ المَثَانِي** وَالقُرآنُ العَظِيمُ))[٢]، وقال بهذا أيضًا: ابنُ عبَّاسٍ رضي الله عنهما (ت: ٦٨هـ)، وابنُ عمر رضي الله عنهما (ت: ٧٣هـ)، والحسن (ت: ١١٠هـ)، ومجاهدٌ (ت: ١٠٤هـ)، وخلقٌ كثيرٌ، وقيل سُمِّيت بهذا؛ لأنَّها سبع آيات، وهذا باتفاق القُرَّاء والمفسرين[٣]، وقيل: لأنَّها استثنيت لهذه الأمَّة، ولم يُعطَهَا أحدٌ قبلَهم، ويدلُّ لذلك ما ورد عن ابن عباس رضي الله عنهما (ت: ٦٨هـ) قال: "بَينَمَا جِبرِيلُ قَاعِدٌ عِندَ النَّبي ﷺ سَمِعَ نَقِيضًا مِن فَوقِهِ، فَرَفَعَ رَأسَهُ فَقَالَ: ((هَذَا بَابٌ مِن السَّمَاءِ فُتِحَ اليَومَ لَم يُفتَح قَطُّ إلاَّ اليَومَ، فَنَزَلَ مِنهُ مَلَكٌ فَقَالَ: هَذَا مَلَكٌ نَزَلَ إِلَى الأَرضِ لَم يَنزِل قَطُّ إلا اليَومَ، فَسَلَّمَ وَقَالَ: أَبشِر بِنُورَينِ أُوتِيتَهُمَا لَم يُؤتَهُمَا نَبِيٌّ قَبلَكَ: فَاتِحَةُ الكِتَابِ، وَخَوَاتِيمُ سُورة البَقَرَةِ، لَن تَقرَأَ بِحَرفٍ مِنهُمَا إلاَّ أُعطِيتَهُ))[٤]، وقيل: لأنَّها تُثَنّى في الصَّلاة فتُقرأ في كل ركعة[٥]، قال السيوطي (ت: ٩١١هـ) رحمه الله: "ويقوّي هذا: ما أخرجه ابن جرير[٦] بسندٍ حسنٍ عن عمر رضي الله عنه قال: "السبع المثاني: فاتحة الكتاب تثنى في كل ركعة""[٧]، وقيل: لكونها مشتقة من الثناء، ففيها ثناء على الله تعالى، وقيل: لأنَّها قُسمت نصفين، نصفٌ لله، ونصفٌ لعبده[٨]، كما جاء عن أبي هريرة رضي الله عنه (ت: ٥٧هـ) أنَّ النَّبي ﷺ قال: ((قَالَ اللَّهُ تَعَالَى: قَسَمتُ الصَّلاةَ بَينِي وَبَينَ عَبدِي نِصفَينِ، وَلِعَبدِي مَا سَأَلَ، فَإِذَا قَالَ العَبدُ: ﴿ٱلۡحَمۡدُ لِلَّهِ رَبِّ ٱلۡعَٰلَمِينَ﴾، قَالَ اللَّهُ تَعَالَى: حَمِدَنِي عَبدِي،

---

(١) يُنظر: **جامع البيان**، الطبري (١٣٣/١٧).

(٢) **صحيح البخاري**، البخاري، كتاب التفسير، تفسير سورة الحجر، باب قوله: ﴿وَلَقَدۡ ءَاتَيۡنَٰكَ سَبۡعٗا مِّنَ ٱلۡمَثَانِي وَٱلۡقُرۡءَانَ ٱلۡعَظِيمَ﴾، برقم: (٤٧٠٤)، (٢٢٢/٥).

(٣) يُنظر: **الإتقان**، السيوطي (٧١/١)؛ و: **التحرير والتنوير**، ابن عاشور (١١٤/١).

(٤) **صحيح مسلم**، مسلم، كتاب: صلاة المسافرين، باب: فضل الفاتحة وخواتيم سورة البقرة، برقم: (٨٠٦)، (٥٤٤/١).

(٥) يُنظر: **جامع البيان**، الطبري (٥٦/١٤)، و: **معالم التنزيل**، البغوي، (٧٠/١).

(٦) **جامع البيان**، الطبري (٥٦/١٤).

(٧) **الإتقان**، السيوطي (٧١/١).

(٨) يُنظر: **المصدر السابق**.

وَإِذَا قَالَ: ﴿ٱلرَّحۡمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ﴾، قَالَ اللَّهُ تَعَالَى: أَثنَى عَلَيَّ عَبدِي، وَإِذَا قَالَ: ﴿مَٰلِكِ يَوۡمِ ٱلدِّينِ﴾، قَالَ: مَجَّدَنِي عَبدِي، وَقَالَ مَرَّةً: فَوَّضَ إِلَيَّ عَبدِي، فَإِذَا قَالَ: ﴿إِيَّاكَ نَعۡبُدُ وَإِيَّاكَ نَسۡتَعِينُ﴾، قَالَ: هَذَا بَينِي وَبَينَ عَبدِي، وَلِعَبدِي مَا سَأَلَ، فَإِذَا قَالَ: ﴿ٱهۡدِنَا ٱلصِّرَٰطَ ٱلۡمُسۡتَقِيمَ ٦ صِرَٰطَ ٱلَّذِينَ أَنۡعَمۡتَ عَلَيۡهِمۡ غَيۡرِ ٱلۡمَغۡضُوبِ عَلَيۡهِمۡ وَلَا ٱلضَّآلِّينَ﴾، قَالَ: هَذَا لِعَبدِي، وَلِعَبدِي مَا سَأَلَ))[١]، وقيل: لأنَّه ثُنِّي نزولُها، فنزلت مرَّتين، مرَّةً بمكَّة، ومرَّةً بالمدينة، لكن قال ابن عاشور (ت: ١٣٩٣هـ) رَحِمَهُ ٱللَّهُ: "هذا قولٌ بعيدٌ جدًا ... وقد اتُّفق على أنها مكِّية"[٢]؛ وقيل: لأنَّها مستثناة من سائر الكتبِ المنزَّلة[٣].

٥) **القرآنُ العظيم**: ودليل ذلك ما جاء عن أبي هريرة رضي الله عنه (ت: ٥٧هـ) قال: قال رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: ((هِيَ السَّبعُ المثَانِي، **وَالقُرآنُ العَظِيمُ** الَّذِي أُوتِيتُهُ))[٤]؛ وسُمِّيت بذلك لاشتمالها على المعاني الَّتي في القرآن، قال القرطبي (ت: ٦٧١هـ) رَحِمَهُ ٱللَّهُ: "سُمِّيت بذلك لتضمُّنها جميع علوم القرآن، وذلك أنَّها تشتمل على الثناء على الله بأوصاف كماله وجلاله، وعلى الأمر بالعبادات والإخلاص فيها، والاعتراف بالعجز عن القيام بشيء منها إلا بإعانته تعالى، وعلى الابتهال إليه في الهداية إلى الصِّراط المستقيم، وكفاية أحوال الناكثين، وعلى بيانه عاقبة الجاحدين"[٥].

٦) **الصَّلاة**: ودليل هذا الاسم ما ثبت في **صحيح مسلم** من حديث عن أبي هريرة رضي الله عنه (ت: ٥٧هـ) أنَّ رَسُولَ الله ﷺ قال: ((قَالَ اللَّهُ تَعَالَى: قَسَمتُ **الصَّلاةَ** بَينِي وَبَينَ عَبدِي نِصفَينِ، وَلِعَبدِي مَا سَأَلَ، فَإِذَا قَالَ العَبدُ: ﴿ٱلۡحَمۡدُ لِلَّهِ رَبِّ ٱلۡعَٰلَمِينَ﴾، قَالَ اللَّهُ تَعَالَى: حَمِدَنِي عَبدِي، وَإِذَا قَالَ: ﴿ٱلرَّحۡمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ﴾، قَالَ اللَّهُ تَعَالَى: أَثنَى عَلَيَّ عَبدِي، وَإِذَا قَالَ: ﴿مَٰلِكِ يَوۡمِ ٱلدِّينِ﴾، قَالَ: مَجَّدَنِي عَبدِي، وَقَالَ مَرَّةً: فَوَّضَ إِلَيَّ عَبدِي، فَإِذَا قَالَ: ﴿إِيَّاكَ نَعۡبُدُ

---

(١) **صحيح مسلم**، مسلم، كتاب: الصلاة، باب: وجوب قراءة الفاتحة في كل ركعة، برقم: (٣٩٥)، (٢٨٦/١).
(٢) **التحرير والتنوير**، ابن عاشور (١٣٥/١).
(٣) يُنظر: **تفسير سورة الفاتحة**، ابن رجب (٢٥).
(٤) **صحيح البخاري**، البخاري، كتاب: تفسير القرآن، باب: ما جاء في فاتحة الكتاب، برقم: (٤٤٧٤)، (١٧/٦).
(٥) **الجامع لأحكام القرآن**، القرطبي (١١٢/١).

وَإِيَّاكَ نَسۡتَعِينُ﴾، قَالَ: هَذَا بَينِي وَبَينَ عَبدِي، وَلِعَبدِي مَا سَأَلَ، فَإِذَا قَالَ: ﴿ٱهۡدِنَا ٱلصِّرَٰطَ ٱلۡمُسۡتَقِيمَ ۝٦ صِرَٰطَ ٱلَّذِينَ أَنۡعَمۡتَ عَلَيۡهِمۡ غَيۡرِ ٱلۡمَغۡضُوبِ عَلَيۡهِمۡ وَلَا ٱلضَّآلِّينَ﴾، قَالَ: هَذَا لِعَبدِي، وَلِعَبدِي مَا سَأَلَ))[1]؛ والمراد بالصَّلاة هنا: فاتحة الكتاب، وسُمِّيت بهذا؛ لأنَّ الصَّلاةَ لا تخلوُ منها، ولا تصحُّ إلَّا بها فهي من لوازم الصَّلاة، وهو من باب تسمية الشيء باسم لازمه[2]، وقد سمَّاها بهذا الاسم جماعةٌ من الأئمة[3] كالنووي[4] وغيره.

٧) **رقية الحقِّ**: ودليل هذا الاسم قول النَّبي ﷺ للذي رَقَى بالفاتحة: ((وَمَا يُدرِيكَ أَنَّهَا **رُقيَةٌ**؟))[5]، وقوله ﷺ: ((لَقَد أَكَلتَ **بِرُقيَةِ حَقٍّ**))[6]، ووجه التَّسمية بذلك ظاهر؛ فإنَّ النَّبي ﷺ أكَّد أنَّها رقية، ولِما لها من أثر في الشِّفاء بإذن الله.

٨) **سُورة الحمد**: قال أنس بن مالك رضي الله عنه (ت: ٩٣هـ) "صليت خلف النَّبي ﷺ وأبي بكر وعمر وعثمان رضي الله عنهم فكانوا يستفتحون بـ﴿ٱلۡحَمۡدُ لِلَّهِ رَبِّ ٱلۡعَٰلَمِينَ﴾ لا يذكرون بسم الله الرحمن الرحيم في أول قراءة ولا في آخرها"[7]، وقال ابن رجب (ت:٧٩٥ هـ) رحمه الله: "وقد اشتهر تسمِّيتها بذلك [سورة الحمد]، وحَمَلَ كثيرٌ من النَّاس حديثَ: ((كان يفتتحُ الصَّلاة

---

(١) **سبق تخريجه**، يُنظر: (ص٥)، الحاشية رقم (١).

(٢) يُنظر: **الإتقان**، السيوطي (٧١/١).

(٣) يُنظر: **تفسير سورة الفاتحة**، ابن رجب (٣١).

(٤) يُنظر: **شرح صحيح مسلم**، النووي (٤/ ١٠٣).

(٥) **صحيح البخاري**، البخاري، كتاب: الجمعة، باب: من انتظر حتى تدفن، برقم: (٢٢٧٦)، (٥٣/٣)؛ و: **صحيح مسلم**، مسلم، كتاب: السلام، باب: جواز أخذ الأجرة على الرقية بالقرآن والأذكار، برقم: (٢٢٠١)، (١٧٢٧/٤).

(٦) **مسند الإمام أحمد**، أحمد بن حنبل، برقم: (٢١٨٣٥)، (١٥٥/٣٦)؛ و: **سنن أبي داود**، أبو داود، كتاب: البيوع، باب: في كسب الأطباء، برقم: (٣٤٢٠)، (٢٩٥/٥)؛ و: **المستدرك على الصحيحين**، الحاكم، وقال: "هذا حديث صحيح الإسناد، ولم يخرجاه"، (٧٥٩/١)؛ وصححه الألباني في **سلسلة الأحاديث الصحيحة**، برقم: (٢٠٢٧)، (٤٤/٥).

(٧) **صحيح مسلم**، مسلم، كتاب: الصلاة، باب: حجة من قال لا يجهر بالبسملة، برقم: (٣٩٩)، (٢٩٩/١).

بـ﴿ٱلۡحَمۡدُ لِلَّهِ رَبِّ ٱلۡعَٰلَمِينَ﴾، على أنَّه أُريد ذكر اسم السُّورة"[1]، وسبب تسميتها بذلك أنَّ أوَّل لفظة فيها هو الحمد[2].

ث. فضائل سورة الفاتحة: هذه السورة العظيمة هي أوَّل سور القرآن ترتيبًا، وقد ورد في فضلها أحاديث كثيرة، قال ابن رجب (ت:٧٩٥ هـ) رَحِمَهُ ٱللَّهُ: "لم يثبت في فضائلِ شيءٍ من السُّور أكثر ممَّا ثبت في فضلِها، وفضلِ سورة الإخلاص"[3]، ومن هذه الفضائل:

١. أنَّها ممَّا اختصت هذه الأمَّة به؛ فلم يُنزَّل في الكتب السابقة مثلها، فعن أُبي بن كعب رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ (ت: ٣٠هـ) أنَّ النَّبي ﷺ قال: ((وَالَّذِي نفسِي بِيَدِهِ، مَا أُنزِلَ فِي التَّورَاةِ، وَلَا فِي الإِنجِيلِ، وَلَا فِي الزَّبُورِ، وَلَا فِي الفُرقَانِ مِثلُهَا، إِنَّهَا السَّبعُ المَثَانِي، وَالقُرآنُ العَظِيمُ الَّذِي أُعطِيتُ))[4].

٢. نُزول مَلَكٍ مبشرٍ بها من السَّماء، فقد جاء عن ابن عباس رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُمَا (ت: ٦٨هـ) قال: "بَينَمَا جِبرِيلُ قَاعِدٌ عِندَ النَّبي ﷺ سَمِعَ نَقِيضًا مِن فَوقِهِ، فَرَفَعَ رَأسَهُ فَقَالَ: ((هَذَا بَابٌ مِن السَّمَاءِ فُتِحَ اليَومَ لَم يُفتَح قَطُّ إِلاَّ اليَومَ، فَنَزَلَ مِنهُ مَلَكٌ فَقَالَ: هَذَا مَلَكٌ نَزَلَ إِلَى الأَرضِ لَم يَنزِل قَطُّ إِلا اليَومَ، فَسَلَّمَ وَقَالَ: أَبشِر بِنُورَينِ أُوتِيتَهُمَا لَم يُؤتَهُمَا نَبِيٌّ قَبلَكَ: فَاتِحَةُ الكِتَابِ، وَخَوَاتِيمُ سُورة البَقَرَةِ، لَن تَقرَأَ بِحَرفٍ مِنهُمَا إِلاَّ أُعطِيتَهُ))[5].

٣. أنَّها أفضل سورة في القرآن، فعن أبي سعيد بن المعلى رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ (ت: ٧٤هـ) قال: قال لي رسول الله ﷺ: ((لَأُعَلِّمَنَّكَ سُورَةً هِيَ أَعظَمُ السُّوَرِ فِي القُرآنِ قَبلَ أَن تَخرُجَ مِن المسجِدِ...﴿ٱلۡحَمۡدُ لِلَّهِ رَبِّ ٱلۡعَٰلَمِينَ﴾، السَّبعُ المثَانِي، وَالقُرآنُ العَظِيمُ الَّذِي أُوتِيتُهُ))[6].

---

(١) **تفسير سورة الفاتحة**، ابن رجب (٣٢).

(٢) يُنظر: **مفاتيح الغيب**، الرازي (١/١٥٦).

(٣) **تفسير سورة الفاتحة**، ابن رجب (٣٥).

(٤) **مسند الإمام أحمد**، أحمد بن حنبل، (٢/٣٥٧)، برقم: (٨٦٦٧)، قال شعيب الأرنؤوط في تعليقه على المسند: "إسناده صحيح رجاله ثقات رجال الصحيح غير سليمان بن داود فقد روى له أصحاب السنن وهو ثقة جليل".

(٥) **سبق تخريجه**، يُنظر: (ص٤)، الحاشية رقم (٣).

(٦) **صحيح البخاري**، البخاري، كتاب تفسير القرآن، باب ما جاء في فاتحة الكتاب، برقم: (٤٤٧٤)، (٦/ ١٧).

٤. أنَّها شرط في صحة الصَّلاة؛ لقول النَّبي ﷺ: ((لَا صَلَاةَ لِمَن لَم يَقرَأ بِفَاتِحَةِ الكِتَابِ))[١].

٥. أنَّها رقية للمريض، كما جاء في حديث أبي سعيد الخدري ﷺ (ت: ٧٤هـ) عنه قال: "انطلق نفر من أصحاب النَّبي ﷺ في سفرة سافروها، حتَّى نزلوا على حيٍّ من أحياء العرب، فاستضافوهم فأبوا أن يضيفوهم، فلُدغ سيد ذلك الحي، فسعوا له بكل شيء لا ينفعه شيء، فقال: بعضهم لو أتيتم هؤلاء الرَّهط الَّذين نزلوا لعله أن يكون عند بعضهم شيء، فأتوهم فقالوا: يا أيُّها الرَّهط إن سيدنا لدغ وسعينا له بكل شيء لا ينفعه، فهل عند أحد منكم من شيء فقال بعضهم: نعم والله إني لأرقي، ولكن والله لقد استضفناكم فلم تضيفونا، فما أنا براق لكم حتى تجعلوا لنا جعلًا، فصالحوهم على قطيع من الغنم، فانطلق يتفل عليه ويقرأ ﴿ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ﴾، فكأنَّما نشط من عِقَال فانطلق يمشي وما به قَلَبَةٌ[٢]، قال: فأوفوهم جعلهم الذي صالحوهم عليه، فقال بعضهم: اقسموا، فقال الذي رقى: لا تفعلوا حتى نأتي النَّبي ﷺ فنذكر له الَّذي كان فننظر ما يأمرنا، فقدموا على رسول الله ﷺ فذكروا له، فقال: ((وَمَا يُدرِيكَ أَنَّهَا رُقيَةٌ))، ثمَّ قال: ((قَد أَصَبتُم اقسِمُوا وَاضرِبُوا لِي مَعَكُم سَهمًا))، فضحك رسول ﷺ"[٣]، فـ"سُورةَ الفاتحةِ شفاءٌ من كلِّ داءٍ، فهي شفاءٌ من الأمراضِ القلبيَّةِ، وشِفاءٌ من الأسقامِ البدَنيَّة ... فالقرآنُ كلُّه شفاءٌ، والفاتحةُ أعظم سُورةٍ فيه، فلها من خصوصيَّة الشِّفاءِ ما ليس لغيرها، ولم يَزل العارفون يتداوَون بها من أسقامهم، ويجدون تأثيرَها في البُرءِ والشِّفَاءِ عاجلًا"[٤].

٦. أنَّها مِّما ادخرها الله ﷻ لأمَّة النَّبي ﷺ، فقد جاء عن سعيد بن جبير (ت: ٩٥هـ) قال: سَألتُ ابن عبَّاسٍ رضي الله عنهما (ت: ٦٨هـ) عن قوله: ﴿وَلَقَدْ ءَاتَيْنَٰكَ سَبْعًا مِّنَ ٱلْمَثَانِي

---

(١) **سبق تخريجه**، يُنظر: (ص٢)، الحاشية رقم (١).

(٢) **وما به قَلَبَةٌ**: أي: علة وقيل للعلة قَلَبَةٌ؛ لأن الذي تصيبه يُقْلَبُ من جنب إلى جنب ليعلم موضع الداء، وقيل: الْقَلَبَةُ داء مأخوذ من القُلَاب يأخذ البعير فيألم قلبه فيموت من يومه. يُنظر: **فتح الباري**، ابن حجر (٤٥٧/٤).

(٣) **سبق تخريجه**، يُنظر: (ص٦)، الحاشية رقم (٤).

(٤) **تفسير سورة الفاتحة**، ابن رجب (٤٤).

﴿وَٱلۡقُرۡءَانَ ٱلۡعَظِيمَ﴾[سورة الحجر:٨٧]، قال: "هِيَ أُمُّ الْقُرْآنِ، اسْتَثْنَاهَا اللَّهُ ﷻ لِأُمَّةِ مُحَمَّدٍ ﷺ فَدَخَرَهَا لَهُم، حَتَّى أَخرَجَهَا لَهُم، وَلَم يُعطِهَا أَحَدًا قَبلَ أُمَّةِ مُحَمَّدٍ ﷺ"(١).

٧. قال ابن القيم (ت: ٧٥١هـ) رحمه الله: "من تحقق بمعاني الفاتحة علمًا ومعرفة وعملًا وحالًا فقد فاز من كماله بأوفر نصيب، وصارت عبوديَّته عبوديَّة الخاصَّة الَّذين ارتفعت درجتهم عن عوام المتعبِّدين"(٢)، وقال رحمه الله: "اعلم أنَّ هذه السُّورة اشتملت على أمَّهات المطالب العالية أتمَّ اشتمال، وتضمّنتها أكمل تضمن، فاشتملت على التَّعريف بالمعبود ﷻ بثلاثة أسماء، مرجع الأسماء الحسنى والصِّفات العليا إليها، وهي: (الله، والرب، والرحمن)"(٣).

ثانيًا: المعنى الإجمالي لقوله تعالى: ﴿إِيَّاكَ نَعۡبُدُ وَإِيَّاكَ نَسۡتَعِينُ﴾.

هذه الآية هي عِماد سورة الفاتحة وسرُّها، وقد قيل: إنَّها تجمع سِرُّ الكتب المنزلة من السَّماء كلها؛ لأنَّ الخلق إنَّما خُلقوا لعبادة الله ﷻ، كما قال جل وعلا: ﴿وَمَا خَلَقۡتُ ٱلۡجِنَّ وَٱلۡإِنسَ إِلَّا لِيَعۡبُدُونِ﴾ [سورة الذاريات:٥٦]، والعبادة حقُّ الله على عباده، ولا قُدرة للعباد عليها بدون إعانة الله لهم، فلذلك كانت هذه الكلمة بين الله وبين عبده(٤).

ومعنى قوله تعالى: ﴿إِيَّاكَ نَعۡبُدُ﴾ أي: نعبدك، ونوحدك، ونَخشعُ ونَذِلُّ لك أكمل ذُلٍّ، والعبادة هي: غاية الخضوع والتذلُّل، قال ابن جرير(ت: ٣١٠هـ) رحمه الله: "العبودية، عندَ جميع العرب أصلُها الذلَّة، وأنَّها تسمِّي الطريقَ المذلَّل الذي قد وَطِئته الأقدام، وذلّلته السابلة"(٥)، والعبد إنَّما سُمِّي عبدًا لذلَّته وانقياده لمولاه، ولذا فإنَّ العبادة لا تُستعمل إلَّا في الخضوع لله ﷻ(٦)، "والعبادة تتضمن فعل كلّ ما أمر الله به، وترك كلّ ما نهى الله عنه؛ لأنَّ من لم يكن

---

(١) **جامع البيان**، الطبري (١٧/ ١٣٦)؛ و: **فضائل القرآن**، أبو عُبيد القاسم (١/٢٢٢).

(٢) **الفوائد**، ابن القيم (٢٠).

(٣) **مدارج السالكين**، ابن القيم (١/ ٣١).

(٤) يُنظر: **تفسير ابن رجب الحنبلي**، ابن رجب (١/ ٦٩).

(٥) **جامع البيان**، الطبري (١/ ١٦١)

(٦) يُنظر: **معالم التنزيل**، البغوي (١/ ٧٥)؛ و: **الكشاف**، الزمخشري (١/ ١٣).

كذلك فليس بعابد: لو لم يفعل المأمور به لم يكن عابدًا حقًا؛ ولو لم يترك المنهي عنه لم يكن عابدًا حقًا؛ العبد: هو الذي يوافق المعبود في مراده الشرعي"(١).

قال ابن عطية (ت: ٥٤٢هـ) رَحِمَهُ اللَّهُ في قوله تعالى ﴿إِيَّاكَ نَعْبُدُ﴾: "نطق المؤمن به إقرار بالربوبية، وتذلُّل وتحقيق لعبادة الله، إذ سائر النَّاس يعبدون سواه من أصنام وغير ذلك"(٢).

وقد بين صاحب **أضواء البيان** أن في قوله ﴿إِيَّاكَ نَعْبُدُ﴾ إشارة إلى تحقيق معنى لا إله إلا الله، فقال رَحِمَهُ اللَّهُ: "أشار في هذه الآية الكريمة إلى تحقيق معنى لا إله إلا الله؛ لأنَّ معناها مركب من أمرين: نفي وإثبات. فالنَّفي: خلع جميع المعبودات غير الله تعالى، في جميع أنواع العبادات. والإثبات: إفراد ربِّ السماوات والأرض وحده، بجميع أنواع العبادات على الوجه المشروع، وقد أشار إلى النَّفي من لا إله إلَّا الله بتقديم المعمول الَّذي هو: ﴿إِيَّاكَ﴾ وقد تقرر في الأصول في مبحث دليل الخطاب الَّذي هو مفهوم المخالفة. وفي المعاني في مبحث القصر: أنَّ تقديم المعمول من صيغ الحصر. وأشار إلى الإثبات منها بقوله: ﴿نَعْبُدُ﴾"(٣).

وفيها أيضًا معنى توحيد الألوهية(٤)، قال ابن رجب (ت: ٧٩٥هـ) رَحِمَهُ اللَّهُ: "﴿إِيَّاكَ نَعْبُدُ﴾ مَبنيٌّ على الإلهيَّة"(٥).

ومعنى قوله تعالى: ﴿وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ﴾: أي نطلب العون من الله عَزَّ وَجَلَّ سواء في العبادة أو في بقية الأمور، ولا نطلب العون إلا منه وحده جل وعلا؛ لأنَّ الأمر كله بيده عَزَّ وَجَلَّ، قال ابن جرير (ت: ٣١٠هـ) رَحِمَهُ اللَّهُ: "﴿وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ﴾ وإيَّاك رَبنا نستعين على عبادتنا إيّاك، وطاعتنا لك، وفي أمورنا كلّها، لا أحدًا سواك، إذ كان من يكفُر بك يَستعين في أمورِه

---

(١) **تفسير سورة الفاتحة**، ابن عثيمين (٦٢).

(٢) **المحرر الوجيز**، ابن عطية (١/ ٧٢).

(٣) **أضواء البيان**، الشنقيطي (١/٧).

(٤) **سيأتي بيان معنى الألوهية**، يُنظر: (ص٨٣).

(٥) **تفسير سورة الفاتحة**، ابن رجب (٤٣).

معبودَه الذي يعبُدُه من الأوثان دونَك، ونحن بك نستعين في جميع أمورنا، مخلصين لك العبادة"[١].

وفي قوله تعالى: ﴿وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ﴾ براءة من قول الجبرية والقدرية[٢]، قال ابن جرير (ت: ٣١٠هـ) رَحِمَهُ اللَّهُ: "وفي أمر الله جل ثناؤه عبادَه أن يقولوا: ﴿إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ﴾، بمعنى مسألتهم إيَّاه المعونةَ على العبادة، أدلُّ الدليل على فساد قول القائلين بالتَّفويض من أهل القدر، الَّذين أحالوا أن يأمُرَ الله أحدًا من عبيده بأمرٍ، أو يكلّفه فرضَ عمل، إلا بعدَ إعطائه المعونة على فعلِه وعلى تركِه، ولو كانَ الذي قالوا من ذلك كما قالوا، لبطلت الرَّغبة إلى الله في المعونة على طاعته، إذ كان -على قولهم- مع وجود الأمر والنَّهي والتَّكليف حقًّا واجبًا على الله للعبد إعطاؤه المعونة عليه، سأله عبدُه أو تركَ مسألة ذلك، بل تَرك إعطائه ذلك عندهم منه جَورٌ، ولو كان الأمر في ذلك على ما قالوا، لكان القائل: ﴿إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ﴾، إنَّما يسأل رَبَّه أن لا يجور"[٣]، وقال القرطبي (ت: ٦٧١هـ) رَحِمَهُ اللَّهُ: " قال السلمي في حقائقه: سمعت محمد بن عبد الله بن شاذان يقول: سمعت أبا حفص الفرغاني يقول: من أقر بـ﴿وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ﴾ فقد برئ من الجبر والقدر"[٤].

وفيها أيضًا معنى توحيد الربوبية[٥]، قال ابن رجب (ت: ٧٩٥هـ) رَحِمَهُ اللَّهُ: "﴿وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ﴾ مَبنيٌّ على الرُّبوبيَّة"[٦].

وأُخِّرت الاستعانة؛ لأنَّ من المعلوم أنَّ العبادة لا سبيلَ للعبد إليها إلا بمعونة من الله جلّ ثناؤه، ومن المحال أن يكون العبد عابدًا إلَّا وهو على العبادة مُعان، وأن يكون مُعانًا عليها إلَّا

---

(١) **جامع البيان**، الطبري (١/ ١٦١).

(٢) **سيأتي بيان معنى القدرية والجبرية**، يُنظر: (ص٩١،٩٣).

(٣) **جامع البيان**، الطبري (١/ ١٦٢).

(٤) **الجامع لأحكام القرآن**، القرطبي (١/ ١٤٥).

(٥) **سيأتي بيان تعريف الربوبية**، يُنظر (ص٨٠).

(٦) **تفسير سورة الفاتحة**، ابن رجب (٤٣).

وهو لها فاعل[1]، و"لأنَّ العبادة له هي المقصودة، والاستعانة وسيلة إليها، والاهتمام والحزم هو أن يُقدم ما هو الأهم فالأهم"[2]، قال ابن سعدي (ت: ١٣٧٦هـ) رَحِمَهُ ٱللَّهُ: "وقدم العبادة على الاستعانة، من باب تقديم العام على الخاص، واهتمامًا بتقديم حقه تعالى على حق عبده"[3]، واستطاعة العبد على فعل العبادة نوعُ تعبُد، فأجملت العبادة ثمَّ ذُكر نوع منها[4].

وقُدم المفعول وهو ﴿**إِيَّاكَ**﴾ وكُرر للاهتمام والحصر؛ أي: لا نعبد إلا إيَّاك، ولا نتوكل إلا عليك، وهذا هو كمال الطَّاعة، والدِّين كله يرجع إلى هذين المعنيين، فـ ﴿إِيَّاكَ نَعۡبُدُ﴾ فيها التبرؤ من الشرك، و﴿وَإِيَّاكَ نَسۡتَعِينُ﴾ فيها التبرؤ من الحول والقوة[5].

والقيام بعبادة الله عَزَّوَجَلَّ، والاستعانة به، هو الوسيلة للسعادة الأبدية في الدنيا والآخرة، والنَّجاة من جميع الشرور[6]، بل التَّحقق بـ﴿إِيَّاكَ نَعۡبُدُ وَإِيَّاكَ نَسۡتَعِينُ﴾ شفاء من جميع أمراض القلوب، قال ابن القيم (ت: ٧٥١هـ): "التَّحقق بـ﴿إِيَّاكَ نَعۡبُدُ وَإِيَّاكَ نَسۡتَعِينُ﴾ علمًا ومعرفةً وعملًا وحالًا: يتضمن الشِّفاء من مرض فساد القلب والقصد ... ولا شفاء من هذا المرض إلا بدواء ﴿إِيَّاكَ نَعۡبُدُ وَإِيَّاكَ نَسۡتَعِينُ﴾، فإنَّ هذا الدواء مُركَّب من ستَّة أجزاء: عبودية الله لا غيره. بأمره وشرعه. لا بالهوى. ولا بآراء الرجال وأوضاعهم، ورسومهم، وأفكارهم. بالاستعانة على عبوديته به. لا بنفس العبد وقوته وحوله ولا بغيره فهذه هي أجزاء ﴿إِيَّاكَ نَعۡبُدُ وَإِيَّاكَ نَسۡتَعِينُ﴾ فإذا ركَّبها الطَّبيب الَّلطيف، العالم بالمرض، واستعملها المريض، حصل بها الشِّفاء التَّام، وما نقص من الشِّفاء فهو لفوات جزء من أجزائها أو إثنين أو أكثر، ثمَّ إنَّ القلب يعرض له مرضان عظيمان، إن لم يتداركهما تراميا به إلى التَّلف ولا بُد: وهما الرِّياء، والكبر، فدواء الرِّياء بـ﴿إِيَّاكَ نَعۡبُدُ﴾ ودواء الكبر بـ﴿وَإِيَّاكَ

---

(١) يُنظر: **جامع البيان**، الطبري (١/ ١٦٣).

(٢) **تفسير القرآن العظيم**، ابن كثير (١/ ١٣٥).

(٣) **تيسير الكريم الرحمن**، السعدي (٣٩).

(٤) يُنظر: **معالم التنزيل**، البغوي (١/ ٧٥).

(٥) يُنظر: **تفسير سور الفاتحة والإخلاص والمعوذتين**، محمد بن عبد الوهاب (٨).

(٦) يُنظر: **تيسير الكريم الرحمن**، السعدي (٣٩).

﴿نَسۡتَعِينُ﴾. وكثيرًا ما كنت أسمع شيخ الإسلام ابن تيمية- قدَّس الله روحه- يقول ﴿إِيَّاكَ نَعۡبُدُ﴾ تدفع الرِّياء ﴿وَإِيَّاكَ نَسۡتَعِينُ﴾ تدفع الكبرياء. فإذا عُوفي من مرض الرِّياء بـ﴿إِيَّاكَ نَعۡبُدُ﴾ ومن مرض الكبر والعجب بـ﴿وَإِيَّاكَ نَسۡتَعِينُ﴾، ومن مرض الضلال والجهل بـ﴿ٱهۡدِنَا ٱلصِّرَٰطَ ٱلۡمُسۡتَقِيمَ﴾ عوفي من أمراضه وأسقامه ... وتمَّت عليه النِّعمة، وكان من المنعم عليهم، غير المغضوب عليهم، وهم أهل فساد القصد"[1].

ثالثًا: التعريف بألفاظ العنوان.

أ. مضامين لغة واصطلاحًا:

١. المضامين لغة: الضاد والميم والنون أصل صحيح، وهو جعل الشيء في شيء يحويه، ومن ذلك قولهم: ضمَّنت الشيء، إذا جعلته في وعائه، والمضامين: ما في بطون الحوامل، ومضمونُ الكتاب: ما في ضِمنِه وطيِّه، والجمع مضامين[2].

٢. المضامين اصطلاحًا: المسائل والمشكلات التي يمكن استخراجها من شيء ما، سواء كان في علم من العلوم الشرعية أو في العلوم الدنيوية، والمراد به هنا -في هذا البحث- المسائل العقدية.

ب. العقيدة لغة واصطلاحًا:

١. العقيدة لغة: أصلها عقد، والعين والقاف والدال أصل واحد يدل على شد وشِدَّة وثوق، ومن ذلك عقد البناء، ويُقال اعتقد فلان عقدة، أي اتخذها، والذي صرح به أئمة الاشتقاق: أن أصل العقد نقيض الحِل، عقده يعقده عقدًا وتعقادًا، وعقده، وقد انعقد، وتعقد، ثم استعمل في أنواع العقود من البيوعات، ثم استعمل في التصميم والاعتقاد الجازم[3].

٢. العقيدة اصطلاحًا: "هي الأمور التي يجب أن يُصَدِّقَ بها القلب، وتطمئن إليها النفس،

---

(١) **التفسير القيم**، ابن القيم (٥٠).

(٢) يُنظر: **مقاييس اللغة**، ابن فارس (٣/ ٣٧٢)؛ و: **تاج العروس**، الزَّبيدي (٣٥/ ٣٣٩).

(٣) يُنظر: **مقاييس اللغة**، ابن فارس (٤/ ٨٦)؛ و: **لسان العرب**، ابن منظور (٤/٣٠٣٠)؛ و: **تاج العروس**، الزَّبيدي (٨/ ٣٩٤).

حتى تكون يقينا ثابتا لا يمازجها ريب، ولا يخالطها شك، أي: الإيمان الجازم الذي لا يتطرَّق إليه شك لدى معتقده، ويجب أَن يكون مطابقًا للواقع، لا يقبل شكًا ولا ظنًا؛ فإن لم يصل العلم إلى درجة اليقين الجازم لا يُسَمى عقيدة. وسمي عقيدة؛ لأَنَّ الإِنسان يعقد عليه قلبَه.

والعقيدة الإِسلاميَّة: هي الإِيمان الجازم بربوبية الله تعالى وأُلوهيته وأَسمائه وصفاته، وملائكته، وكتبه، ورسله، واليوم الآخر، والقدر خيره وشره، وسائر ما ثَبَتَ من أُمور الغيب، وأصول الدِّين، وما أَجمع عليه السَّلف الصَّالح، والتسليم التام لله تعالى في الأَمر، والحكم، والطاعة، والاتباع لرسوله ﷺ"[1].

ت. **المضامين العقدية**: والمقصود بها: المسائل العقدية التي يمكن استنباطها مما اشتمل عليه قوله تعالى: ﴿إِيَّاكَ نَعۡبُدُ وَإِيَّاكَ نَسۡتَعِينُ﴾، سواء كان ذلك صراحة أو ضمنًا.

---

(١) **الوجيز في عقيدة السلف الصالح**، الأثري (١/ ٢٤).



المبحث الاول:

عبادة الله ﷻ:

المطلب الأول: تعريف العبادة لغة، واصطلاحًا، وأنواعها.

المطلب الثاني: أركان العبادة، وشروطها.

المطلب الثالث: مبطلات العبادة.

المبحث الأول: عبادة الله ﷻ:

المطلب الأول: تعريف العبادة لغة، واصطلاحًا، وأنواعها:

العبادة هي أصل الدِّين، وغاية وجود الإنسان، والله ﷻ إنَّما خلق الخلق لعبادته، كما قال ﷻ: ﴿وَمَا خَلَقْتُ ٱلْجِنَّ وَٱلْإِنسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ﴾ [سورة الذاريات:٥٦]، وهي حق الله تعالى على العباد؛ كما جاء في حديث معاذ بن جبل رضي الله عنه (ت: ١٧هـ) أنَّ النَّبي ﷺ قال: ((حَقَّ اللَّهِ عَلَى العِبَادِ أَن يَعبُدُوهُ وَلَا يُشرِكُوا بِهِ شَيئًا))[1]، والدَّعوة إلى عبادة الله ﷻ وحده، هي دين الأنبياء جميعًا عليهم السلام، قال تعالى: ﴿وَمَآ أَرْسَلْنَا مِن قَبْلِكَ مِن رَّسُولٍ إِلَّا نُوحِىٓ إِلَيْهِ أَنَّهُۥ لَآ إِلَٰهَ إِلَّآ أَنَا۠ فَٱعْبُدُونِ﴾ [سورة الأنبياء:٢٥]، وفي هذا المطلب -بعون الله- ستوضح الباحثة معنى العبادة لغة، واصطلاحًا، وأنواع العبادة، وذلك كما يلي:

أ. **العبادة في اللغة:** العِبادة بالكسر: الطَّاعة، "وأصل العبوديَّة: الخضوع والتَّذلُّل"[2]، يُقال: طريق معبَّد، أي: مُذلَّل، وقيل: "العبادة: الطَّاعة"[3]، وقيل: "العبد الذي هو أصل العبادة، له أصلان متضادان، الأول من ذلك الأصلين: يدل على لين وذلٌ، والآخر: على شدة وغلظة"[4]، وقيل: "العبودية: إظهار التَّذلُّل، والعبادة أبلغ منها؛ لأنَّها غاية التَّذلُّل، ولا يستحق إلا من له غاية الإفضال وهو الله تعالى"[5].

إذًا العبادة لغة مأخوذةٌ من التذلُّل والخضوع، ولذلك سمِّي الطَّريق المعبَّد معبدًا؛ لأنَّه مذلَّل للمارة عليه، ومنها سمِّيت الطَّاعة عبادة؛ لأنَّ العبد يكون خاضعًا ذليلًا عند فعل الطاعات رجاء أن تُقبل هذه الطاعة منه.

---

(١) **صحيح البخاري**، البخاري، كتاب: الجمعة، باب: من انتظر حتى تدفن، برقم: (٢٨٥٦)، (٤/ ٢٩)؛ و: **صحيح مسلم**، مسلم، كتاب: الإيمان، باب: الدليل على أن من مات على التوحيد دخل الجنة قطعًا، برقم: (٣٠)، (٥٨/١).

(٢) **لسان العرب**، ابن منظور (٥٣١/٤).

(٣) **القاموس المحيط**، الفيروز آبادي (٢٩٦/١).

(٤) **معجم مقاييس اللغة**، ابن فارس (٢٠٥/٤).

(٥) **المفردات**، الأصفهاني (٥٤٢/١).

ب. **العبادة في الشرع**: اختلفت تعريفات العلماء للعبادة، فعرَّفها شيخ الإسلام ابن تيمية (ت: ٧٢٨هـ) رَحِمَهُ اللَّهُ بأنَّها: "اسم جامع لكل ما يحبه الله ويرضاه، من الأقوال والأعمال، الباطنة والظَّاهرة"[(١)]، وقال رَحِمَهُ اللَّهُ في موضع آخر معرِّفًا للعبادة: "العبادة اسم يجمع كمال الحبِّ لله ونهايته، وكمال الذُّلِّ لله ونهايته"[(٢)]، وقال ابن القيم (ت: ٧٥١هـ) رَحِمَهُ اللَّهُ: "العبادة هي: كمال الحبِّ مع كمال الخضوع والذلُّ"[(٣)]، وقال: "العبادة تجمع أصلين: غاية الحبِّ بغاية الذلِّ والخضوع، والعرب تقول: طريق معبَّد أي مذلَّل، والتَّعبد: التذلُّل والخضوع، فمن أحببته ولم تكن خاضعًا له، لم تكن عابدًا له، ومن خضعت له بلا محبَّة لم تكن عابدًا له؛ حتَّى تكون محبًّا خاضعًا"[(٤)]، وقال ابن كثير (ت: ٧٧٤هـ) رَحِمَهُ اللَّهُ: "عبارة عمَّا يجمع كمال المحبة، والخضوع، والخوف"[(٥)]، وقال ابن جرير (ت: ٣١٠هـ) رَحِمَهُ اللَّهُ: "الخضوع لله بالطَّاعة، والتذلُّل له بالاستكانة"[(٦)]، وقال القرطبي (ت: ٦٧١هـ) رَحِمَهُ اللَّهُ: "العبادة عبارة عن توحيده، والتزام شرائع دينه"[(٧)]، وقال ابن حجر (ت: ٨٥٢هـ) رَحِمَهُ اللَّهُ: "العبادة عمل الطَّاعات واجتناب المعاصي"[(٨)]، وعرَّفها ابن حبان (ت: ٣٥٤هـ) رَحِمَهُ اللَّهُ بأنَّها الإيمان، فقال: "عبادة الله: إقرار باللِّسان، وتصديق بالقلب، وعمل بالجوارح"[(٩)]، وقال ابن عثيمين (ت: ١٤٢١هـ) رَحِمَهُ اللَّهُ: "العبادة هي: التَّذلُّل لله عَزَّ وَجَلَّ محبّة وتعظيمًا، أن يتعبَّد الإنسان لله، ويتذلَّل له بالسَّمع والطَّاعة، إذا بلغه عن الله ورسوله أمر قال: سمعنا وأطعنا، وإذا بلغه خبر قال: سمعنا وآمنا، على وجه المحبَّة والتَّعظيم، فبالمحبَّة يقوم الإنسان بفعل الأوامر، وبالتَّعظيم يترك النواهي خوفًا من هذا العظيم عَزَّ وَجَلَّ، هذا معنى من معاني

---

(١) **مجموع الفتاوى**، ابن تيمية (١٠/١٥٩).

(٢) **المصدر السابق** (١٠/١٩).

(٣) **الداء والدواء**، ابن القيم (٢٢٨).

(٤) **مدارج السالكين**، ابن القيم (١/ ٩٥).

(٥) **تفسير القرآن العظيم**، ابن كثير (١ / ٢٥).

(٦) **جامع البيان**، الطبري (١/١٦٠).

(٧) **الجامع لأحكام القرآن**، القرطبي (١ / ٢٢٥).

(٨) **فتح الباري**، ابن حجر (٨/٣٣٠).

(٩) **صحيح ابن حبان**، ابن حبان (١/٤٤٠).

العبادة"[1].

ولعلَّ أجمل ما ذكر أفراد العبادات، ما ذكره شيخ الإسلام ابن تيمية (ت: ٧٢٨هـ) رحمه الله بقوله: "فالصَّلاة، والزكاة، والصيام، والحج، وصِدق الحديث، وأداء الأمانة، وبرُّ الوالدين، وصلة الأرحام، والوفاء بالعهود، والأمر بالمعروف، والنَّهي عن المنكر، والجهاد للكفار والمنافقين، والإحسان للجار واليتيم والمسكين وابن السبيل والمملوك من الآدميين والبهائم، والدعاء، والذكر، والقراءة، وأمثال ذلك من العبادة، وكذلك حب الله ورسوله، وخشية الله، والإنابة إليه، وإخلاص الدِّين له، والصبر لحُكمه، والشكر لِنعمه، والرضا بقضائه، والتَّوكل عليه، والرجاء لرحمته، والخوف من عذابه، وأمثال ذلك هي من العبادة لله؛ وذلك أن العبادة لله؛ هي الغاية المحبوبة له، والمرضيَّة له، الَّتي خلق الخلق لها؛ كما قال الله تعالى: ﴿وَمَا خَلَقْتُ ٱلْجِنَّ وَٱلْإِنسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ﴾ [سورة الذاريات:٥٦]، وبها أرسل جميع الرسل"[2]، وعند تأمل هذه التَّعاريف، فإنَّ تعريف شيخ الإسلام ابن تيمية (ت: ٧٢٨هـ) رحمه الله المتقدم في قوله: "اسم جامع لكل ما يحبه الله ويرضاه، من الأقوال والأعمال، الباطنة والظَّاهرة"، هو من أدق وأجمع التَّعاريف للعبادة.

فتلخَّص للباحثة من هذه التَّعريفات إلى أنَّ العبادة تدور حول معنى: التَّذلُّل والخضوع لله عز وجل، محبَّة وتعظيمًا وذلًا له عز وجل؛ لأنَّ العبد إذا أحبَّ الله تعالى الحبَّ الكامل، مع الذلِّ الكامل التام؛ قاده هذا إلى طاعة الله والانقياد والخضوع له جل وعلا، فطاعة العبد لله عز وجل إنَّما تكون بحسب مِقدار محبَّته وذلِّه لمولاه.

ت. أنواع العبادة: العبادة أنواعٌ كثيرة، ويمكن إجمال القول بأنَّها **ثلاثة أنواع: عبادات قلبية، وعبادات قولية، وعبادات عملية**؛ ولعلَّ هذا مأخوذ من تعريف الإيمان عند أهل السُنَّة والجماعة؛ من أنَّه إقرار باللِّسان، وتصديق بالقلب، وعمل بالجوارح[3]، قال ابن القيم (ت: ٧٥١هـ) رحمه الله -عن هذا التَّقسيم لأنواع العبادة-: "بَنَى ﴿إِيَّاكَ نَعْبُدُ﴾ على أربع قواعد: التَّحقق بما يحبُّه الله ورسوله ويرضاه، من قول اللِّسان والقلب، وعمل القلب والجوارح، **فالعبودية:**

(١) **لقاءات الباب المفتوح**، ابن عثيمين (١٠٣/ ٢).

(٢) **مجموع الفتاوى**، ابن تيمية (١٥٩/١٠).

(٣) يُنظر: **الإبانة الكبرى**، ابن بطة (٢/ ٦٣٤)؛ و: **شرح أصول اعتقاد أهل السنَّة والجماعة**، اللالكائي (٥٣٥/١).

اسم جامع لهذه المراتب الأربع، فأصحاب ﴿إِيَّاكَ نَعۡبُدُ﴾ حقًّا هم أصحابها؛ **فقول القلب**: هو اعتقاد ما أخبر الله سبحانه به عن نفسه، وعن أسمائه وصفاته وأفعاله، وملائكته، ولقائه على لسان رُسُله، **وقول اللِّسان**: الإخبار عنه بذلك، والدَّعوة إليه، والذبُّ عنه، وتبيين بطلان البدع المخالفة له، والقيام بذكره، وتبليغ أوامره، **وعمل القلب**: كالمحبَّة له، والتوكُّل عليه، والإنابة إليه، والخوف منه والرجاء له، وإخلاص الدِّين له، والصبر على أوامره، وعن نواهيه، وعلى أقداره، والرضى به وعنه، والموالاة فيه، والمعاداة فيه، والذُلِّ له والخضوع، والإخبات إليه، والطمأنينة به، وغير ذلك من أعمال القلوب التي فَرضُهَا أَفرَضُ من أعمال الجوارح، ومستحبُّها أحبُّ إلى الله من مستحبِّها، وعمل الجوارح بدونها إما عديم المنفعة أو قليل المنفعة. **وأعمال الجوارح**: كالصَّلاة والجهاد، ونقل الأقدام إلى الجُمعة والجماعات، ومساعدة العاجز، والإحسان إلى الخلق ونحو ذلك، فـ﴿إِيَّاكَ نَعۡبُدُ﴾ التزام لأحكام هذه الأربعة، وإقرارٌ بها، و﴿وَإِيَّاكَ نَسۡتَعِينُ﴾ طلب للإعانة عليها والتَّوفيق لها"[1].

في ختام هذا المطلب مر بنا أنَّ خلاصة معنى العبادة لغة: أنَّها مأخوذةٌ من التذلُّل والخضوع، ولذلك سمي الطريق المعبَّد معبدًا؛ لأنَّه مذلَّل للمارة عليه، ومنها سمِّيت الطَّاعة عبادة؛ لأنَّ العبد يكون خاضعًا ذليلًا عند فعل الطاعات رجاء أن تُقبل هذه الطَّاعة منه، وأنَّ من أفضل تعريفاتها اصطلاحًا هو ما ذكره شيخ الإسلام ابن تيمية (ت: ٧٢٨هـ) رَحِمَهُ ٱللَّهُ من أنَّها: "اسم جامع لكل ما يحبه الله ويرضاه، من الأقوال والأعمال، الباطنة والظَّاهرة"[2]، وأنَّها تنقسم إلى ثلاثة أنواع: عبادات قلبية، وعبادات قولية، وعبادات عملية، أو كما يقول ابن القيم (ت: ٧٥١هـ) رَحِمَهُ ٱللَّهُ عبادات تشمل قول القلب وعمله، وقول اللسان، وأعمال الجوارح.

---

(١) **مدارج السالكين**، ابن القيم (١/ ١٢٠).

(٢) **سبق تخريجه**، يُنظر: (ص ١٥)، الحاشية رقم (١).

المطلب الثاني: أركان العبادة، وشروطها.

العبادة لا تُسمَّى عبادة، ولا يمكن أن تقوم وتتحقَّق؛ إلَّا إذا **تحقَّقت أركانها وتوافرت شروطها**، أمَّا إذا فُقد أحد أركانها أو شروطها فإنَّه لا قيمة لها، وبالتَّالي لا تُسمَّى عبادة، وفي هذا المطلب -بعون الله- ستذكر الباحثة أركان العبادة، وشروطها.

أ. **أركان العبادة:** "ركن الشيء لغة: جانبه القويُّ، فيكون عينه، وفي الاصطلاح: ما يقوم به ذلك الشيء من التقوُّم؛ إذ قوام الشيء بركنه"[١]، ولكلِّ شيءٍ ركنٌ، ومن ذلك عبادة الله ﷻ، وللعبادة ثلاثة أركان: (المحبَّة، والخوف، والرجاء)، وهذه الأمور الثلاثة هي: محركات القلوب في سيرها إلى الله ﷻ، قال شيخ الإسلام ابن تيمية (ت: ٧٢٨هـ) رحمه الله: "اعلم أنَّ محركات القلوب إلى الله ﷻ ثلاثة: **المحبَّة والخوف والرَّجاء**، وأقواها المحبَّة ،وهي مقصودة تُراد لذاتها؛ لأنَّها تُراد في الدُّنيا والآخرة، بخلاف الخوف فإنَّه يزول في الآخرة، قال الله تعالى: ﴿أَلَآ إِنَّ أَوۡلِيَآءَ ٱللَّهِ لَا خَوۡفٌ عَلَيۡهِمۡ وَلَا هُمۡ يَحۡزَنُونَ ﴾ [سورة يونس:٦٢]، والخوف المقصود منه: الزَّجر، والمنع من الخروج عن الطَّريق، فالمحبَّة تلقى العبد في السير إلى محبوبه، وعلى قدر ضعفها وقوَّتها يكون سيره إليه، والخوف يمنعه أن يخرج عن طريق المحبوب، والرَّجاء يقوده، فهذا أصلٌ عظيم يجب على كلِّ عبدٍ أن يتنبَّه له، فإنَّه لا تحصل له العبوديَّة بدونه، وكل أحدٍ يجب أن يكون عبدًا لله، لا لغيره"[٢].

وقد اجتمعت هذه الأركان في قوله تعالى: ﴿أُوْلَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ يَدۡعُونَ يَبۡتَغُونَ إِلَىٰ رَبِّهِمُ ٱلۡوَسِيلَةَ أَيُّهُمۡ أَقۡرَبُ وَيَرۡجُونَ رَحۡمَتَهُۥ وَيَخَافُونَ عَذَابَهُۥٓ﴾ [سورة الإسراء:٥٧]، ففي قوله: ﴿أُوْلَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ يَدۡعُونَ يَبۡتَغُونَ إِلَىٰ رَبِّهِمُ ٱلۡوَسِيلَةَ أَيُّهُمۡ أَقۡرَبُ﴾ إشارة إلى **ركن المحبَّة**، وفي قوله: ﴿وَيَرۡجُونَ رَحۡمَتَهُۥ﴾ إشارة إلى **ركن الرَّجاء**، وفي قوله: ﴿وَيَخَافُونَ عَذَابَهُۥٓ﴾

---

(١) **التعريفات**؛ الجرجاني (١١٢).

(٢) **مجموع الفتاوى**، ابن تيمية (١/ ٩٥).

إشارة إلى **ركن الخوف**[1]، فهذه الأمور الثلاثة -الخوف والرَّجاء والمحبَّة- وصف الله بها هؤلاء المقربين عنده، وهي الأصل والمادة لكل خير، فمن تمَّت له، تمَّت له أموره، وإذا خلا القلب منها ترحَّلت عنه الخيرات، وأحاطت به الشرور.

يقول ابن القيم (ت: ٧٥١هـ) رَحِمَهُ ٱللَّهُ: "فابتغاء الوسيلة إليه: طلب القُرب منه بالعبوديَّة والمحبَّة، فذكر **مقامات الإيمان الثلاثة** الَّتي عليها بناؤه: **الحبُّ، والخوف، والرَّجاء**"[2]، ولا تكتمل وتتحقَّق العبادة إلا باجتماع هذه الأركان الثلاثة، وإن اختل واحدٌ منها خرج المرء عن الوجه المشروع في التَّعبد لله عَزَّ وَجَلَّ، قال ابن رجب (ت:٧٩٥ هـ) رَحِمَهُ ٱللَّهُ: "وقد عُلم أنَّ العبادة، إنَّما تُبنى على **ثلاثة أصول: الخوف، والرَّجاء، والمحبَّة**، وكلٌّ منهما فرضٌ لازمٌ، والجمع بين الثلاثة حتمٌ واجبٌ"[3].

وقال حافظ الحكمي (ت: ١٣٧٧هـ) رَحِمَهُ ٱللَّهُ: "اعلم أنَّها لا تُقبل الأعمال الظَّاهرة، ما لم يُساعدها عمل القلب، ومناط العبادة هي: غاية الحبِّ، مع غاية الذُّل، ولا تنفع عبادة بواحد من هذين دون الآخر؛ ولذا قال من قال من السلف: من عبد الله بالحبِّ وحده فهو زنديق، ومن عبده بالرَّجاء وحده فهو مُرجئ، ومن عبده بالخوف وحده فهو حَروري، ومن عبده بالحبِّ والخوفِ والرَّجاءِ فهو مؤمنٌ موحدٌ"[4]، **وهذه الأركان الثلاثة كما يلي:**

أولًا: ركن المحبة: قال ابن القيم (ت: ٧٥١هـ) رَحِمَهُ ٱللَّهُ في شأنها: "هي المنزلة الَّتي فيها تنافس المتنافسون، وإليها شخَّص العاملون، وإلى علمها شمَّر السابقون، وعليها تفانى المحبُّون، وبرُوح نسيمها تروَّح العابدون؛ فهي قُوت القلوب، وغذاء الأرواح، وقرَّة العيون، وهي الحياة الَّتي مَن حُرمها فهو من جملة الأموات، والنور الذي من فقده فهو في بحار الظلمات، والشِّفاء الذي من عدمه حلَّت بقلبه جميع الأسقام، واللذَّة الَّتي من لم يظفر بها فعيشه كلُّه هموم وآلام، وهي رُوح

---

(١) يُنظر: **التفسير القيم**، ابن القيم (٢٦٠)؛ و: **تفسير القرآن العظيم**، ابن كثير (٥/ ٨٩)؛ و: **تيسير الكريم الرحمن**، السعدي (٤٦١).

(٢) **مدارج السالكين**، ابن القيم (٢/ ٣٦).

(٣) **تفسير ابن رجب**، ابن رجب (٢/ ٣١٩).

(٤) **معارج القبول**، الحكمي (٤٣٧/٢).

الإيمان والأعمال والمقامات والأحوال، الَّتي متى خلت منها فهي كالجسد الذي لا رُوح فيه، تحمل أثقال السائرين إلى بلاد لم يكونوا إلاَّ بشقِّ الأنفس بالغيها، وتوصلهم إلى منازل لم يكونوا بدونها أبدًا واصليها، وتبوّؤهم من مقاعد الصدق مقامات لم يكونوا لولاها داخليها... تالله لقد ذهب أهلها بشرف الدنيا والآخرة"[1].

ولا يمكن تعريف المحبَّة بتعريف أو حدَّها بحدٍّ، إذ أنَّها من الأمور الوجدانية الَّتي يجدها الإنسان في نفسه، ومحاولة تعريفها أو وضع حدٍّ لها لا يزيدها إلا غموضًا، وخروجًا بها عمَّا يجده الإنسان في نفسه من معناها، قال ابن القيم (ت: ٧٥١هـ) رَحِمَهُ اللَّهُ: "لا تحدُّ المحبَّة بحدٍّ أوضح منها، فالحدود لا تزيدها إلا خفاءً وجفاءً، فحدُّها وجودها، ولا توصف المحبَّة بوصف أظهر من المحبَّة، وإنَّما يتكلم النَّاس في أسبابها، وموجباتها، وعلاماتها، وشواهدها، وثمراتها، وأحكامها"[2]، وقال رَحِمَهُ اللَّهُ: "الشيء إذا كان في الأمور الوجدانية الذوقية الَّتي إنَّما تُعلم بآثارها، وعلاماتها، وكان ممَّا يقع فيه التَّفاوت بالشدة، والضَّعف، وكان له لوازم، وآثار، وعلامات متعددة، اختلفت العبارات عنه بحسب اختلاف هذه الأشياء، وهذا شأن المحبَّة، فإنها ليست -بحقيقة معانيها- تُرى بالأبصار، فيشترك الواصفون لها في الصفة، وهي في نفسها متفاوتة أعظم تفاوت" إلى أن قال: " فالحدود والرسوم الَّتي قيلت في المحبَّة صحيحة، غير وافية بحقيقتها، بل هي إشارات، وعلامات، وتنبيهات"[3].

قال ابن أبي العز الحنفي (ت: ٧٩٢هـ) رَحِمَهُ اللَّهُ: "وقد اختُلف في تحديد المحبَّة على أقوال، نحو ثلاثين قولًا، ولا تحدُّ المحبَّة بحدٍّ أوضح منها، فالحدود لا تزيدها إلا خفاء، وهذه الأشياء الواضحة لا تحتاج إلى تحديد، كالماء، والهواء، والتُّراب، والجوع، والشَّبع، ونحو ذلك"[4].

والحبُّ مع الذل لله عَزَّ وَجَلَّ عليه مدار العبادة، ومقام الحبِّ في العبادة كمقام الروح في الجسد، فالحبُّ هو الذي يُحرك العبد، لذا هو أساس العبادة، ولا قيام للعبادة إلا على المحبَّة، فهي أصل

---

(١) **مدارج السالكين**، ابن القيم (٣/٦، ٧).

(٢) **مدارج السالكين**، ابن القيم (٣/ ١١).

(٣) **طريق الهجرتين**، ابن القيم (٢٩٥).

(٤) **شرح الطحاوية**، ابن أبي العز (١٢٤).

كلّ عمل ديني، قال ابن القيم (ت: ٧٥١هـ) رَحِمَهُ ٱللَّهُ: "والعبوديَّة مدارها على قاعدتين هما أصلها: **حبٌّ كامل، وذلٌّ تام**"[١]، ولا بُدَّ أن يعبد العبد ربَّه وهو محبٌّ خاضعٌ له، ومن لم يكن محبًّا لخالقه ومولاه فإنَّه لا عبادة له، قال شيخ الإسلام ابن تيمية (ت: ٧٢٨هـ) رَحِمَهُ ٱللَّهُ: "العبادة المأمور بها تتضمَّن **معنى الذلِّ ومعنى الحبِّ**؛ فهي تتضمَّن **غاية الذلِّ لله تعالى بغاية المحبَّة له**... بل يجب أن يكون الله أحبَّ على العبد من كلِّ شيءٍ وأن يكون الله أعظم عنده من كلِّ شيء، بل لا يستحق المحبة والخضوع التام إلَّا الله، وكلُّ ما أحبَّ لغير الله، فمحبَّته فاسدة"[٢].

- **دليل ركن المحبة** قوله تعالى: ﴿وَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يَتَّخِذُ مِن دُونِ ٱللَّهِ أَندَادًا يُحِبُّونَهُمْ كَحُبِّ ٱللَّهِ ۖ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓا۟ أَشَدُّ حُبًّا لِّلَّهِ﴾ [سورة البقرة:١٦٥]، قال ابن كثير (ت: ٧٧٤هـ) رَحِمَهُ ٱللَّهُ: "ولحبِّهم لله، وتمام معرفتهم به، وتوقيرهم، وتوحيدهم له، لا يشركون به شيئًا، بل يعبدونه وحده، ويتوكَّلون عليه، ويلجئون في جميع أمورهم إليه"[٣]، وعن أنس رضي الله عنه (ت: ٩٣هـ) عن النَّبي ﷺ، قال: ((ثَلَاثٌ مَن كُنَّ فِيهِ وَجَدَ بِهِنَّ طَعمَ الإِيمَانِ، مَن كَانَ اللَّهُ وَرَسُولُهُ أَحَبَّ إِلَيهِ مِمَّا سِوَاهُمَا، وَأَن يُحِبَّ المرءَ لَا يُحِبُّهُ إِلَّا لِلَّهِ، وَأَن يَكرَهَ أَن يَعُودَ فِي الكُفرِ بَعدَ إِذ أَنقَذَهُ اللَّهُ مِنهُ كَمَا يَكرَهُ أَن يُقذَفَ فِي النَّارِ))[٤].

وكلَّما عظمت محبَّة العبد لربّه؛ كلَّما عظم تقرُّبه له، وقويت صلته به، وزادت عبادته، وبذلك تحصُل محبَّة الله للعبد، كما جاء عن أبي هريرة رضي الله عنه(ت: ٥٧هـ) قال: قال رسول الله ﷺ إنَّ الله قال: ((إِنَّ اللَّهَ تَعَالَى قَالَ: مَن عَادَى لِي وَلِيًّا فَقَد آذَنتُهُ بِالحَربِ وَمَا تَقَرَّبَ إِلَيَّ عَبدِي بِشَيءٍ أَحَبَّ إِلَيَّ مِمَّا افتَرَضتُ عَلَيهِ وَمَا يَزَالُ عَبدِي يَتَقَرَّبُ إِلَيَّ بِالنَّوَافِلِ حَتَّى أُحِبَّهُ فَإِذَا أَحبَبتُهُ كُنتُ سَمعَهُ الَّذِي يَسمَعُ بِهِ وَبَصَرَهُ الَّذِي يُبصِرُ بِهِ وَيَدَهُ الَّتِي يَبطِشُ بِهَا وَرِجلَهُ الَّتِي يَمشِي بِهَا وَإِن

---

(١) **الوابل الصيب**، ابن القيم (٨).

(٢) **رسالة العبودية**، ابن تيمية (٤٤).

(٣) **تفسير القرآن العظيم**، ابن كثير (١/٣٥٨).

(٤) **صحيح البخاري**، البخاري، كتاب: الإيمان، باب: حلاوة الإيمان، برقم: (١٦)، (١/ ١٢)؛ و: **صحيح مسلم**، مسلم، كتاب: الإيمان، باب: بيان خصال من اتصف بهن وجد حلاوة الإيمان، برقم: (٤٣)، (١/٦٦).

سَأَلَنِي لَأُعطِيَنَّهُ وَلَئِنِ استَعَاذَنِي لَأُعِيذَنَّهُ))[1][2].

وإفراد الله بالمحبَّة هو أصل العبادة، وذلك أن يكون الحبُّ كله لله، فلا يحبُّ معه سواه، وإنَّما يحبُّ لأجله وفيه، **ولا تتحقَّق هذه المحبَّة** إلا باتِّباع أمره، واجتناب نهيه، فعند اتباع الأمر واجتناب النَّهي تتبيَّن حقيقة العبوديَّة والمحبَّة، ولهذا جعل الله تبارك تعالى اتِّباع رَسوله عَلَمًا عليها، وشاهدًا لمن ادَّعاها، فقال تعالى: ﴿قُلۡ إِن كُنتُمۡ تُحِبُّونَ ٱللَّهَ فَٱتَّبِعُونِي يُحۡبِبۡكُمُ ٱللَّهُ﴾ [سورة آل عمران: ٣١]، فجعل الله ﷻ اتِّباع رسوله مشروطًا بمحبَّتهم لله، وشرطًا لمحبَّة الله لهم، فيستحيل إذًا ثبوت محبَّتهم لله، وثبوت محبَّة الله لهم بدون المتابعة لرسوله ﷺ، ودلَّ على أن متابعة الرَّسول ﷺ هي حبُّ الله ورسوله، وطاعة أمره، ولا يكفي ذلك في العبوديَّة حتَّى يكون الله ورسوله أحبَّ إلى العبد ممَّا سواهما، فلا يكون عنده شيء أحبُّ إليه من الله ورسوله، ومتى كان عنده شيء أحبَّ إليه منهما؛ فهذا هو الشرك الَّذي لا يغفره الله لصاحبه البتَّة، ولا يهديه الله، قال الله تعالى: ﴿قُلۡ إِن كَانَ ءَابَآؤُكُمۡ وَأَبۡنَآؤُكُمۡ وَإِخۡوَٰنُكُمۡ وَأَزۡوَٰجُكُمۡ وَعَشِيرَتُكُمۡ وَأَمۡوَٰلٌ ٱقۡتَرَفۡتُمُوهَا وَتِجَٰرَةٞ تَخۡشَوۡنَ كَسَادَهَا وَمَسَٰكِنُ تَرۡضَوۡنَهَآ أَحَبَّ إِلَيۡكُم مِّنَ ٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ وَجِهَادٖ فِي سَبِيلِهِۦ فَتَرَبَّصُواْ حَتَّىٰ يَأۡتِيَ ٱللَّهُ بِأَمۡرِهِۦۗ وَٱللَّهُ لَا يَهۡدِي ٱلۡقَوۡمَ ٱلۡفَٰسِقِينَ﴾ [سورة التوبة: ٢٤]، فكلُّ من قدَّم طاعة، أو قولًا، أو مرضاة أحد من هؤلاء، على طاعة، الله ورسوله وأقوالهما، ومرضاتهما، فهو ممَّن ليس الله ورسوله أحبَّ إليه ممَّا سواهما، وإن قاله بلسانه فهو كذِب منه، وإخبارٌ بخلاف ما هو عليه، وكذلك من قدَّم حكم أحدٍ على حكم الله ورسوله، فذلك المقدَّم عنده أحبَّ إليه من الله ورسوله[3]، قال شيخ الإسلام ابن تيمية (ت: ٧٢٨هـ) رَحِمَهُ ٱللَّهُ: "فمن كان محبًّا لله، لزم أن يتبع الرَّسول فيُصدِّقه فيما أخبر، ويطيعه فيما أمر، ويتأسَّى به فيما فعل، ومن فعل هذا فقد فعل ما يحبُّه الله، وقد جعل الله لأهل محبَّته علامتين: اتِّباع الرَّسول، والجهاد في سبيله؛ وذلك لأنَّ الجهاد حقيقته: الاجتهاد

---

(١) **صحيح البخاري**، البخاري، كتاب: الرقاق، باب: التَّواضع، برقم: (٦٥٠٢)، (٨/ ١٠٥).

(٢) يُنظر: **العبادة تعريفها أركانها شروطها مبطلاتها**، العثيم، (٢١).

(٣) يُنظر: **مدارج السالكين**، ابن القيم (١/ ١١٩).

في حصول ما يحبُّه الله من: الإيمان، والعمل الصالح، ومن دَفع ما يبغضه الله من: الكفر، والفسوق، والعصيان"[(١)].

وممَّا ينبغي على العبد: أن يسعى في تكميل هذا الركن، والعمل بالأسباب الَّتي تجلب وتوجب محبَّة الله ﷻ، **كقراءة القرآن بتدبُّر** وتفهم لمعانيه، **وكالتَّقرب إلى الله بالنَّوافل بعد الفرائض، ودوام ذكره على كلِّ حال** باللِّسان، والقلب، والعمل، والحال، فنصيب العبد من المحبَّة على قدر نصيبه من هذا الذِّكر، كذلك **إيثار محابِّ الله على محابِّ كلِّ شيء، ومطالعة القلب لأسماء الله وصفاته،** فمن عرف الله بأسمائه وصفاته وأفعاله: أحبَّه لا محالة، **ومشاهدة برِّه وإحسانه وآلائه،** ونعمه الباطنة والظَّاهرة، فإنَّها داعية إلى محبَّته ﷻ، وكذلك **الخلوة به وقت النُّزول الإلهي،** لمناجاته وتلاوة كلامه، والوقوف بالقلب والتأدُّب بأدب العبوديَّة بين يديه، وأيضًا **مجالسة المحبِّين الصادقين،** والتقاط أطايب ثمرات كلامهم كما يُنتقي أطايب الثمر، **وعدم الكلام** إلَّا إذا ترجحت مصلحة، وعُلمَ أنَّ فيه مزيدًا للحال، ومنفعة للغير، وأخيرًا **مباعدة كلِّ سبب يحول بين القلب وبين الله** ﷻ، فمن هذه الأسباب العشرة: وصل المحبُّون إلى منازل المحبَّة[(٢)].

ثانيًا: ركن الرَّجاء: الرَّجاء من الأمل، وهو نقيض اليأس، ويأتي بمعنى التَّوقع والأمل، والطَّمع فيما يُمكن حصوله[(٣)]، قال ابن القيم (ت: ٧٥١هـ) رحمه الله: "الرَّجاء: حادٍ يحدُو القلوب إلى بلادِ المحبُوب، وهو الله والدَّار الآخرة، وَيَطِيبُ لها السَّيرُ، وقيل: هو الاستبشار بجود وفضل الربِّ ﷻ، والارتياح لِمُطالَعَة كرمه سبحانه، وقيل: هو الثِّقة بجود الربِّ تعالى، والفرق بينه وبين التَّمنِّي أن التَّمنِّي يكون مع الكسل، ولا يسلك بصاحبه طريق الجدِّ والاجتهاد، والرَّجاء يكون مع بذل الجُهد وحسن التَّوكُّل... ولهذا أجمع العارفون على أن الرَّجاء لا يصح إلا مع العمل"[(٤)].

- **دليل ركن الرَّجاء**: الآياتُ الدالة على هذا الركن كثيرةٌ؛ منها: قوله تعالى: ﴿فَمَن كَانَ

---

(١) **مجموع الفتاوى**، ابن تيمية (١٠/ ١٩١).

(٢) يُنظر: **مدارج السالكين**، ابن القيم (٣/ ١٨).

(٣) يُنظر: **لسان العرب**، ابن منظور (٣/ ١٦٠٤)؛ و: **الكليات**، الكفوي (٤٦٨).

(٤) **مدارج السالكين**، ابن القيم (٢/ ٣٦).

يَرۡجُواْ لِقَآءَ رَبِّهِۦ فَلۡيَعۡمَلۡ عَمَلٗا صَٰلِحٗا﴾ [سورة الكهف:١١٠]، وقوله تعالى: ﴿وَيَرۡجُونَ رَحۡمَتَهُۥ﴾ [سورة الإسراء:٥٧]، وقوله: ﴿مَن كَانَ يَرۡجُواْ لِقَآءَ ٱللَّهِ فَإِنَّ أَجَلَ ٱللَّهِ لَأٓتٖۚ﴾ [سورة العنكبوت:٥].

● **أنواع الرَّجاء**: الرَّجاء منه رجاء محمود، ورجاء مذموم، **فالمحمود**: هو ما حمل العبد على العمل بطاعة الله على نور من الله، فهو يرجوا ثواب الله ﷻ، أو يحمله على التَّوبة والاستغفار إذا وقع ذنبٌ من الذنوب، فهو يرجو مغفرة الله تعالى وعفوه وإحسانه وجوده وحلمه وكرمه، وأمَّا **المذموم**: فهو ما يحمل العبد على التَّفريط في الواجبات، والتَّساهل في ارتكاب المحظورات رجاء رحمة الله بلا عمل، فهذا هو الغرور، والتَّمنّي، والرَّجاء الكاذب(١).

والعبد في سيره إلى الله وتقرُّبه لمولاه لابد أن يستصحب الرَّجاء مع المحبَّة والخوف، فالرَّجاء هو الركن الثاني من أركان العبادة، وقد "أخبر تعالى عن خواص عباده الَّذين كان المشركون يزعمون أنهم يتقرَّبون بهم إلى الله تعالى، أنَّهم كانوا راجين له، خائفين منه، فقال تعالى: ﴿قُلِ ٱدۡعُواْ ٱلَّذِينَ زَعَمۡتُم مِّن دُونِهِۦ فَلَا يَمۡلِكُونَ كَشۡفَ ٱلضُّرِّ عَنكُمۡ وَلَا تَحۡوِيلًا﴾ [سورة الإسراء:٥٦]، يقول تعالى: هؤلاء الذين تدعوهم من دوني: هم عبادي، يتقرَّبون إليَّ بطاعتي، ويرجون رحمتي، ويخافون عذابي، فلماذا تدعوهم من دوني؟ فأثنى عليهم بأفضل أحوالهم ومقاماتهم من الحبِّ، والخوف، والرَّجاء"(٢)، والله ﷻ يحبُّ من عبده أن يرجوه، ولذلك كان عند رجاء العبد وظنِّه به، والرَّجاء، والطَّمع من أكبر الأسباب الَّتي ينال بها العبد ما يرجوه من ربِّه، بل هو من أقوى الأسباب، كما جاء عن أنس (ت: ٩٣هـ) ﷺ قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: ((قَالَ اللَّهُ ﷻ: يَا ابنَ آدَمَ إِنَّكَ مَا دَعَوتَنِي وَرَجَوتَنِي غَفَرتُ لَكَ عَلَى مَا كَانَ فِيكَ وَلَا أُبَالِي، يَا ابنَ آدَمَ لَو بَلَغَت ذُنُوبُكَ عَنَانَ السَّمَاءِ ثُمَّ استَغفَرتَنِي غَفَرتُ لَكَ، وَلَا أُبَالِي، يَا ابنَ آدَمَ إِنَّكَ لَو

---

(١) يُنظر: **المصدر السابق** (٢/ ٣٧).

(٢) **المصدر السابق** (٢/ ٤٢).

أَتَيتَنِي بِقُرَابِ الأَرضِ خَطَايَا ثُمَّ لَقِيتَنِي لَا تُشرِكُ بِي شَيئًا لَأَتَيتُكَ بِقُرَابِهَا مَغفِرَةً))[1]، فالرَّجاء ضروريٌّ للعبد، ولو فارقه لحظة لتلف أو كاد، وكلَّما قوي الرَّجاء جدَّ العبد في العمل[2]، **وحدُّه:** ما طيَّب العبادة للعبد، وحمله على السير إلى الله، فهو بمنزلة الرِّياح الَّتي تُسيِّر السفينة، فإذا انقطعت وقفت السفينة[3].

● **وللرَّجاء فوائد عظيمة كثيرة**، منها: إظهار العبودية والفاقة، وأنَّه لا يستغني عن فضل ربِّه وإحسانه طرفة عين، ومنها: أنَّ الله ﷻ يُحبُّ من عباده أن يؤملوه ويرجوه، ويسألوه من فضله، ومنها: أنَّ الرَّجاء حادٍ يحدو به في سيره إلى الله، ويطيِّب له المسير، ويحثه عليه، فلولا الرَّجاء لما سار أحدٌ، فإنَّ الخوف وحده لا يُحرك العبد، وإنَّما يحركه الحبُّ ويزعجه الخوف، ويحدوه الرَّجاء. ومنها: أنَّ الرَّجاء يطرحه على عتبة المحبَّة، فإنَّه كلَّما اشتدَّ رجاؤه وحصل له ما يرجوه ازداد حبًّا لله تعالى، وشكرًا له. ومنها: أنَّه يبعثه على أعلى المقامات، وهو مقام الشُّكر، الذي هو خلاصة العبوديَّة. ومنها: أنَّه يُوجب له المزيد من معرفة الله وأسمائه ومعانيها، والتَّعلق بها. ومنها: أنَّ الخوف مستلزم للرَّجاء، والرَّجاء مستلزم للخوف، فكلُّ راجٍ خائف، وكلُّ خائف راج؛ ولأجل هذا حَسُنَ وقوع الرَّجاء في موضع يحسُن فيه وقوع الخوف، قال الله تعالى: ﴿مَّا لَكُمۡ لَا تَرۡجُونَ لِلَّهِ وَقَارٗا﴾ [سورة نوح:١٣]، قال كثير من المفسرين: المعنى ما لكم لا تخافون لله عظمة؟ قالوا: والرَّجاء بمعنى الخوف، والتَّحقيق أنَّه ملازم له. ومنها: أنَّ العبد إذا تعلَّق قلبه برجاء ربِّه، فأعطاه ما رجاه، كان ذلك ألطف موقعًا، وأحلى عند العبد، وأبلغ من حصول ما لم يرجه. ومنها: أنَّ الله ﷻ يُريد من عبده تكميل مراتب عبوديته من الذُّل والانكسار، والتَّوكُّل والاستعانة، والخوف، والرَّجاء، والصبر، والشكر، والرضا، والإنابة، وغيرها، ولهذا قدَّر عليه الذنب وابتلاه به، لِتكمل مراتب عبوديته بالتَّوبة الَّتي هي من أحبِّ عبوديات عبده إليه، فكذلك

---

(١) **سنن الترمذي**، الترمذي، كتاب: أبواب: الدعوات عن رسول الله ﷺ، باب: في فضل التوبة والاستغفار وما ذكر من رحمة الله بعباده، برقم: (٣٥٤٠)، (٥/ ٥٤٨)؛ وحسنه الألباني في **صحيح الترغيب والترهيب**، برقم: (١٦١٦)، (١٢٤/٢).

(٢) يُنظر: **مدارج السالكين**، ابن القيم (٢/ ٤٤)؛ و: **الفوائد**، ابن القيم (٦٩).

(٣) يُنظر: **مدارج السالكين**، ابن القيم (٢/ ٣٧١).

تكميلها بالرَّجاء والخوف. ومنها: أنَّ في الرَّجاء -من الانتظار والتَّرقب والتَّوقع لفضل الله- ما يوجب تعلق القلب بذكره ودوام الالتفات إليه، بملاحظة أسمائه وصفاته، إلى فوائد أخرى كثيرة[1].

ثالثًا: ركن الخوف: الخوف ضدُّ الأمن، وهو: الذُعر، والفَزَع، والخوف من الله يُراد به: الكفُّ عن المعاصي، واختيار الطَّاعات، ولذلك قيل: لا يُعدُّ خائفًا من لم يكن للذنوب تاركًا[2]، قال القرطبي (ت: ٦٧١هـ) رَحِمَهُ اللهُ: "الخائف من الله تعالى هو: أن يخاف أن يُعاقبه إمَّا في الدُّنيا وإمَّا في الآخرة؛ ولهذا قيل: ليس الخائف الذي يبكي ويمسح عينيه، بل الخائف الذي يترك ما يخاف أن يُعذب عليه"[3]، وقال ابن قدامة المقدسي (ت: ٦٨٩هـ) رَحِمَهُ اللهُ: "الخوف عبارة عن تألم القلب واحتراقه بسبب توقع مكروه في الاستقبال ... فبحسب معرفة الإنسان بعيوب نفسه، وبجلال الله تعالى واستغنائه، وأنَّه لا يسأل عما يفعل، يكون خوفه، وأخوف النَّاس أعرفهم بنفسه وبربِّه، ولذلك قال النَّبي ﷺ: ((فَوَاللهِ لَأَنَا أَعلَمُهُم بِاللهِ، وَأَشَدُّهُم لَهُ خَشيَةً))[4]، وقال تعالى: ﴿إِنَّمَا يَخْشَى ٱللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ ٱلْعُلَمَٰٓؤُا۟﴾ [سورة فاطر:٢٨]، وإذا كمُلت المعرفة، أثرت الخوف، ففاض أثرت الخوف، ففاض أثره على القلب، ثمَّ ظهر على الجوارح والصِّفات بالنُّحول والاصفرار والبكاء والغشى، وقد يفضي إلى الموت، وقد يصعد إلى الدِّماغ فيُفسد العقل، وأمَّا ظهور أثره على الجوارح، فبكفِّها عن المعاصي، وإلزامها الطَّاعات، تلافيًا لما فرَّط، واستعدادًا للمستقبل"[5]، وفي هذا التَّعريف بيَّن ابن قدامة رَحِمَهُ اللهُ معنى الخوف، وما يوجبه على القلب، والجوارح، وأنَّ المقصود من الخوف هو: الزجر والمنع من الخروج عن الطَّريق، فالخوف من الله عَزَّ وَجَلَّ يمنع العبد من الوقوع في المعاصي، ويحثُّه على العمل بالطَّاعات، قال مجاهد (ت: ١٠٤هـ)

---

(١) يُنظر: **المصدر السابق** (٢/٥٠).

(٢) يُنظر: **مجمل اللغة**، ابن فارس (٣٠٧)؛ و: **المفردات**، الأصفهاني (٣٠٣)؛ و: **لسان العرب**، ابن منظور (٢/ ١٢٩٠).

(٣) **الجامع لأحكام القرآن**، القرطبي (٤/ ٢٨٣).

(٤) **صحيح البخاري**، البخاري، كتاب: الأدب، باب: من لم يواجه الناس بالعتاب، برقم: (٦١٠١)، (٨/ ٢٦)؛ و: **صحيح مسلم**، مسلم، كتاب: الفضائل، باب: علمه ﷺ بالله تعالى وشدة خشيته، برقم: (٢٣٥٦)، (١٨٢٩/٤).

(٥) **مختصر منهاج القاصدين**، ابن قدامة (٣٠٢).

في قوله تعالى: ﴿وَلِمَنْ خَافَ مَقَامَ رَبِّهِۦ جَنَّتَانِ﴾ [سورة الرحمن:٤٦] "قال: الرجل يهمُّ بالمعصية، فيذكر الله ﷻ فيدعها"[١]، فأصلُ كلِّ خير في الدُّنيا والآخرة؛ الخوف من الله ﷻ، ويدلُّ على ذلك قوله تعالى: ﴿وَلَمَّا سَكَتَ عَن مُّوسَى ٱلْغَضَبُ أَخَذَ ٱلْأَلْوَاحَ وَفِى نُسْخَتِهَا هُدًى وَرَحْمَةٌ لِّلَّذِينَ هُمْ لِرَبِّهِمْ يَرْهَبُونَ﴾ [سورة الأعراف:١٥٤]، فأخبر الله تعالى أنَّ الهدى والرَّحمة للذين يرهبون الله[٢].

● **دليل الخوف:** قال تعالى: ﴿فَلَا تَخَافُوهُمْ وَخَافُونِ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ﴾ [سورة آل عمران:١٧٥]، وقوله تعالى: ﴿وَإِيَّٰىَ فَٱرْهَبُونِ﴾ [سورة البقرة:٤٠]، فالخوف من الله ﷻ من أجلِّ العبوديات، ومن أنفعها للقلب، وهو فرضٌ على كلِّ أحدٍ، فهو سراجٌ في القلب، به يبصر ما فيه من الخير والشرِّ، وكلُّ أحدٍ إذا خفته هربت منه، إلا الله ﷻ، فإنَّك إذ خفته هربت إليه، وإذا سكن الخوف القلوب، أحرق مواضع الشَّهوات منها[٣].

● **أنواع الخوف:** الخوف كذلك منه المحمود ومنه المذموم، **فالخوف المحمود:** هو الخوف المعتدل، الذي لا يقود العبد إلى القنوط من رحمة الله ﷻ، وهو: ما حال بين صاحبه وبين محارم الله، أمَّا **الخوف المذموم:** فهو الخوف المفرط، الَّذي يقوى ويُجاوز حدَّ الاعتدال؛ حتَّى يخرج بصاحبه إلى اليأس والقنوط، وإنَّما كان مذمومًا؛ لأنَّه يمنع من العمل، وقد يقود بصاحبه إلى المرض أو الموت، وهذا الخوف الموقع في اليأس فيه إساءة أدب على رحمة الله تعالى، الَّتي سبقت غضبه، وجهل بها هذا الخائف القانط[٤].

● **ثمرات الخوف وفوائده:** للخواف ثمرات وفوائد، منها: أنَّه يقمع الشَّهوات، ويكدِّر اللَّذات، فتصير المعاصي المحبوبة عنده مكروهة، كما يصير العسل مكروهًا عند من يشتهيه إذ علم أنَّ فيه سمًا، فتحترق الشَّهوات بالخوف، وتتأدب الجوارح، فهو سوط الله تعالى يسوق به

(١) **جامع البيان**، الطبري (٢٣/ ٥٦).

(٢) يُنظر: **مجموع الفتاوى**، ابن تيمية (١/ ٩٥)، (٧/ ٢٠).

(٣) يُنظر: **مدارج السالكين**، ابن القيم (١/ ٥٠٧-٥٠٩).

(٤) يُنظر: **مختصر منهاج القاصدين**، ابن قدامة (٣٠٤)؛ و: **مدارج السالكين**، ابن القيم (٢/ ٣٧١)، (١/ ٥١٠).

عباده إلى المواظبة على العلم والعمل، لينالوا بهما رتبة القرب من الله تعالى[١].

فهذه هي أركان العبادة (**المحبَّة، والرَّجاء، والخوف**)، ولا تقوم العبادة، ولا تستقيم إلا بهذه الأركان الثلاثة، ولا بدَّ من اجتماعها في قلب العبد حال فعله للعبادة، وسيره إلى الله ﷻ، قال ابن القيم (ت: ٧٥١هـ) رَحِمَهُ اللَّهُ: "القلب في سيره إلى الله ﷻ بمنزلة الطائر، **فالمحبَّة** رأسه، **والخوف والرَّجاء** جناحاه، فمتى سَلِم الرأس والجناحان فالطائر جيد الطيران، ومتى قُطِع الرأس مات الطائر، ومتى فُقِد الجناحان فهو عرضة لكلِّ صائدٍ وكاسر، ولكنَّ السلف استحبُّوا أن يَقوى في الصحة جناح الخوف على جناح الرَّجاء، وعند الخروج من الدُّنيا يَقوَى جناح الرَّجاء على جناح الخوف، هذه طريقة أبي سليمان وغيره، قال: ينبغي للقلب أن يكون الغالب عليه الخوف، فإن غلب عليه الرَّجاء فسد، وقال غيره: أكمل الأحوال اعتدال الرَّجاء والخوف وغلبه الحبِّ، فالمحبَّة هي المركب، والرَّجاء حادٍ، والخوف سائق، والله الموصل بمنِّه وكرمه"[٢]، واختار النَّووي (ت: ٦٧٦هـ) رَحِمَهُ اللَّهُ أنَّه في حال الصحة يكون خائفًا راجيًا، ويكون خوفه ورجاؤه سواء، وفي حال المرض يُمحِّض الرَّجاء؛ لأنَّ العبد في ساعة الاحتضار وما بعدها، أحوج ما يكون إلى رحمة الله ﷻ، فلا يُقدِّم ولا يُؤخِّر، ولا يستطيع أن يعمل صالحًا، فلزِم أن يكون راجيًا مغفرة الله ورضوانه، ويظنُّ بالله خيرًا[٣].

ب. شروط العبادة: الشرط هو: ما يُتوقف عليه وجود الشيء، وثبوت الحُكم عليه[٤]، **وبناء على تعريف الشرط فإنَّ شروط العبادة تعني**: أنَّ العبادة لا تكون صحيحةً مقبولةً إلَّا إذا توافرت فيها هذه الشروط، وقد ذكر العلماء -رحمهم الله- أنَّ العبادة لها شرطان، هما: (**الإخلاص، والمتابعة**)، قال العلامة عبد العزيز بن ناصر الرَّشيد (ت: ١٤٠٨هـ) رَحِمَهُ اللَّهُ: "قال العلماء: العبادات مبناها على التَّوقيف والاتِّباع، لا على الاختراع والابتداع؛ فالأصل في

(١) يُنظر: **مختصر منهاج القاصدين**، ابن قدامة (٣٠٣).

(٢) **مدارج السالكين**، ابن القيم (١/٥١٣).

(٣) يُنظر: **رياض الصالحين**، النووي (١/ ١٥٧).

(٤) يُنظر: **التعريفات**، الجرجاني (١٢٥).

العبادات التَّحريم إلا ما شرعه الله ورسوله، ولهذا يُشترط للعبادة شرطان: الإخلاص والمتابعة"[١]، فكلُّ عملٍ لا يكون خالصًا لله تعالى، ولا متَّبعًا فيه لهدي النَّبي ﷺ فهو باطلٌ مردودٌ، قال الفضيل بن عياض (ت: ١٨٧ هـ) رَحِمَهُ ٱللَّهُ في قوله تعالى: ﴿لِيَبْلُوَكُمْ أَيُّكُمْ أَحْسَنُ عَمَلًا﴾ [سورة الملك:٢]: "أخلصُه وأصوبُه، فإنَّه إذا كان خالصًا ولم يكن صوابًا لم يُقبل، وإذا كان صوابًا ولم يكن خالصًا لم يُقبل؛ حتَّى يكون خالصًا صَوَابًا، والخالص إذا كان لله، والصواب إذا كان على السُنَّة"[٢]، **وتفصيل هذين الشرطين كما يلي:**

الشرط الأول: الإخلاص: الخلاص في لغة العرب: ما أخلصته النَّار من الذَّهب والفضة. والخالص من الألوان عندهم: ما صفا ونَصَعَ، يقولون: خالصه في العِشرَة؛ أي: صَافَاه، والمخلص: هو الَّذي وحد الله تعالى خالصًا، ومدار الإخلاص في كتب اللغة: على الصفا والتَّميز عن الشوائب الَّتي تُخالط الشيء، يُقال: هذا الشيء خالصٌ لك، أي: لا يشاركك فيه غيرك[٣].

- **والإخلاص اصطلاحًا:** هو تصفية العمل عن جميع شوائب الشرك، فلا يُريد العبدُ بعمله سوى وجه الله ﷻ، فيستوي حاله في الظَّاهر والباطن، ويكون مراده الوصول إلى دار الكرامة، والصدق في الإخلاص أن يكون باطنه أعمَرَ من ظاهره[٤]، قال ابن القيم (ت: ٧٥١هـ) رَحِمَهُ ٱللَّهُ: "ما لا يعلمه مَلَك فيكتبه، ولا عدوٌّ فيُفسده، ولا يُعجُب به صاحبه فيبطله"[٥]، وقال ابن أبي العز الحنفي (ت: ٧٩٢هـ) رَحِمَهُ ٱللَّهُ: "والإخلاص: خُلُوص القلب من تألُّه ما سوى الله تعالى، وإرادته، ومحبَّته فَخَلَصَ لله، فلم يتمكَّن منه الشيطان"[٦]، وجاء في **الدرر السنية** أن

---

(١) **التنبيهات السنية**، الرشيد (٣١٩).

(٢) **حلية الأولياء**، الأصبهاني (٨/ ٩٥).

(٣) يُنظر: **الصحاح**، الجوهري (٣/١٠٢٧)؛ و: **القاموس المحيط**، الفيروز آبادي (٢/٣١٢)؛ و: **تاج العروس**، الزَّبيدي (١٧/ ٥٦٢)؛ و: **الشرك في القديم والحديث**، محمد زكريا (٢/ ١٢٧٧).

(٤) يُنظر: **تيسير العزيز الحميد**، سليمان بن عبد الوهاب (٤٦٠)؛ و: **معارج القبول**، الحكمي (٢/ ٤٢٣)؛ و: **تقريب التدمرية**، ابن عثيمين (١٢٤).

(٥) **الفوائد**، ابن القيم (٩٩).

(٦) **شرح العقيدة الطحاوية**، ابن أبي العز (٢٩٣).

الإخلاص هو: "إفراده سبحانه بجميع أنواع العبادة، عن اعتقاد جازم أنَّه ﷻ هو المستحق لذلك دون كلِّ ما سواه"[1]، وقال الشيخ عبد المحسن العباد حفظه الله: "تصفية ما يُراد به ثواب الله، وتجريده من كلِّ شائبة تُكدر صفاءه، وخلوصه له سبحانه"[2]،

● **دليل شرط الإخلاص**: الأدلة على شرط الإخلاص كثيرةٌ جدًا، منها: قوله تعالى: ﴿أَلَا لِلَّهِ ٱلدِّينُ ٱلْخَالِصُ﴾ [سورة الزمر:٣]، وقوله تعالى: ﴿وَمَآ أُمِرُوٓاْ إِلَّا لِيَعْبُدُواْ ٱللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ ٱلدِّينَ حُنَفَآءَ﴾ [سورة البينة:٥]، وقال رسول الله ﷺ: ((إِنَّ اللَّهَ قَد حَرَّمَ عَلَى النَّارِ مَن قَالَ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ يَبتَغِي بِذَلِكَ وَجهَ اللَّهِ))[3]، وقال ﷺ: ((إِنَّمَا الأَعمَالُ بِالنِّيَّاتِ، وَإِنَّمَا لِكُلِّ امرِئٍ مَا نَوَى، فَمَن كَانَت هِجرَتُهُ إِلَى دُنيَا يُصِيبُهَا، أَو إِلَى امرَأَةٍ يَنكِحُهَا، فَهِجرَتُهُ إِلَى مَا هَاجَرَ إِلَيهِ))[4]، وقد سُئل رسول الله عن الرَّجل يُقاتل شجاعة، ويُقاتل حمية، ويُقاتل رياء، أيُّ ذلك في سبيل الله؟ فقال رسول الله ﷺ: ((مَن قَاتَلَ لِتَكُونَ كَلِمَةُ اللهِ هِيَ العُليَا، فَهُوَ فِي سَبِيلِ اللهِ))[5]، إلى غير ذلك من النُّصوص.

● **منزلة الإخلاص**: الإخلاص لله أساس الدِّين، وروح التَّوحيد والعبادة، وهو مطلوب في كلِّ ما شرعه الله من قولٍ أو فعلٍ، لذا فهو أساس النَّجاح، والظفر بالمطلوب في الدُّنيا والآخرة، فهو شجرة في القلب، فروعها الأعمال، وثمرها طِيب الحياة في الدُّنيا والنَّعيم المقيم في الآخرة، وهو للعمل بمنزلة الأساس للبنيان، وبمنزلة الروح للجسد، فكما أنَّه لا يستقرُّ البناء ولا يتمكَّن

---

(١) **الدرر السنية في الأجوبة النجدية**، علماء نجد الأعلام (١٤/ ٤٧١).

(٢) **الإخلاص**، العباد (١).

(٣) **صحيح البخاري**، البخاري، كتاب: الصلاة، باب: المساجد في البيوت وصلى البراء بن عازب في مسجده في داره جماعة، برقم: (٤٢٥)، (١/٩٣)؛ و: **صحيح مسلم**، مسلم، كتاب: المساجد ومواضع الصلاة، باب: الرخصة في التخلف عن الجماعة بعذر، برقم: (٣٣)، (١/٤٥٤).

(٤) **صحيح البخاري**، البخاري، كيف كان بدء الوحي، برقم: (١)، (١/٦)؛ و: **صحيح مسلم**، مسلم، كتاب الإمارة، باب: قوله ﷺ إنما الأعمال بالنية وأنه يدخل فيه الغزو وغيره من الأعمال، برقم: (١٩٠٧)، (٣/١٥١٥).

(٥) **صحيح البخاري**، البخاري، كتاب: التوحيد، باب: قوله تعالى: ﴿وَلَقَدْ سَبَقَتْ كَلِمَتُنَا لِعِبَادِنَا ٱلْمُرْسَلِينَ﴾، برقم: (٧٤٥٨)، (٩/ ١٣٦)؛ و: **صحيح مسلم**، مسلم، كتاب: الإمارة، باب: من قاتل لتكون كلمة الله هي العليا فهو في سبيل الله، برقم: (١٩٠٤)، (٣/١٥١٣).

من الانتفاع منه إلَّا بتقوية أساسه وتعاهده من أن يعتريه خلل؛ فكذلك العمل بدون الإخلاص، وكما أنَّ حياة البدن بالروح؛ فحياة العمل وتحصيل ثمراته بمصاحبته وملازمته للإخلاص، وقد أوضح الله ﷻ ذلك في كتابه العزيز فقال: ﴿أَفَمَنْ أَسَّسَ بُنْيَانَهُۥ عَلَىٰ تَقْوَىٰ مِنَ ٱللَّهِ وَرِضْوَٰنٍ خَيْرٌ أَم مَّنْ أَسَّسَ بُنْيَٰنَهُۥ عَلَىٰ شَفَا جُرُفٍ هَارٍ فَٱنْهَارَ بِهِۦ فِى نَارِ جَهَنَّمَ ۗ وَٱللَّهُ لَا يَهْدِى ٱلْقَوْمَ ٱلظَّٰلِمِينَ﴾ [سورة التوبة:١٠٩]، ولما كانت أعمال الكفار الَّتي عملوها عارية من توحيد الله وإخلاص العمل له سبحانه، جعل وجودها كعدمها، فقال: ﴿وَقَدِمْنَآ إِلَىٰ مَا عَمِلُوا۟ مِنْ عَمَلٍ فَجَعَلْنَٰهُ هَبَآءً مَّنثُورًا﴾ [سورة الفرقان:٢٣][(١)].

ولأهمية الإخلاص ومكانته كان تحصيله ليس بالأمر السهل، قال سهل بن عبد الله (ت: ٢٨٣هـ) رحمه الله: "ليس على النَّفس شيءٌ أشقُّ من الإخلاص؛ لأنَّه ليس لها فيه نصيب"[(٢)]، وقال يوسف بن الحسين الرازي (ت: ٣٠٤هـ) رحمه الله: "أعزُّ شيء في الدُّنيا الإخلاص، وكم أجتهدُ في إسقاط الرِّياء عن قلبي، وكأنَّه ينبت فيه على لون آخر"[(٣)].

● **حدُّ الإخلاص وحكمه:** حدُّ الإخلاص أن لا يُحبَّ العبد المخلص أن يطَّلع على أعماله أحدٌ من الخلق، ولو كانت أعمالًا يسيره، وأن لا يُبالي لو خرج كلُّ قدرٍ له في قلوب النَّاس من أجل صلاح قلبه[(٤)].

ومن هنا يُعلم أنه بحسب ما نقص من الإخلاص، بحسب ما وقع فيه من نفاقٍ أو شركٍ أصغر، أو شركٍ أكبر، فإن كان الباعث على العمل من أصله هو إرادة غير الله؛ فهذا نفاقٌ، وكان الباعث عليه أولًا إرادة الله والدَّار الآخرة، ثمَّ دخل عليه الرِّياء في تزيين العمل؛ كان شركًا أصغر -إن كان في أعمالٍ يسيره-، أمَّا إن غلب على أعماله كلِّها كان شركًا أكبر[(٥)].

---

(١) يُنظر: **الفوائد**، ابن القيم (١٦٤)؛ و: **القول السديد في مقاصد التوحيد**، السعدي (١٤٢)؛ و: **الإخلاص**، العباد (٢).

(٢) **جامع العلوم والحكم**، ابن رجب (١٦).

(٣) **مدارج السالكين**، ابن القيم (٢/ ٩٦).

(٤) يُنظر: **مجموع الفتاوى**، ابن تيمية (١٨/ ٢٦٠).

(٥) يُنظر: **معارج القبول**، الحكمي (٢/ ٤٤٢).

● **الأمور التي تُنافي الإخلاص:** يُنافي الإخلاص: الشرك بنوعيه (الأكبر والأصغر)[1]، والرِّياء -وسيأتي بيانها بالتَّفصيل في المطلب القادم إن شاء الله تعالى-، ويُنافيه كذلك حبُّ الدُّنيا والمال، وحبُّ الشُّهرة، والرياسة، والعُجب، والسُمعة، فهذه الأمور كلُّها ممَّا تُنافي الإخلاص في العبادة، ومن جميل ما ذُكر في دفع هذه الأمور، ما قاله ابن القيم (ت: ٧٥١هـ) رَحِمَهُ اللَّهُ: "لا يجتمع الإخلاص في القلب ومحبَّة المدح، والثناء، والطمع فيما عند النَّاس، إلَّا كما يجتمع الماء والنَّار، والضبُّ والحوت، فإذا حدَّثتك نفسك بطلب الإخلاص، فأقبل على الطَّمع أولًا فاذبحه بسكين اليأس، وأقبل على المدح والثناء فازهد فيهما زهد عشاق الدُّنيا في الآخرة، فإذا استقام لك ذبح الطَّمع، والزُّهد في الثناء والمدح، سهل عليك الإخلاص، فإن قلت: وما الَّذي يُسهل عليَّ ذبح الطَّمع والزُّهد في الثناء والمدح؟ قلت: أمَّا ذبح الطَّمع فيُسهله عليك علمك يقينًا أنَّه ليس من شيء يُطمع فيه إلَّا وبيد الله وحده خزائنه، لا يملكها غيره، ولا يؤتى العبد منها شيئًا سواه، وأمَّا الزُّهد في الثناء والمدح فيُسهله عليك علمك أنَّه ليس أحدٌ ينفع مدحه، ويزين ويضرُّ ذمُّه ويشين إلا الله وحده؛ كما قال ذلك الأعرابي للنَّبي ﷺ إن مدحي زين، وذمِّي شين، فقال ﷺ: ((ذَاكَ اللَّهُ ﷻ))[2]"[3]، ومع مجاهدة العبد نفسه، وصدق نيَّته يُوفقه الله تعالى للخلاص من هذه الأمور المنافية للإخلاص، قال تعالى: ﴿وَٱلَّذِينَ جَٰهَدُواْ فِينَا لَنَهۡدِيَنَّهُمۡ سُبُلَنَاۚ وَإِنَّ ٱللَّهَ لَمَعَ ٱلۡمُحۡسِنِينَ﴾ [سورة العنكبوت:٦٩].

الشرط الثاني: المتابعة لرسول الله ﷺ: المراد بالمتابعة للنَّبي ﷺ: أن تكون أعمال العبد الَّتي يتقرَّب بها إلى الله ﷻ وفق هدي النَّبي ﷺ، سواء كان في أصل مشروعيتها، أو في شروطها، أو في أركانها، أو في واجباتها الَّتي لا قيام له إلا بها، أو في صفتها؛ وذلك لأنَّ الله تعالى قد فرض علينا أن نُقيم دينه بالشريعة الَّتي بَعَثَ بها رسوله ﷺ، وهذا من تحقيق شهادة أنَّ محمدًا رسول الله.

---

(١) **سيأتي بيان معنى الشرك**، يُنظر: (ص:٤٠).

(٢) **سنن الترمذي**، الترمذي، كتاب: تفسير القرآن عن رسول الله ﷺ، باب: ومن سورة الحجرات، برقم: (٣٢٦٧)، (٥/ ٣٨٧)؛ و: صححه الألباني في **صحيح وضعيف سنن الترمذي**، برقم: (٣٢٦٧)، (٧/ ٢٦٧).

(٣) **الفوائد**، ابن القيم (١٤٩).

ومن ذلك أيضًا أن لا يجعل الإنسان شريكًا مع الرَّسول ﷺ في التَّشريع للخلق، ولو كان من أكبر أئمة المسلمين[1]، قال شيخ الإسلام ابن تيمية (ت: ٧٢٨هـ) رحمه الله: "وليس لأحدٍ أن يُعارض الحديث الصَّحيح عن النَّبي ﷺ بقول أحدٍ من النَّاس، كما قال ابن عباس رضي الله عنهما لرجل سأله عن مسألةٍ فأجابه فيها بحديثٍ، فقال له: قال أبو بكر وعمر! فقال ابن عباس: يوشك أن تنزل عليكم حجارةٌ من السَّماء، أقول: قال رسول الله ﷺ، وتقولون: قال أبو بكر وعمر؟!"[2].

● **الأدلة على شرط المتابعة**: الأدلة على وجوب اتباع سُنَّة النَّبي ﷺ وأنَّ الأعمال لا تُقبل إلا باتِّباعه ﷺ، كثيرةٌ جدًا، منها: ﴿وَأَنَّ هَٰذَا صِرَٰطِي مُسۡتَقِيمٗا فَٱتَّبِعُوهُۖ وَلَا تَتَّبِعُواْ ٱلسُّبُلَ فَتَفَرَّقَ بِكُمۡ عَن سَبِيلِهِۦ﴾ [سورة الأنعام:١٥٣]، فأمرنا الله ﷻ في هذه الآية باتباع سبيل النَّبي ﷺ، ونهانا عن اتباع السُبل المخالفة، وقوله تعالى: ﴿وَمَآ ءَاتَىٰكُمُ ٱلرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَىٰكُمۡ عَنۡهُ فَٱنتَهُواْ﴾ [سورة الحشر:٧]. وقوله تعالى: ﴿وَمَآ أَرۡسَلۡنَا مِن رَّسُولٍ إِلَّا لِيُطَاعَ بِإِذۡنِ ٱللَّهِ﴾، وقوله تعالى: ﴿مَّن يُطِعِ ٱلرَّسُولَ فَقَدۡ أَطَاعَ ٱللَّهَ﴾ [سورة النساء:٨٠]، وقوله تعالى: ﴿وَمَا كَانَ لِمُؤۡمِنٖ وَلَا مُؤۡمِنَةٍ إِذَا قَضَى ٱللَّهُ وَرَسُولُهُۥٓ أَمۡرًا أَن يَكُونَ لَهُمُ ٱلۡخِيَرَةُ مِنۡ أَمۡرِهِمۡۗ وَمَن يَعۡصِ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ فَقَدۡ ضَلَّ ضَلَٰلٗا مُّبِينٗا﴾ [سورة الأحزاب:٣٦]، وفي **صحيح مسلم** عن جابر بن عبد الله رضي الله عنهما (ت: ٧٨ هـ) أنَّ النَّبي ﷺ كان يقول إذا خطب الناس يوم الجمعة: ((أَمَّا بَعدُ، فَإِنَّ خَيرَ الأُمُورِ كِتَابُ اللهِ، وَخَيرُ الهَدي هَديُ مُحَمَّدٍ، وَشَرُّ الأُمُورِ مُحدَثَاتُهَا، وَكُلُّ بِدعَةٍ ضَلَالَةٌ))[3]، وعن عائشة (ت: ٥٨ هـ) رضي الله عنها قالت: قال رسول الله ﷺ:

---

(١) يُنظر: **مجموع الفتاوى**، ابن تيمية (٢٦/٢٦)؛ و: **مجموع فتاوى ورسائل ابن عثيمين**، ابن عثيمين (٧/ ١٧٣)؛ و: **شروط قبول العمل الصالح**، صالح سندي (٢١).

(٢) **رفع الملام عن الأئمة الأعلام**، ابن تيمية (٣٦).

(٣) **صحيح مسلم**، مسلم، كتاب: صلاة المسافرين وقصرها، باب: تخفيف الصلاة والخطبة، برقم: (٨٦٧)، (٢/ ٥٩٢).

((مَن عَمِلَ عَمَلًا لَيسَ عَلَيهِ أَمرُنَا فَهُوَ رَدٌّ))[1]، وفي رواية متفق عليها: ((مَن أَحدَثَ فِي أَمرِنَا هَذَا مَا لَيسَ مِنهُ فَهُوَ رَدٌّ))[2]، قال ابن رجب (ت:٧٩٥ هـ) رَحِمَهُ اللَّهُ: "هذا الحديث أصل عظيم من أصول الإسلام، وهو كالميزان للأعمال في ظاهرها... فهذا الحديث بمنطوقه يدلُّ على أنَّ كل عمل ليس عليه أمر الشارع، فهو مردودٌ، ويدلُّ بمفهومه على أنَّ كل عمل عليه أمره فهو غير مردود، والمراد بأمره ههنا: دينه وشرعه"[3].

● **منزلة المتابعة:** السُنَّة هي الأصل الثاني الَّذي يجب الرجوع إليه بعد كتاب الله عَزَّ وَجَلَّ، وحُكم السُنَّة حُكم القرآن في ثبوت العلم، واليقين، والاعتقاد، والعمل؛ إذا صحت عن رسول الله ﷺ، قال الرسول ﷺ: ((أَلَا إِنِّي أُوتِيتُ القُرآنَ وَمِثلَهُ مَعَهُ))[4][5]، ولذا لا يُقبل العمل إلا بموافقة هدي النَّبي ﷺ؛ وذلك لأنَّ الله عَزَّ وَجَلَّ قد أكمل لنا الدِّين قبل وفاة النَّبي ﷺ، وأي زيادة فيه أو مخالفة لهدية ﷺ جناية على الشريعة مرفوضة، واتهامٌ للنَّبي ﷺ بخيانة الأمانة، قال الإمام مالك (ت: ١٧٩هـ) رَحِمَهُ اللَّهُ: "من أحدث في هذه الأمة شيئًا لم يكن عليه سلفها، فقد زعم أنَّ رسول الله ﷺ خان الرسالة؛ لأنَّ الله يقول: ﴿ٱلۡيَوۡمَ أَكۡمَلۡتُ لَكُمۡ دِينَكُمۡ وَأَتۡمَمۡتُ عَلَيۡكُمۡ نِعۡمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ ٱلۡإِسۡلَٰمَ دِينٗاۚ﴾ [سورة المائدة:٣]، فما لم يكن يومئذٍ دينًا، فلا يكون اليوم دينًا"[6]، والأقوال والأعمال إنَّما توزن بأقوال وأعمال النَّبي ﷺ، فما وافق ذلك قُبل، وما خالفه فهو مردودٌ

---

(١) **صحيح مسلم**، مسلم، كتاب: الحدود، باب: نقض الأحكام الباطلة، ورد محدثات الأمور، برقم: (١٧١٨)، (١٣٤٣/٣).

(٢) **صحيح البخاري**، البخاري، كتاب: الصلح، باب: إذا اصطلحوا على صلح جور فالصلح مردود، برقم: (٢٦٩٧)، (٣/ ١٨٤)؛ و: **صحيح مسلم**، مسلم، كتاب: الحدود، باب: نقض الأحكام الباطلة، ورد محدثات الأمور، برقم: (١٧١٨)، (١٣٤٣/٣).

(٣) **جامع العلوم والحكم**، ابن رجب (١/ ١٧٦).

(٤) **مسند الإمام أحمد**، أحمد بن حنبل، برقم: (١٧١٧٤)، (٢٨/ ٤١٠)؛ و: **مسند الشاميين للطبراني**، الطبراني، برقم: (١٠٦١)، (١٣٧/٢)؛ و: صححه الألباني في **مشكاة المصابيح**، برقم: (١٦٣)، (٥٧/١).

(٥) يُنظر: **شرح العقيدة الواسطية**، خليل هراس (١٦٢)؛ و: **شرح العقيدة الواسطية**، ابن عثيمين (٢/ ٥)؛ و: **شرح العقيدة الواسطية** الفوزان (٧٥).

(٦) **الاعتصام**، الشاطبي (٢/ ٣٢٠).

على قائله وفاعله كائنًا من كان.

وقد أمرنا الله بالاقتداء بالنَّبي ﷺ والسير على نهجه، قال تعالى: ﴿لَّقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ ٱللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ لِّمَن كَانَ يَرْجُوا۟ ٱللَّهَ وَٱلْيَوْمَ ٱلْـَٔاخِرَ وَذَكَرَ ٱللَّهَ كَثِيرًا﴾[سورة الأحزاب:٢١]، وقال تعالى: ﴿وَٱتَّبِعُوهُ لَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ﴾[سورة الأعراف:١٥٨]، وقد جعل الله ﷻ طاعة النَّبي ﷺ واتّباعه علامة على محبَّة الله، فقال جل وعلا: ﴿قُلْ إِن كُنتُمْ تُحِبُّونَ ٱللَّهَ فَٱتَّبِعُونِى يُحْبِبْكُمُ ٱللَّهُ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ ۗ وَٱللَّهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ﴾[سورة آل عمران:٣١]، قال ابن كثير (ت: ٧٧٤هـ) رَحِمَهُ ٱللَّهُ: في **تفسيره**: "هذه الآية الكريمة حاكمةٌ على كل من ادَّعى محبَّة الله، وليس هو على الطَّريقة المحمدية فإنَّه كاذب في دعواه في نفس الأمر، حتَّى يتبع الشرع المحمدي، والدِّين النَّبوي في جميع أقواله وأحواله ... قال الحسن البصري وغيره من السلف: زعم قوم أنَّهم يُحبُّون الله، فابتلاهم الله بهذه الآية"(١).

وقد حذرنا الله ﷻ عن مخالفة أمر النَّبي ﷺ، فقال تعالى: ﴿فَلْيَحْذَرِ ٱلَّذِينَ يُخَالِفُونَ عَنْ أَمْرِهِۦٓ أَن تُصِيبَهُمْ فِتْنَةٌ أَوْ يُصِيبَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾ [سورة النور:٦٣]، وطاعة النَّبي ﷺ واتباعه سبب لدخول الجنَّة، فعن أبي هريرة رضي الله عنه(ت:٥٧هـ) قال: قال رسول الله ﷺ: ((كُلُّ أُمَّتِي يَدخُلُونَ الجَنَّةَ إِلَّا مَن أَبَى))، قالوا: يا رسول الله، ومن يأبى؟ قَالَ: ((مَن أَطَاعَنِي دَخَلَ الجَنَّةَ وَمَن عَصَانِي فقد أَبى))(٢)، وبقدر تمسك المرء بسُنَّة النَّبي ﷺ واتّباعه؛ بقدر ما يكون نصيبه من حوضه ﷺ يوم القيامة، قال ابن القيم (ت: ٧٥١هـ) رَحِمَهُ ٱللَّهُ: "أنَّ ورود النَّاس الحوض وشربهم منه يوم العطش الأكبر، بحسب ورودهم سُنَّة رسول الله ﷺ وشربهم منها، فمن وردها في هذه الدار وشرب منها وتضلَّع؛ ورد هناك حوضه وشرب منه وتضلَّع، فله ﷺ حوضان عظيمان: حوض في الدُّنيا وهو سُنَّته، وما جاء به، وحوضٌ في الآخرة، فالشَّاربون من هذا الحوض في

(١) **تفسير القرآن العظيم**، ابن كثير (٢/ ٣٢).

(٢) **صحيح البخاري**، البخاري، كتاب: الاعتصام بالكتاب والسنة، باب: الاقتداء بسنن رسول الله ﷺ، برقم: (٧٢٨٠)، (٩/٩٢).

الدُّنيا، هم الشُّاربون من حوضه يوم القيامة، فشاربٌ، ومحرومٌ، ومستقلٌ، ومستكثرٌ"(١).

● **كيفية تحقق المتابعة في العبادة**: لا تتحقَّق المتابعة للنَّبي ﷺ عند العمل، إلَّا إذا توافرت في موافقته للشريعة في أمور ستَّة، وهي(٢):

١) **السبب**: فإذا تعَّبد الإنسان لله عبادة مقرونة بسبب ليس شرعيًا، فهي بدعة مردودة على صاحبها، مثل: أن يُحيي ليلة سبع وعشرين من شهر رجب بصلاة، أو بتهجد، أو أن يحتفل بمولد النَّبي ﷺ.

٢) **الجنس**: فلو تعبَّد لله بعبادة لم يُشرع جنسها، فهي غير مقبولة، مثل: لو أن أحدًا ضحَّى بفرسٍ، فإنَّ ذلك مردود عليه، ولا يُقبل منه؛ لأنَّه مخالف للشريعة في الجنس، إذ إن الأضاحي إنَّما تكون من بهيمة الأنعام وهي: الإبل، والبقر، والغنم.

٣) **القدر**: فلو تعبَّد شخص لله ﷻ بقدر زائد على الشريعة لم يُقبل منه، مثل: أن يصلي الظهر خمس ركعات، فهذه زيادة لا تُقبل، وتكون الصَّلاة باطلة، وقد تبطل الزيادة فقط مع صحة بقية العمل، كمن زاد في الوضوء فجعله أربعًا بدلًا من ثلاث.

٤) **الكيفية**: فلو عمل شخص عملًا يتعبَّد به لله، وخالف الشريعة في كيفيته، لم يقبل منه، وعمله مردود عليه، مثل: لو أنَّ رجلًا صلى وسجد قبل أن يركع، فصلاته باطلةٌ مردودةٌ؛ لأنَّها لم توافق الشريعة في الكيفية.

٥) **الزمان**: بأن تكون موافقة للشرع في زمانها، فلو صلى الصَّلاة قبل دخول وقتها، فالصَّلاة غير مقبولة؛ لأنَّها وقعت في زمن غير ما حدده الشرع.

٦) **المكان**: فلو أنَّ أحدًا اعتكف في غير المساجد، بأن يكون قد اعتكف في المدرسة أو في البيت، فإنَّ اعتكافه لا يصح؛ لأنَّه لم يُوافق الشرع في مكان الاعتكاف.

فإذا لم يكن العمل موافقًا للشريعة في هذه الأمور الستَّة فهو باطِّل مردودٌ؛ لأنَّه أَحدَثَ في دين الله ما ليس منه.

---

(١) **اجتماع الجيوش الإسلامية**، ابن القيم (٢/ ٨٥).

(٢) يُنظر: **مجموع فتاوى ورسائل ابن عثيمين**، ابن عثيمين (٥/ ١٨٥)؛ و: **شرح الأربعين النووية**، ابن عثيمين (٣/٦).

● **الأمور الَّتي تُنافي شرط المتابعة**: يُنافي اتِّباع سُنَّة النَّبي ﷺ "البدع"، **والبدعة** قد عرفها ابن الجوزي (ت: ٥٩٧هـ) رَحِمَهُ اللَّهُ: "البدعة: عبارة عن فعلٍ لم يكُن فابتُدع"(١)، وقال الشاطبي (ت: ٧٩٠هـ) رَحِمَهُ اللَّهُ: "طريقة في الدِّين مخترعة، تُضاهي الشرعية، يُقصد بالسلوك عليها المبالغة في التَّعبد لله سبحانه"(٢)، وقال الشيخ صالح الفوزان حَفِظَهُ اللَّهُ: "مأخوذة من البَدع، وهو الاختراع على غير مثال سابق، ومنه قوله تعالى: ﴿بَدِيعُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِ﴾ [سورة البقرة:١١٧]، أي: مُخترعها على غير مثال سابق، وقوله تعالى: ﴿قُلۡ مَا كُنتُ بِدۡعٗا مِّنَ ٱلرُّسُلِ﴾ [سورة الأحقاف:٩]، أي: ما كنت أوَّل من جاء بالرسالة من الله إلى العباد، بل تقدَّمني كثير من الرسل. ويُقال: ابتدع فلان بدعة، يعني: ابتدأ طريقة لم يسبق إليها"(٣). فتبيَّن أنَّ معنى البدعة: الزيادة في الدِّين بشيء لم يكن موجودًا في الزمن الأول -عصر النُّبوة- وإنَّما جاء بعد ذلك، وكان قصد المبتدع التَّقرب لله عَزَّ وَجَلَّ بهذه الزيادة.

● **حكم البدع وخطرها**: البدعة مردودةٌ على صاحبها، ولا تُقبل منه، وقد تقدَّم قول النَّبي ﷺ: ((وَكُلُّ بِدعَةٍ ضَلَالَةٌ))(٤)، والتَّوبة محجوبة عن صاحب البدعة حتَّى يدعها، قال أنس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ (ت:٩٣هـ) قال رسول الله ﷺ: ((إِنَّ اللَّهَ حَجَبَ التَّوبَةَ، عَن صَاحِبِ كُلِّ بِدعَةٍ))(٥)، فـ"البدعة خطرها عظيم، وخطبها جسيم، والمصيبة بها أعظم، وهي أشدُّ خطرًا من الذنوب والمعاصي؛ لأنَّ العاصي يعلم أنه واقع في الحرام فيتركه ويتوب منها، وأمَّا صاحب البدعة فإنَّه يرى أنَّه على الحق فيستمر على بدعته؛ حتَّى يموت عليها"(٦)، قال سفيان الثوري (ت: ١٦١هـ) رَحِمَهُ اللَّهُ:

---

(١) **تلبيس إبليس**، ابن الجوزي (٢٦).

(٢) **الاعتصام**، الشاطبي (١/ ٣٧).

(٣) **عقيدة التوحيد**، الفوزان (١٧٦).

(٤) **سبق تخريجه**، يُنظر: (ص٣٣)، الحاشية رقم (٣).

(٥) **المعجم الأوسط**، الطبراني، برقم: (٤٢٠٢)، (٢٨١/٤)؛ و: **شعب الإيمان**، البيهقي، برقم: (٩٠١١)، (١٢/ ٥٤)؛ و: صححه الألباني في **صحيح الترغيب والترهيب**، برقم: (٥٤)، (١٢/١).

(٦) **الحث على اتباع السنة والتحذير من البدع**، العباد (٢٦).

"البدعة أحبُّ إلى إبليس من المعصية، فالمعصية يتُاب منها، والبدعة لا يُتاب منها"[1].

وسبب البدع إنَّما هو الابتعاد عن سُنَّة النَّبي ﷺ، قال شيخ الإسلام ابن تيمية (ت: ٧٢٨هـ) رَحِمَهُ اللَّهُ: "لا تجد أحدًا ترك بعض السُنَّة الَّتي يجب التَّصديق بها والعمل، إلَّا وقع في بدعة، ولا تجد صاحب بدعة، إلَّا ترك شيئًا من السُنَّة؛ كما جاء في الحديث: ((مَا ابتَدَعَ قَومٌ بِدعَةً إلَّا تَرَكُوا مِن السُّنَّةِ مِثلَهَا))[2]"[3].

فهذان هما شرطا قبول العبادة: **(الإخلاص، والمتابعة)**، فمتى وُجِدَا في العبادة كانت مقبولةً صحيحةً، ومتى اختل أحدٌ منهما اختلت العبادة بحسب هذا الاختلال والنقص، وتحقيق هذين الشرطين تحقيقٌ لمعنى قوله تعالى: ﴿إِيَّاكَ نَعۡبُدُ﴾، قال ابن القيم (ت: ٧٥١هـ) رَحِمَهُ اللَّهُ: "أهل الإخلاص للمعبود والمتابعة هم أهل ﴿إِيَّاكَ نَعۡبُدُ﴾ حقيقة، وأعمالهم كلُّها لله، وأقوالهم لله، وعطاؤهم لله، ومنعهم لله، وحبهم لله وبغضهم لله، فمعاملتهم ظاهرًا وباطنًا لوجه الله وحده، لا يريدون بذلك من الناس جزاءً ولا شكورًا، ولا ابتغاء الجاه عندهم وطلب المحمدة والمنزلة في قلوبهم، ولا هربًا من ذمِّهم، بل قد عدُّوا النَّاس بمنزلة أصحاب القبور، لا يملكون لهم ضرًّا، ولا نفعًا، ولا حياةً، ولا نشورًا "[4].

فمر في هذا المطلب أنَّ أركان العبادة، وهي: المحبَّة، والخوف، والرجاء، وأنَّ هذه الأمور الثلاثة هي محركات القلوب إلى الله عَزَّوَجَلَّ، ولا بدَّ من اجتماعها في قلب العبد حال فعله للعبادة، وأنَّ المحبَّة لا يمكن تعريفها أو حدَّها بحدٍّ، فإنَّ هذا لا يزيدها إلا غموضًا، وأنَّ المحبَّة لا تتحقَّق إلا باتِّباع الأوامر، واجتناب النواهي، وأنَّ على العبد أن يسعى في تكميل الأسباب الجالبة لمحبَّة الله تعالى، وأنَّ الرَّجاء هو: نقيض اليأس، وهو الطَّمع فيما يُمكن حصوله، وأنَّه ينقسم إلى رجاء محمود، ورجاء مذموم، وأنَّ الخوف: ضدُّ الأمن، والمراد به الكفُّ عن المعاصي، وفعل الطَّاعات،

---

(١) **شرح أصول اعتقاد أهل السنة والجماعة**، اللالكائي (١/ ١٤٩).

(٢) **مسند الإمام أحمد**، أحمد بن حنبل، بلفظ: «مَا أَحْدَثَ قَوْمٌ بِدْعَةً إِلَّا رُفِعَ مِثْلُهَا مِنَ السُّنَّةِ»، برقم: (١٦٩٧٠)، (٢٨/ ١٧٢)؛ و: ضعفه الألباني في **سلسلة الأحاديث الضعيفة**، برقم: (٦٧٠٧)، (١٤/ ٤٥٤).

(٣) **مجموع الفتاوى**، ابن تيمية (٧/ ١٧٣).

(٤) **مدارج السالكين**، ابن القيم (١/٨٣).

وأنَّ الخوف كذلك منه المحمود ومنه المذموم، وأنَّ كلًّا من الرَّجاء والخوف له ثمرات.

وأنَّ للعبادة شروطًا ولا يمكن أن تكون العبادة صحيحةً مقبولةً إلا إذا توافرت فيها هذه الشروط وهما: الإخلاص والمتابعة، وأنَّ مدار الإخلاص في كتب اللغة: على الصفا والتَّميز عن الشوائب الَّتي تُخالط الشيء، أمَّا اصطلاحًا: فهو تصفية العمل عن جميع شوائب الشرك، فلا يُريد العبدُ بعمله سوى وجه الله ﷻ، وأنَّ ممَّا يُنافي الإخلاص: الشرك، وحبُّ الدُّنيا والمال، وحبُّ الشُّهرة، والرياسة، والعُجب، والسُمعة، وأنَّ المتابعة للنَّبي ﷺ هي أن تكون أعمال العبد الَّتي يتقرَّب بها إلى الله ﷻ وفق هدي النَّبي ﷺ، وأنَّ هذا من تحقيق شهادة أنَّ محمدًا رسول الله، وأنَّ السُنَّة هي الأصل الثاني الَّذي يجب الرجوع إليه بعد كتاب الله ﷻ، وحُكم السُنَّة حُكم القرآن إذا صحت عن رسول الله، ولا تتحقَّق المتابعة للنَّبي ﷺ إلَّا إذا توافرت في موافقته للشريعة في أمور ستَّة وهي: السبب، الكيفية، القدر، الزمان، المكان، الجنس، وأنَّ الَّذي يُنافي اتِّباع سُنَّة النَّبي ﷺ "البدع"، وقد عرفها وقال الشاطبي (ت: ٧٩٠هـ) رَحِمَهُ ٱللَّهُ فقال: "طريقة في الدِّين مخترعة، تُضاهي الشرعية، يُقصد بالسلوك عليها المبالغة في التَّعبد لله سبحانه"[١]، وأنَّ البدعة مردودةٌ على صاحبها، ولا تُقبل.

(١) **سبق تخريجه**، يُنظر: (ص٣٨)، الحاشية رقم (٢).

المطلب الثالث: مبطلات العبادة.

كما أنَّ العبادة لها أركان وشروط لا تتم إلَّا بتوفرهما فيها، فكذلك لها مبطلات، إذا وجد أحد هذه المبطلات فيها بطلت، وصارت غير مقبولة، لا أجر ولا ثواب لصاحبها فيها، وفي هذا المطلب -بعون الله تعالى- ستتطرق الباحثة لمبطلات العبادة، وهما: (الشرك، والرِّياء)، وذلك كما يلي:

أ. **الشرك**: **الشرك في اللغة**: "الشين والراء والكاف أصلان، أحدهما يدل على مقارنة وخلاف انفراد، والآخر يدل على امتداد واستقامة، فالأول الشركة، وهو أن يكون الشيء بين اثنين لا ينفرد به أحدهما. ويُقال: شاركت فلانًا في الشيء، إذا صرت شريكه. وأشركت فلانًا، إذا جعلته شريكًا لك"(١)، ويُطلق أيضًا على المخالطة، والمصاحبة، والمشاركة، وعلى التَّسوية، يُقال: طريق مشترك، أي: يتساوى فيه النَّاس، ويُطلق أيضًا على الكفر، يُقال أشرك فلان بالله، فهو مشرك(٢).

الشرك في الاصطلاح: تعدَّدت تعريفات العلماء للشرك، فقال شيخ الإسلام ابن تيمية (ت: ٧٢٨هـ) رَحِمَهُ اللَّهُ: "أصل الشّرك أن تَعدِل بالله تعالى مخلوقاته في بعض ما يستحقُّهُ وحده، فإنَّه لم يعدل أحدٌ بالله شيئًا من المخلوقات في جميع الأمور، فمن عبد غيره، أو توكَّل عليه فهو مُشرك به"(٣)، وقال صاحب **تيسير العزيز الحميد**: "الشرك تشبيه المخلوق بالخالق تعالى وتقدَّس، في خصائص الإلهية من ملك الضرِّ والنَّفع، والعطاء والمنع، الَّذي يوجب تعلق الدعاء، والخوف، والرجاء، والتوكل، وأنواع العبادة كلَّها بالله وحده"(٤)، وقال ابن سعدي (ت:١٣٧٦هـ) رَحِمَهُ اللَّهُ: "حقيقة الشرك بالله: أن يُعبد المخلوق كما يُعبد الله، أو يُعظَّم كما

---

(١) **معجم مقاييس اللغة**، ابن فارس (٣/ ٢٦٥)

(٢) يُنظر: **الصحاح في اللغة**، الجوهري (٤/ ٢٧٩)؛ و: **لسان العرب**، ابن منظور (٩٩/٧)؛ و: **تاج العروس**، الزبيدي (١٤٨/٧).

(٣) **الاستقامة**، ابن تيمية (١/ ٣٤٤).

(٤) **تيسير العزيز الحميد**، سليمان بن عبد الوهاب (٨٨).

يعظَّم الله، أو يُصرف له نوع من خصائص الربوبية والإلهية"[1]، وقال الشيخ صالح الفوزان حفظه الله: "الشرك هو: جعل شريكٍ لله تعالى في ربوبيته وإلهيته"[2]، إلى غير ذلك من التَّعريفات الَّتي ذكرها العلماء، لكن يجمعها بأنَّ الشرك هو: **جعل ندٍّ لله** عز وجل **سواء في ربوبيته أو أُلوهيته.**

والشرك هو الماحق للأعمال، والمبطل لها، والحارم المانع من ثوابها، ولذا فقد حذَّر النَّبي ﷺ عن كلِّ ما يُوصل إلى الشرك، ويسبب وقوعه، وبيَّن ذلك بيانًا واضحًا، فكلُّ من عَدَل بالله غيره: بالحبِّ، أو التَّعظيم، أو اتبع خطوات الشيطان، ومبادئه المخالفة لملة إبراهيم عليه السلام فهو مشرك[3].

• **الأدلة على قبح وخطورة الشرك:** قال الله تعالى: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَغۡفِرُ أَن يُشۡرَكَ بِهِۦ وَيَغۡفِرُ مَا دُونَ ذَٰلِكَ لِمَن يَشَآءُۚ وَمَن يُشۡرِكۡ بِٱللَّهِ فَقَدِ ٱفۡتَرَىٰٓ إِثۡمًا عَظِيمًا﴾ [سورة النساء:٤٨]، وقال تعالى: ﴿مَن كَانَ يُرِيدُ ٱلۡحَيَوٰةَ ٱلدُّنۡيَا وَزِينَتَهَا نُوَفِّ إِلَيۡهِمۡ أَعۡمَٰلَهُمۡ فِيهَا وَهُمۡ فِيهَا لَا يُبۡخَسُونَ ۝١٥ أُوْلَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ لَيۡسَ لَهُمۡ فِي ٱلۡأٓخِرَةِ إِلَّا ٱلنَّارُۖ وَحَبِطَ مَا صَنَعُواْ فِيهَا وَبَٰطِلٞ مَّا كَانُواْ يَعۡمَلُونَ﴾ [سورة هود:١٦-١٥]، وقال تعالى: ﴿قُلۡ تَعَالَوۡاْ أَتۡلُ مَا حَرَّمَ رَبُّكُمۡ عَلَيۡكُمۡۖ أَلَّا تُشۡرِكُواْ بِهِۦ شَيۡـٔٗا﴾ [سورة الأنعام:١٥١]، وقال تعالى: ﴿قُلۡ إِنَّمَا حَرَّمَ رَبِّيَ ٱلۡفَوَٰحِشَ مَا ظَهَرَ مِنۡهَا وَمَا بَطَنَ وَٱلۡإِثۡمَ وَٱلۡبَغۡيَ بِغَيۡرِ ٱلۡحَقِّ وَأَن تُشۡرِكُواْ بِٱللَّهِ مَا لَمۡ يُنَزِّلۡ بِهِۦ سُلۡطَٰنٗا وَأَن تَقُولُواْ عَلَى ٱللَّهِ مَا لَا تَعۡلَمُونَ﴾ [سورة الأعراف:٣٣]، وقال تعالى: ﴿فَلَا تَجۡعَلُواْ لِلَّهِ أَندَادٗا وَأَنتُمۡ تَعۡلَمُونَ﴾ [سورة البقرة:٢٢].

وقال سبحانه وتعالى في الحديث القدسي: ((أَنَا أَغنَى الشُّرَكَاءِ عَنِ الشِّرك، مَن عَمِلَ عَمَلًا أَشرَكَ فِيهِ مَعِي غَيرِي، تَرَكتُهُ وَشِركَهُ))[4]، وقال رسول الله ﷺ: ((لَا تُشرِك بِاللَّهِ شَيئًا، وَإِن قُطِّعتَ وَحُرِّقتَ،

---

(١) **تيسير الكريم الرحمن**، السعدي (٢٧٩).

(٢) **عقيدة التوحيد**، الفوزان (٧٤).

(٣) يُنظر: **نور التوحيد وظلمات الشرك**، القحطاني (١٨، ٣٦).

(٤) **صحيح مسلم**، مسلم، كتاب: الزهد والرقائق، باب: من أشرك في عمله غير الله، برقم: (٢٩٨٥)، (٤/ ٢٢٨٩).

وَلَا تَترُك صَلَاةً مَكتُوبَةً مُتعَمِّدًا، فَمَن تَرَكَهَا مُتعَمِّدًا، فَقَد بَرِئَت مِنهُ الذِّمَّةُ، وَلَا تَشرَبِ الخَمرَ، فَإِنَّهَا مِفتَاحُ كُلِّ شَرٍّ))[1].

فهذه النُّصوص من كتاب الله وسنَّة رسول الله ﷺ تُبيّن خطورة الشرك وقُبحه، حيث بُيّن في هذه النُّصوص أنَّ الشرك هو الذنب الوحيد الَّذي لا يغفر الله لصاحبه، وأنَّه ليس له في الآخرة إلا النَّار، وأنَّ ما قدَّمه المشرك من الأعمال باطل وحابط، فلا ينتفع صاحبه بما قدَّم من عمل، إلى غير ذلك من الأمور الَّتي تدلُّ على فضاعة وقبح وخطورة الشرك بالله تعالى.

● **أنواع الشرك:** الشرك ينقسم إلى قسمين:

١) **شرك أكبر:** وهو: "جعل لله ندًا من خلقه فيما يستحقُّه ﷻ من الإلهية والربوبية"[2]، وعرَّفه ابن عثيمين (ت: ١٤٢١هـ) رَحِمَهُ ٱللَّهُ فقال: "هو كلُّ شرك أطلقه الشارع، وكان متضمنًا لخروج الإنسان عن دينه"[3]، وهذا النوع من الشرك مخرج من الملَّة، وهو الَّذي لا يغفر الله لمن مات عليه، قال تعالى: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَغۡفِرُ أَن يُشۡرَكَ بِهِۦ وَيَغۡفِرُ مَا دُونَ ذَٰلِكَ لِمَن يَشَآءُۚ وَمَن يُشۡرِكۡ بِٱللَّهِ فَقَدۡ ضَلَّ ضَلَٰلَۢا بَعِيدًا﴾ [سورة النساء:١١٦].

وحدُّه: أن يصرف العبد أيَّ نوع من أنواع العبادة لغير الله تعالى، فكلُّ اعتقادٍ، أو قولٍ، أو عملٍ أمرنا الله به، فصرفه لله وحده توحيدٌ وإيمانٌ وإخلاصٌ، وصرفه لغير الله شركٌ وكفرٌ، وهو **أربعة أقسام**[4]:

القسم الأول: شرك الدَّعوة؛ لقوله تعالى: ﴿فَإِذَا رَكِبُواْ فِي ٱلۡفُلۡكِ دَعَوُاْ ٱللَّهَ مُخۡلِصِينَ لَهُ ٱلدِّينَ فَلَمَّا نَجَّىٰهُمۡ إِلَى ٱلۡبَرِّ إِذَا هُمۡ يُشۡرِكُونَ﴾ [سورة العنكبوت:٦٥].

---

(١) **سنن ابن ماجه**، ابن ماجه، كتاب: الفتن، باب: الصبر على البلاء، برقم: (٤٠٣٤)، (١٣٣٩/٢)؛ و: حسنه الألباني في **مشكاة المصابيح**، برقم: (٥٨٠)، (١٨٣/١).

(٢) **مجموع الفتاوى**، ابن تيمية (٨٨/١).

(٣) **شرح ثلاثة الأصول**، ابن عثيمين (٤٢).

(٤) يُنظر: **القول السديد في مقاصد التوحيد**، السعدي (١٦)؛ و: **نور التوحيد وظلمات الشرك**، القحطاني (٤٤).

القسم الثاني: شرك النِّية والإرادة والقصد؛ لقوله تعالى: ﴿مَن كَانَ يُرِيدُ ٱلْحَيَوٰةَ ٱلدُّنْيَا وَزِينَتَهَا نُوَفِّ إِلَيْهِمْ أَعْمَٰلَهُمْ فِيهَا وَهُمْ فِيهَا لَا يُبْخَسُونَ ﴿١٥﴾ أُوْلَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ لَيْسَ لَهُمْ فِى ٱلْءَاخِرَةِ إِلَّا ٱلنَّارُ ۖ وَحَبِطَ مَا صَنَعُوا۟ فِيهَا وَبَٰطِلٌ مَّا كَانُوا۟ يَعْمَلُونَ﴾ [سورة هود:١٥-١٦].

القسم الثالث: شرك الطَّاعة: وهو طاعة الأحبار والرهبان، وغيرهم في معصية الله تعالى، قال جل وعلا: ﴿ٱتَّخَذُوٓا۟ أَحْبَارَهُمْ وَرُهْبَٰنَهُمْ أَرْبَابًا مِّن دُونِ ٱللَّهِ وَٱلْمَسِيحَ ٱبْنَ مَرْيَمَ وَمَآ أُمِرُوٓا۟ إِلَّا لِيَعْبُدُوٓا۟ إِلَٰهًا وَٰحِدًا ۖ لَّآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ۚ سُبْحَٰنَهُۥ عَمَّا يُشْرِكُونَ﴾ [سورة التوبة:٣١].

القسم الرابع: شرك المحبَّة: لقوله تعالى: ﴿وَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يَتَّخِذُ مِن دُونِ ٱللَّهِ أَندَادًا يُحِبُّونَهُمْ كَحُبِّ ٱللَّهِ﴾ [سورة البقرة:١٦٥].

٢) **شرك أصغر**: ما كان دون الشرك الأكبر، وهو: **كلّ وسيلة وذريعة يتطرق منها إلى الشرك الأكبر من: الإرادات، والأقوال، والأفعال، الَّتي لم تبلغ رُتبة العبادة**، وهو أيضًا: **كلّ ما ورد في الشرع تسميته شركًا، ولم يصل إلى حدِّ الشرك الأكبر**، وعرَّفته اللجنة الدائمة للبحوث العلمية والافتاء بالمملكة العربية السعودية بأنَّه: "**كلُّ ما نهى عنه الشرع ممَّا هو ذريعة إلى الشرك الأكبر، ووسيلة للوقوع فيه، وجاء في النُّصوص تسميته شركًا**"[(١)]، وعرَّفه ابن عثيمين (ت: ١٤٢١هـ) رَحِمَهُ ٱللَّهُ بأنَّه: "كلُّ عملٍ قولي، أو فعلي، أطلق عليه الشرع وصف الشرك، ولكنَّه لا يُخرج عن الملَّة"[(٢)].

---

(١) **فتاوى اللجنة الدائمة**، جمع وترتيب الدويش (٥١٧/١).

(٢) **شرح ثلاثة الأصول**، ابن عثيمين (٤٢).

● **خطورة الشرك:** مما يُبين خطورة الشرك ما يلي[1]:

○ أنَّ الشرك أعظم ذنبٍ عُصي الله به، كما جاء في الصحيحين عن ابن مسعود (ت: ٣٢هـ)ﷺ قال: سألت النَّبي ﷺ أيُّ الذَّنب أعظم عند الله؟ فقال: ((أَن تَجعَلَ لِلَّهِ نِدًّا وَهُوَ خَلَقَكَ))[2].

○ أنَّ الله ﷻ رَتَّب عليه من عقوبات الدُّنيا والآخرة ما لم يرتبه على ذنب سواه، -من إباحة دماء أهله وأموالهم، وسبي نسائهم وأولادهم-، يقول الله سبحانه عن المشركين: ﴿فَإِذَا ٱنسَلَخَ ٱلۡأَشۡهُرُ ٱلۡحُرُمُ فَٱقۡتُلُواْ ٱلۡمُشۡرِكِينَ حَيۡثُ وَجَدتُّمُوهُمۡ وَخُذُوهُمۡ وَٱحۡصُرُوهُمۡ وَٱقۡعُدُواْ لَهُمۡ كُلَّ مَرۡصَدٖۚ فَإِن تَابُواْ وَأَقَامُواْ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتَوُاْ ٱلزَّكَوٰةَ فَخَلُّواْ سَبِيلَهُمۡۚ إِنَّ ٱللَّهَ غَفُورٞ رَّحِيمٞ﴾ [سورة التوبة:٥]، وقال النَّبي ﷺ: ((أُمِرتُ أَن أُقَاتِلَ النَّاسَ حَتَّى يَشهَدُوا أَن لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ وَأَنَّ مُحَمَّدًا رَسُولُ اللهِ، وَيُقِيمُوا الصَّلَاةَ، وَيُؤتُوا الزَّكَاةَ، فَإِذَا فَعَلُوا، عَصَمُوا مِنِّي دِمَاءَهُم، وَأَموَالَهُم إِلَّا بِحَقِّ الإسلام، وَحِسَابُهُم عَلَى اللهِ))[3].

○ أنَّه لا يُغفر لصاحبه إن مات عليه، يقول اللهﷻ: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَغۡفِرُ أَن يُشۡرَكَ بِهِۦ وَيَغۡفِرُ مَا دُونَ ذَٰلِكَ لِمَن يَشَآءُ﴾ [سورة النساء:٤٨].

○ أنَّ الجنَّة حرام على المشرك، قال تعالى: ﴿إِنَّهُۥ مَن يُشۡرِكۡ بِٱللَّهِ فَقَدۡ حَرَّمَ ٱللَّهُ عَلَيۡهِ ٱلۡجَنَّةَ وَمَأۡوَىٰهُ ٱلنَّارُ﴾ [سورة المائدة:٧٢]، "والحرام: الممنوع، فلا يمكن أنَّ المشرك يذوق طعم

---

(١) يُنظر: **تيسير العزيز الحميد**، سليمان بن عبد الوهاب (٨٧)؛ و: **فتح المجيد**، آل الشيخ (٢٧٠)؛ و: **إعانة المستفيد**، الفوزان (١/ ٩٥).

(٢) **صحيح البخاري**، البخاري، كتاب: تفسير القرآن، باب: قوله تعالى: ﴿فَلَا تَجۡعَلُواْ لِلَّهِ أَندَادٗا وَأَنتُمۡ تَعۡلَمُونَ﴾، برقم: (٤٤٧٧)، (٦/١٨)؛ و: **صحيح مسلم**، مسلم، كتاب: الإيمان، باب: كون الشرك أقبح الذنوب، وبيان أعظمها بعده، برقم: (٨٦)، (١/٩٠).

(٣) **صحيح البخاري**، البخاري، كتاب: الإيمان، باب: ﴿فَإِن تَابُواْ وَأَقَامُواْ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتَوُاْ ٱلزَّكَوٰةَ فَخَلُّواْ سَبِيلَهُمۡ﴾، برقم: (٢٥)، (١/١٤)؛ و: **صحيح مسلم**، مسلم، كتاب: الإيمان، باب: الأمر بقتال الناس حتى يقولوا: لا إله إلا الله محمد رسول الله، برقم: (٢٢)، (١/٥٣).

الجنَّة، أو يشمَّ رائحة الجنَّة"[1].

○ أنَّ الشرك الأكبر يُحبط جميع الأعمال، قال تعالى: ﴿ذَٰلِكَ هُدَى ٱللَّهِ يَهۡدِي بِهِۦ مَن يَشَآءُ مِنۡ عِبَادِهِۦۚ وَلَوۡ أَشۡرَكُواْ لَحَبِطَ عَنۡهُم مَّا كَانُواْ يَعۡمَلُونَ﴾ [سورة الأنعام:٨٨].

والشرك المذكور في الأدلة السابقة يُراد به الشرك الأكبر، أمَّا الشرك الأصغر فهو دون ذلك، فلا يُحبط إلا ما خالطه من العمل، ولا يُخرج من الملَّة، وهو يوم القيامة تحت مشيئة الله تعالى، إن شاء غفر لمن وقع فيه، وإن شاء عذَّبه بقدر ذنوبه ثمَّ أدخله الجنة.

وممَّا يُشار إليه أنَّ من العلماء من ذكر أنَّ قوله تعالى: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَغۡفِرُ أَن يُشۡرَكَ بِهِۦ وَيَغۡفِرُ مَا دُونَ ذَٰلِكَ لِمَن يَشَآءُ﴾ [سورة النساء:٤٨]، يدخلُ فيه الشرك الأصغر أيضًا مع الشرك الأكبر، قال شيخ الإسلام ابن تيمية (ت: ٧٢٨هـ) رَحِمَهُ ٱللَّهُ: "وأعظم الذنوب عند الله الشرك به، وهو سبحانه ﴿لَا يَغۡفِرُ أَن يُشۡرَكَ بِهِۦ وَيَغۡفِرُ مَا دُونَ ذَٰلِكَ لِمَن يَشَآءُ﴾ والشرك منه جليل، ودقيقٌ، وخفيٌّ، وجليٌّ"[2]، وقال: "وقد يُقال الشرك لا يُغفر منه شيء، لا أكبر، و لا أصغر، على مقتضى عموم القرآن، وإن كان صاحب الشرك الأصغر يموت مسلمًا لكنَّ شركه لا يُغفر له، بل يُعاقب عليه وإن دخل بعد ذلك الجنَّة"[3]، فالظَّاهر من كلامه رَحِمَهُ ٱللَّهُ أنَّ الشرك الأصغر لا يُغفر إلا بالتوبة.

وذهب ابن القيم (ت: ٧٥١هـ) رَحِمَهُ ٱللَّهُ إلى أنَّ الشرك الأصغر تحت المشيئة، قال رَحِمَهُ ٱللَّهُ: "فأمَّا نجاسة الشرك فهي نوعان: نجاسة مغلَّظة، ونجاسة مخفَّفة، فالمغلَّظة: الشرك الأكبر الَّذى لا يغفره الله عَزَّ وَجَلَّ، فإنَّ الله لا يغفر أن يشرك به. والمخفَّفة: الشرك الأصغر، كيسير الرياء، والتَّصنع للمخلوق، والحلف به، وخوفه، ورجائه"[4]، و"هذه المسألة بحثها الشيخ ابن سعدي [ت: ١٣٧٦هـ رَحِمَهُ ٱللَّهُ] وذكر فيها كلامًا نفيسًا، حيث يقول: من لحظ إلى عموم الآية [يعني

(١) **إعانة المستفيد**، الفوزان (١/ ١٦٨).

(٢) **جامع الرسائل**، ابن تيمية (٢/ ٢٥٤).

(٣) **الرد على البكري**، ابن تيمية (١/ ٣٠١).

(٤) **إغاثة اللهفان**، ابن القيم (١/ ٥٩).

قوله تعالى: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَغۡفِرُ أَن يُشۡرَكَ بِهِۦ وَيَغۡفِرُ مَا دُونَ ذَٰلِكَ لِمَن يَشَآءُ﴾]، وأنَّه لم يخصَّ شركًا دون شرك، أدخل فيها الشرك الأصغر، وقال إنَّه لا يُغفر بل لا بد أن يعذب صاحبه؛ لأنَّ من لم يُغفر له لا بد أن يُعاقب، ولكنَّ القائلين بهذا لا يحكمون بكفره، ولا بخلوده في النَّار، وأنَّه يعذب عذابًا أبديًا؛ لأنَّ هذا مذهب الخوارج المنحرفين، وإنَّما يقولون يُعذَّب عذابًا بقدر شركه، ثمَّ بعد ذلك مآله إلى الجنَّة، وأمَّا من قال إنَّ الشرك الأصغر لا يدخل في الشرك المذكور في هذه الآية، وإنَّما هو تحت المشيئة، فإنَّهم يحتجون بقوله تعالى: ﴿إِنَّهُۥ مَن يُشۡرِكۡ بِٱللَّهِ فَقَدۡ حَرَّمَ ٱللَّهُ عَلَيۡهِ ٱلۡجَنَّةَ وَمَأۡوَىٰهُ ٱلنَّارُ﴾ [سورة المائدة:٧٢]، فيقولون كما أنَّه بإجماع الأئمة أنَّ الشرك الأصغر لا يدخل تحت هذه الآية الَّتي حكم الله بها للمشرك بتحريم الجنَّة والخلود في النَّار، فلا يدخل في تلك الآية، وكذلك لا يدخل في قوله تعالى: ﴿لَئِنۡ أَشۡرَكۡتَ لَيَحۡبَطَنَّ عَمَلُكَ﴾؛ لأنَّ العمل هنا مُفردٌ مضاف، ويشمل الأعمال كلَّها، ولا يحبط الأعمال الصَّالحة كلَّها إلا الشرك الأكبر. قالوا: وإذا فارق الشرك الأكبر في تلك الأحكام السابقة بأنَّه لا يُحكم عليه بالكفر، والخروج من الإسلام، ولا بالخلود في النَّار، فارقه في كونه مثل الذَّنوب الَّتي دون الشرك، وأنَّه تحت مشيئة الله، إن شاء غفر له وإن شاء عذَّبه؛ ولأنَّ مشاركته للكبائر في أحكامها الدنيوية والأخروية، أكثر من مشاركته للشرك الأكبر، ويؤيد قولهم أنَّ الموازنة واقعة بين الحسنات، وبين السيئات الَّتي هي دون الشرك الأكبر؛ لأنَّ الشرك الأكبر؛ لا موازنة بينه وبين غيره، فإنَّه لا يبقى معه عمل ينفع"[1]، فالشيخ رَحِمَهُ ٱللَّهُ يرى أنَّ الشرك الأصغر تحت مشيئة الله، إن شاء الله عذَّب فاعله، وإن شاء غفر له وعفى عنه، ووضح وجه ذلك، وهذا هو الصواب -والله تعالى أعلم-.

ب. الرياء: الرِّياء لغة: الراء والهمزة والياء، أصلٌ يدلُّ على نظرٍ وإبصارٍ بعينٍ أو بصيرةٍ، وهو مصدر راءى يُرائي يُقال: فعله رياء وسمعة، أي: ليراه النَّاس وليسمعوا به، وفعل ذلك رئاء

---

(١) **الشيخ عبد الرحمن بن سعدي وجهوده في توضيح العقيدة**، البدر، (١٨٨).

النَّاس، أي: يفعل شيئًا ليراه الناس[١]، وفي الحديث عن النَّبي ﷺ أنَّه قال: ((مَن سَمَّعَ سَمَّعَ اللهُ بِهِ، وَمَن رَاءَى رَاءَى اللهُ بِهِ))[٢].

الرِّياء اصطلاحًا: تعدَّدت تعريفات العلماء للرياء، فقال العز بن عبد السلام (ت: ٦٦٠هـ) رَحِمَهُ اللَّهُ: "الرِّياء إظهار عمل العبادة لينال مُظهرها عرضًا دنيويًّا إمَّا بجلب نفع دنيوي، أو تعظيم، أو إجلال"[٣]، وقال القرطبي (ت: ٦٧١هـ) رَحِمَهُ اللَّهُ: "حقيقة الرياء: طلب ما في الدُّنيا بالعبادة، وأصله: طلب المنزلة في قلوب النَّاس"[٤]، وقال ابن القيم (ت: ٧٥١هـ) رَحِمَهُ اللَّهُ: "الرياء: أن يكون ظاهره خيرًا من باطنه"[٥]، وقال الحافظ ابن حجر (ت: ٨٥٢هـ) رَحِمَهُ اللَّهُ: "هو إظهار العبادة؛ لقصد رؤية النَّاس فيحمدوا صاحبها"[٦]، وقال الصنعاني (ت: ١١٨٢هـ) رَحِمَهُ اللَّهُ: "الرِّياء أن يفعل الطاعة، ويترك المعصية، مع ملاحظة غير الله، أو يُخبر بها، أو يُحبُّ أن يُطَّلعَ عليها لمقصد دنيوي، من مال، أو نحوه"[٧]، وقال صاحب **تيسير العزيز الحميد**: "هو أن يُريَ النَّاس أنَّه يعمل عملًا على صفة، وهو يُضمر في قلبه صفة أخرى"[٨].

فيتَّضح من هذه التَّعريفات أنَّ الرِّياء يدور حول معنى فعل الإنسان للعبادة، لا بقصد التَّقرب إلى الله تعالى، ولكن تكون نيَّته من أجل أمرٍ دنيوي، إمَّا بطلب مدحٍ، أو منزلةٍ، أو شرفٍ، أو مكانةٍ، أو غير ذلك من الأمور الدنيوية، فيكون باطنه خلاف ما عليه ظاهره.

● **الأدلة على قُبح الرياء**: "الرِّياء خلق ذميم، وهو من صفات المنافقين، قال تعالى: ﴿وَإِذَا قَامُوٓاْ إِلَى ٱلصَّلَوٰةِ قَامُواْ كُسَالَىٰ يُرَآءُونَ ٱلنَّاسَ وَلَا يَذۡكُرُونَ ٱللَّهَ إِلَّا قَلِيلٗا﴾ [سورة

---

(١) يُنظر: **معجم مقاييس اللغة**، ابن فارس (٢/ ٤٧٣، ٤٧٢)؛ و: **الصحاح في اللغة**، الجوهري (٣/ ٣٦٧).

(٢) **صحيح مسلم**، مسلم، كتاب: الزهد والرقائق، باب: من أشرك في عمله غير الله، برقم: (٢٩٨٦)، (٤/ ٢٢٨٩).

(٣) **قواعد الأحكام**، العز بن عبد السلام (١٤٧/١).

(٤) **الجامع لأحكام القرآن**، القرطبي (٢١٢/٢٠).

(٥) **مدارج السالكين**، ابن القيم (٢/ ٩١).

(٦) **فتح الباري**، ابن حجر (١٣٦/١١).

(٧) **سبل السلام**، الصنعاني (٦٦٠/٢).

(٨) **تيسير العزيز الحميد**، سليمان بن عبد الوهاب (٤٥٢).

النساء:١٤٢]"[١]، وهو من جنس الشرك أو هو مبدأ الشرك[٢]، وقد جاءت آياتٌ وأحاديثٌ كثيرةٌ تذمُّ الرِّياء والمرائين، منها: قوله تعالى: ﴿فَوَيْلٌ لِّلْمُصَلِّينَ ۝٤ ٱلَّذِينَ هُمْ عَن صَلَاتِهِمْ سَاهُونَ ۝٥ ٱلَّذِينَ هُمْ يُرَآءُونَ ۝٦ وَيَمْنَعُونَ ٱلْمَاعُونَ﴾ [سورة الماعون:٤-٧]، وقوله تعالى: ﴿مَن كَانَ يُرِيدُ ٱلْحَيَوٰةَ ٱلدُّنْيَا وَزِينَتَهَا نُوَفِّ إِلَيْهِمْ أَعْمَـٰلَهُمْ فِيهَا وَهُمْ فِيهَا لَا يُبْخَسُونَ﴾ [سورة هود:١٥]، قال مجاهد (ت: ١٠٤هـ) رَحِمَهُ اللَّهُ عند في هذه الآية: "هم أهل الرياء، هم أهل الرياء"[٣]، وقال قتادة: "من كانت الدُّنيا همَّه، وطلبه، ونيَّته، وحاجته، جازاه الله بحسناته في الدُّنيا، ثمَّ يفضِ إلى الآخرة، وليس له فيها حسنة، وأمَّا المؤمن فيُجازى بحسناته في الدُّنيا، ويُثاب عليها في الآخرة، وهم فيها لا يبخسون"[٤].

وعن أبي هريرة رضي الله عنه(ت: ٥٧هـ) قال: قال رسول الله ﷺ: ((إِنَّ أَوَّلَ النَّاسِ يُقضَى يَومَ القِيَامَةِ عَلَيهِ رَجُلٌ استُشهِدَ، فَأُتِيَ بِهِ فَعَرَّفَهُ نِعمَهُ فَعَرَفَهَا، قَالَ: فَمَا عَمِلتَ فِيهَا؟ قَالَ: قَاتَلتُ فِيكَ حَتَّى استُشهِدتُ، قَالَ: كَذَبتَ، وَلَكِنَّكَ قَاتَلتَ لِأَن يُقَالَ: جَرِيءٌ، فَقَد قِيلَ، ثُمَّ أُمِرَ بِهِ فَسُحِبَ عَلَى وَجهِهِ حَتَّى أُلقِيَ فِي النَّارِ، وَرَجُلٌ تَعَلَّمَ العِلمَ، وَعَلَّمَهُ وَقَرَأَ القُرآنَ، فَأُتِيَ بِهِ فَعَرَّفَهُ نِعَمَهُ فَعَرَفَهَا، قَالَ: فَمَا عَمِلتَ فِيهَا؟ قَالَ: تَعَلَّمتُ العِلمَ، وَعَلَّمتُهُ وَقَرَأتُ فِيكَ القُرآنَ، قَالَ: كَذَبتَ، وَلَكِنَّكَ تَعَلَّمتَ العِلمَ لِيُقَالَ: عَالِمٌ، وَقَرَأتَ القُرآنَ لِيُقَالَ: هُوَ قَارِئٌ، فَقَد قِيلَ، ثُمَّ أُمِرَ بِهِ فَسُحِبَ عَلَى وَجهِهِ حَتَّى أُلقِيَ فِي النَّارِ، وَرَجُلٌ وَسَّعَ اللهُ عَلَيهِ، وَأَعطَاهُ مِن أَصنَافِ المَالِ كُلِّهِ، فَأُتِيَ بِهِ فَعَرَّفَهُ نِعَمَهُ فَعَرَفَهَا، قَالَ: فَمَا عَمِلتَ فِيهَا؟ قَالَ: مَا تَرَكتُ مِن سَبِيلٍ تُحِبُّ أَن يُنفَقَ فِيهَا إِلَّا أَنفَقتُ فِيهَا لَكَ، قَالَ: كَذَبتَ، وَلَكِنَّكَ فَعَلتَ لِيُقَالَ: هُوَ جَوَادٌ، فَقَد قِيلَ، ثُمَّ أُمِرَ بِهِ فَسُحِبَ عَلَى وَجهِهِ، ثُمَّ أُلقِيَ فِي النَّارِ))[٥]، قال النووي (ت: ٦٧٦ هـ) رَحِمَهُ اللَّهُ: "قوله ﷺ في

---

(١) **القول المفيد**، ابن عثيمين (٢/١٢٤).

(٢) يُنظر: **مجموع الفتاوى**، ابن تيمية (٢٥٥/ ٢٩).

(٣) **جامع البيان**، الطبري (١٥/ ٢٦٦).

(٤) **تفسير القرآن العظيم**، ابن أبي حاتم (٦/ ٢٠١٢).

(٥) **صحيح مسلم**، مسلم، كتاب: الإمارة، باب: من قاتل للرياء والسمعة استحق النار، برقم: (١٩٠٥)، (٣/ ١٥١٣).

الغازي والعالم والجواد، وعقابهم على فعلهم ذلك لغير الله وإدخالهم النَّار، دليل على تغليظ تحريم الرياء، وشدَّة عقوبته، وعلى الحثِّ على وجوب الإخلاص في الأعمال، كما قال تعالى: ﴿وَمَآ أُمِرُوٓاْ إِلَّا لِيَعۡبُدُواْ ٱللَّهَ مُخۡلِصِينَ لَهُ ٱلدِّينَ﴾ [سورة البينة:٥]"[١]، وعن أبي سعيد ﷺ (ت: ٧٤هـ)، قال: خرج علينا رسول الله ﷺ ونحن نتذاكر المسيح الدجال، فقال: ((أَلَا أُخبِرُكُم بِمَا هُوَ أَخوَفُ عَلَيكُم عِندِي مِنَ المسِيحِ الدَّجَّالِ؟)) قال: قلنا: بلى، فقال: ((الشِّركُ الخَفِيُّ، أَن يَقُومَ الرَّجُلُ يُصَلِّي، فَيُزَيِّنُ صَلَاتَهُ، لِمَا يَرَى مِن نَظَرِ رَجُلٍ))[٢]، وعن محمود بن لبيد ﷺ(ت: ٩٦هـ)، أنَّ رسول الله ﷺ قال: ((إِنَّ أَخوَفَ مَا أَخَافُ عَلَيكُمُ الشِّركُ الأَصغَرُ)) قالوا: وما الشرك الأصغر يا رسول الله؟ قال: ((الرِّيَاءُ، يَقُولُ اللهُ ﷻ لَهُم يَومَ القِيَامَةِ: إِذَا جُزِيَ النَّاسُ بِأَعمَالِهِم: اذهَبُوا إِلَى الَّذِينَ كُنتُم تُرَاءُونَ فِي الدُّنيَا فَانظُرُوا هَل تَجِدُونَ عِندَهُم جَزَاءً))[٣]، وعن جابر بن عبد الله ﷺ(ت: ٧٨هـ) قال: خرج النَّبي ﷺ، فقال: ((أَيُّهَا النَّاسُ إِيَّاكُم وَشِركَ السَّرَائِرِ)) قالوا: يا رسول الله، ما شرك السرائر؟ قال: ((يَقُومُ الرَّجُلُ فَيُصَلِّي فَيُزَيِّنُ صَلَاتَهُ جَاهِدًا؛ لِمَا يَرَى مِن نَظَرِ النَّاسِ إِلَيهِ فَذَاكَ شِركُ السَّرَائِرِ))[٤]، وفي الحديث القدسي يقول الله ﷻ: ((أَنَا أَغنَى الشُّرَكَاءِ عَنِ الشِّركِ، مَن عَمِلَ عَمَلًا أَشرَكَ فِيهِ مَعِي غَيرِي، تَرَكتُهُ وَشِركَهُ))[٥]، قال النووي (ت: ٦٧٦ هـ) رحمه الله: "ومعناه: أنا أغنى عن المشاركة وغيرها، فمن عمل شيئًا لي ولغيري لم أقبله، بل أتركه لذلك الغير. والمراد: أنَّ عمل المرائي باطل لا ثواب فيه ويأثم به"[٦].

---

(١) **المنهاج شرح صحيح مسلم**، النووي (٧٥/١٣).

(٢) **سنن ابن ماجه**، ابن ماجه، كتاب: الزهد، باب: الرياء والسمعة، برقم: (٤٢٠٤)، (١٤٠٦/٢)؛ وحسنه الألباني في **صحيح الترغيب والترهيب**، برقم: (٣٠)، (٨/١).

(٣) **مسند الإمام أحمد**، أحمد بن حنبل، برقم: (٢٣٦٣٠)، (٣٩/ ٣٩)؛ و: **شعب الإيمان**، البيهقي، برقم: (٦٤١٢)، (٩/ ١٥٤)؛ وصححه الألباني في **صحيح الجامع الصغير**، برقم: (١٥٥٥)، (٣٢٣/١).

(٤) **صحيح ابن خزيمة**، ابن خزيمة، برقم: (٩٣٧)، (٦٧/٢)؛ و: **السنن الكبرى**، البيهقي، برقم: (٣٥٨٥)، (٤١٣/٢)؛ وحسنه الألباني في **صحيح الترغيب والترهيب**، برقم: (٣١)، (٨/١).

(٥) **سبق تخريجه**، يُنظر: (ص٤٢)، الحاشية رقم (١).

(٦) **المنهاج شرح صحيح مسلم**، النووي (١١٦/١٨).

● **حكم الرياء**: الرِّياء محرمٌ، ويجب على العبد الإخلاص لله ﷻ في عمله، والبُعد عن الرِّياء كلِّه، ولكن يختلف حُكم الرِّياء بحسب نوعه، وكثرة صدوره من العبد، وبحسب ما يكون فيه من الأعمال، فإذا كان الرِّياء الصادر من العبد كثيرًا، وفي الفرائض من صلاةٍ، وصيامٍ، وزكاةٍ، وحجٍ، فهذا شركٌ أكبر، بل لا يكاد يصدر من مؤمن وإنَّما يكون من المنافق.

أمَّا إن كان يسيرًا، ولم يكن في الفرائض، فهذا من الشرك الأصغر، ويدلُّ على ذلك ما جاء عن محمود بن لبيد ﷺ (ت: ٩٦هـ)، أنَّ رسول الله ﷺ قال: ((إِنَّ أَخوَفَ مَا أَخَافُ عَلَيكُمُ الشِّركُ الأَصغَرُ)) قالوا: وما الشرك الأصغر يا رسول الله؟ قال: ((الرِّيَاءُ، يَقُولُ اللهُ ﷻ لَهُم يَومَ القِيَامَةِ: إِذَا جُزِيَ النَّاسُ بِأَعمَالِهِم: اذهَبُوا إِلَى الَّذِينَ كُنتُم تُرَاءُونَ فِي الدُّنيَا فَانظُرُوا هَل تَجِدُونَ عِندَهُم جَزَاءً))[1][2]، قال ابن عثيمين (ت: ١٤٢١هـ) رحمه الله تعليقًا على هذا الحديث: "ظاهر الحديث لا يمكن [أي: أن يصل إلى الأكبر]؛ لأنَّه قال: ((الشِّركُ الأَصغَرُ)) فسئل عنه فقال: ((الرِّيَاءُ))، لكن في عبارات ابن القيم رحمه الله أنَّه إذا ذكر الشرك الأصغر قال: كيسير الرياء[3]، فهذا يدلُّ على أنَّ كثيرة ليس من الأصغر، لكن إن أراد بالكميَّة، فنعم؛ لأنَّه لو كان يُرائى في كلِّ عملٍ فكان مشركًا شركًا أكبر لعدم وجود الإخلاص في عمل يعمله، أمَّا إذا أراد الكيفية، فظاهر الحديث أنَّه أصغر مطلقًا"[4]، أيضًا جاء عن يعلى بن شداد عن أبيه ﷺ (ت: ٥٨هـ) قال: "كنَّا نعدُّ الرِّياء في زمن النَّبي ﷺ الشرك الأصغر"[5].

● **حكم العبادة التي خالطها الرِّياء**: الرِّياء إذا خالط العبادة فلا تخلوا من ثلاث حالات[6]:

---

(١) **سبق تخريجه**، يُنظر: (ص٤٩)، (٣).

(٢) يُنظر: **مدارج السالكين**، ابن القيم (١/ ٣٥٢)، **تيسير العزيز**، سليمان بن عبد الوهاب (٤٥٥).

(٣) يُنظر: **إغاثة اللهفان**، ابن القيم (٥٩/١)؛ و: **مدارج السالكين**، ابن القيم (٣٥٢/١).

(٤) **القول المفيد**، ابن عثيمين (١٥٥/١).

(٥) **شعب الإيمان**، البيهقي، برقم: (٦٤١٢)، (٩/ ١٦٥)؛ وصححه الألباني في **صحيح الترغيب والترهيب**، برقم: (٣٢)، (٩/١).

(٦) يُنظر: **القول المفيد**، ابن عثيمين (١٢٤/٢).

الحالة الأولى: أن يكون الباعث على العبادة مراءاة النَّاس من الأصل، كمن قام يصلي من أجل مراءاة النَّاس ولم يقصد وجه الله تعالى بها؛ فهذا شركٌ، والعبادة باطلة.

الحالة الثانية: أن يكون الحامل للعبادة في أوَّل الأمر الإخلاص لله تعالى، ثمَّ يطرأ الرِّياء بعد ذلك في أثناء العبادة؛ فإن كانت العبادة لا يَنبني آخرها على أوَّلها -كالصدقة-؛ فأوَّلها صحيح، وآخرها باطل، أمَّا إذا كانت العبادة يَنبني آخرها على أوَّلها كالصَّلاة: فإن كان يُدافع الرِّياء ولا يسكُن إليه، بل يُعرض عنه ويكرهه؛ فإنَّه لا يؤثر على صلاته شيئًا ولا يضرُّه،؛ لقول النَّبي ﷺ: ((إنَّ اللَّهَ تَجَاوَزَ عَن أُمَّتِي مَا حَدَّثَت بِهِ أَنفُسَهَا مَا لَم تَعمَلهُ أَو تَكَلَّم بِهِ))[1]، أمَّا أن اطمأن إلى هذا الرِّياء فلم يُدافعه، ورضي به؛ فحينئذٍ تبطل جميع العبادة؛ لأنَّ آخرها مبني على أوَّلها ومرتبط به.

الحالة الثالثة: ما يطرأ بعد انتهاء العبادة؛ فإنَّه لا يؤثر عليها شيئًا، إلَّا أن يكون فيه عدوان؛ كالمنّ والأذى بالصدقة، فإنَّ هذا العدوان يكون إثمه مقابلًا لأجر الصدقة فيُبطلها؛ لقوله تعالى: ﴿يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تُبۡطِلُواْ صَدَقَـٰتِكُم بِٱلۡمَنِّ وَٱلۡأَذَىٰ﴾ [سورة البقرة:٢٦٤].

■ **تنبيه**: ليس من الرِّياء إذا فرح الإنسان بعلم النَّاس بعبادته؛ لأنَّ هذا إنَّما طَرَأَ بعد الفراغ من العبادة، وليس من الرِّياء أيضًا أن يفرح الإنسان في نفسه بفعل الطاعة، بل ذلك دليل على إيمانه، قال النَّبي ﷺ: ((مَن سَرَّتهُ حَسَنَتُهُ وَسَاءَتهُ سَيِّئَتُهُ فَذَلِكَ المؤمِنُ))[2]، وقد سُئل النَّبي ﷺ عن الرَّجل يعمل العمل من الخير، ويحمده الناس عليه؟ فقال: ((تِلكَ عَاجِلُ بُشرَى المؤمِنِ))[3].

وفي ختام هذا المطلب، أختم بقول شيخ الإسلام ابن تيمية (ت: ٧٢٨هـ) رَحِمَهُ ٱللَّهُ حيث قال: "وكثيرًا ما يقرن النَّاس بين الرِّياء والعُجب، فالرِّياء: من باب الإشراك بالخلق، والعُجب:

---

(١) **صحيح البخاري**، البخاري، كتاب: الطلاق، باب: الطلاق في الإغلاق والكره، والسكران والمجنون وأمرهما، والغلط والنسيان في الطلاق والشرك وغيره، برقم: (٥٢٦٩)، (٤٦/٧).

(٢) **سنن الترمذي**، الترمذي، كتاب: أبواب الفتن، باب: ما جاء في لزوم الجماعة، برقم: (٢١٦٥)، (٤/ ٤٦٥)؛ وصححه الألباني في **صحيح الجامع الصغير**، برقم: (٦٢٩٤)، (٢/ ١٠٧٩).

(٣) **صحيح مسلم**، مسلم بن الحجاج النيسابوري، كتاب: البر والصلة والآداب، باب: إذا أثني على الصالح فهي بشرى ولا تضره، برقم: (٢٦٤٢)، (٤/ ٢٠٣٤).

من باب الإشراك بالنَّفس، وهذا حال المستكبر، فالمرائي لا يحقِّق قوله: ﴿إِيَّاكَ نَعۡبُدُ﴾، والمعجب لا يحقِّق قوله: ﴿وَإِيَّاكَ نَسۡتَعِينُ﴾ فمن حقَّق قوله: ﴿إِيَّاكَ نَعۡبُدُ﴾ خرج عن الرِّياء، ومن حقَّق قوله: ﴿وَإِيَّاكَ نَسۡتَعِينُ﴾ خرج عن الإعجاب، وفي الحديث المعروف: ((ثَلَاثٌ مُهلِكَاتٌ: شُحٌّ مُطَاعٌ، وَهَوًى مُتَّبَعٌ، وَإِعجَابُ المرءِ بِنَفسِهِ))[(١)]"[(٢)].

مر في هذا المطلب أنَّ الشرك في اللغة يدل على مقارنة، وخلاف انفراد، وقيل: على المخالطة والمصاحبة والمشاركة وقيل: على التَّسوية، وفي الاصطلاح تعددت تعريفات العلماء للشرك لكن يجمعها بأنَّ الشرك هو: جعل ندٍ لله ﷻ سواء في ربوبيته أو أُلوهيته، وأنَّ الشرك ينقسم إلى قسمين: شرك أكبر، وهو: جعل ندًا لله من خلقه فيما يستحقُّه ﷻ من الإلهية والربوبية، والشرك أصغر كل وسيلة وذريعة يتطرق منها إلى الشرك الأكبر، وأنَّ من خطورة الشرك أنَّه أعظم ذنبٍ عُصي الله وصاحبه حلال الدَّم والمال، وأنَّ الله لا يُغفر لصاحبه إن مات عليه، وأنَّ الجنَّة عليه حرام، وأنَّ أعمال المشرك حابطة؛ لفضاعة ما خالطها من وقوعه في الشرك بالله ﷻ، وأنَّ العلماء قد اختلفوا في الشرك الأصغر هل يأخذ حكم الشرك الأكبر من كونه لا يُغفر لصاحبه أم لا، وأنَّ الذي ترجح للباحثة أنَّ صاحب الشرك الأصغر تحت مشيئة الله تعالى يوم القيامة.

وتقدم أيضًا أنَّ الرِّياء لغة: أصلٌ يدلُّ على نظرٍ وإبصارٍ بعينٍ، وأمَّا اصطلاحًا فقد تعدَّدت تعريفات العلماء لكنَّها تدور حول معنى فعل الإنسان للعبادة، لا بقصد التَّقرب إلى الله تعالى، ولكن لأجل أمرٍ دنيوي وأنَّ حكم الرِّياء محرمٌ، فإذا كان كثيرًا، وفي الفرائض فإنَّه شركٌ أكبر، أمَّا إن كان يسيرًا، ولم يكن في الفرائض، فإنَّه من الشرك الأصغر، وأنَّ حكم العبادة التي خالطها الرِّياء بحسب نوعه، فإن كان في أصل العبادة فالعبادة باطلة، أما إن كان أصل العبادة لله ثمَّ دخل الرياء عليه فإن دافعه ولم يرضَ به فلا يضره، أمَّا إن رضي به واطمأن إليه فإن كان أول

---

(١) **المعجم الأوسط**، الطبراني، برقم: (٥٤٥٢)، (٥/ ٣٢٨)؛ و: **شعب الإيمان**، البيهقي، برقم: (٧٣١)، (٢/ ٢٠٣)؛ وحسنه الألباني في **صحيح الترغيب والترهيب**، برقم: (٢٦٠٧)، (٢/ ٣٥٦).

(٢) **مجموع الفتاوى**، ابن تيمية (١٥٩/ ٤٢).

العبادة متصل بآخرها كالصلاة فالعبادة كلها باطلة، أمَّا إن كانت منفصلة كالصدقة فأولها صحيح وآخرها الذي وقع فيها الرياء باطلة، وأنَّه ليس من الرِّياء إذا فرح الإنسان بعلم النَّاس بعبادته، أو فرح هو بفعله للطاعة.



المبحث الثاني:

الاستعانة بالله ﷻ:

المطلب الأول: تعريف الاستعانة لغة، واصطلاحًا.

المطلب الثاني: الاستعانة بالله تعالى، وثمارها.

المطلب الثالث: الاستعانة بالمخلوق.

المبحث الثاني: الاستعانة بالله ﷻ:

المطلب الأول: تعريف الاستعانة لغة، واصطلاحًا:

إنَّ من أجلِّ العبادات الَّتي يتقرب المرء بها إلى الله تعالى -والَّتي تُظهر فقره وحاجته إلى مولاه، وأنَّه عبدٌ ضعيف غير قادر على الاستقلال بعمله- عبادة: **الاستعانة**، وفي هذا المطلب ستوضح الباحثة -بعون الله تعالى- معنى الاستعانة لغة واصطلاحًا، والله الموفق.

أ. **الاستعانة لغة**: العين، والواو، والنُّون، يدلُّ على المساعدة والمظاهرة، فهي مأخوذة من العَون، وهو: المعاونة والمظاهرة، يُقال: فلان عَونِي، أي: مُعِيني، وقد أَعَنتُهُ، قال تعالى: ﴿فَأَعِينُونِي بِقُوَّةٍ﴾ [سورة الكهف:٩٥]، ﴿وَأَعَانَهُۥ عَلَيۡهِ قَوۡمٌ ءَاخَرُونَ﴾ [سورة الفرقان:٤]، ويُقال استعان به؛ فأعانه وعاونه، وفي الدعاء: ربِّ أعنِّي ولا تُعن عليَّ. والاستعانة: طلبُ العَون، قال تعالى: ﴿ٱسۡتَعِينُواْ بِٱلصَّبۡرِ وَٱلصَّلَوٰةِ﴾ [سورة البقرة:١٥٣][(١)].

ب. **الاستعانة اصطلاحًا**: هي: طلب العون، والمؤازرة في الأمر، وقد تكون بلسان المقال؛ كقول: اللَّهم أعني، أو: لا حول ولا قوة إلا بالله، عند القيام بالفعل، وقد تكون بلسان الحال؛ وهي أن يُشعر العبد نفسه أنَّه محتاج إلى ربِّه ﷻ أن يُعينه على ما أراد، وأنَّه إن وَكَلَه إلى نفسه، وَكَلَه إلى ضَعفٍ وعجزٍ وعورةٍ. وقد يكون طلب العون بهما جميعًا، والغالب أنَّ من استعان بلسان مقاله؛ فقد استعان بلسان حاله[(٢)]، قال ابن سعدي (ت: ١٣٧٦هـ) رحمه الله: "هي الاعتماد على الله تعالى في جلب المنافع، ودفع المضار، مع الثِّقة به في تحصيل ذلك"[(٣)]، وقال حافظ الحكمي (ت: ١٣٧٧هـ) رحمه الله: "من أنواع العبادة: الاستعانة، وهي: طلب العون من الله ﷻ، قال الله تعالى: ﴿إِيَّاكَ نَعۡبُدُ وَإِيَّاكَ نَسۡتَعِينُ﴾ أي: لا نعبد إلا إيَّاك، ولا

---

(١) يُنظر: **مختار الصحاح**، الرازي (٢٢٢)؛ و: **المفردات**، الأصفهاني (٥٩٨).

(٢) يُنظر: **مجموع الفتاوى**، ابن تيمية (١١/ ٤)؛ و: **شرح ثلاثة الأصول**، ابن عثيمين (٦٢)؛ و: **القول المفيد**، ابن عثيمين (٢/ ٣٦٨)؛ و: **عقيدة التوحيد**، الفوزان (٩٩).

(٣) **تيسير الكريم الرحمن**، السعدي (٣٩).

نستعين إلا بك، ونبرأ من كلِّ معبود دونك، ومن عابديه، ونبرأ من الحول والقوّة إلا بك، فلا حول لأحد عن معصيتك، ولا قوّة على طاعتك، إلا بتوفيقك ومعونتك"[١].

وطلب المعونة من الله تعالى ليس خاصًا فقط في الأمور الدينية، بل حتَّى في الأمور الدنيوية، قال الشيخ صالح العصيمي حفظه الله: "الاستعانة بالله شرعًا هي: طلبُ العون من الله في الوصول إلى المقصود"[٢].

● **الأدلة على الاستعانة:** الأدلة على وجوب الاستعانة، أو أهميتها، أو أمر الله عباده بها كثيرةٌ جدًا؛ كقوله تعالى: ﴿إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ﴾ [الفاتحة: ٥]، ومنها أمر الأنبياء أقوامهم بالاستعانة بالله وحده، قال عز وجل عن موسى عليه السلام: ﴿قَالَ مُوسَىٰ لِقَوْمِهِ ٱسْتَعِينُوا۟ بِٱللَّهِ وَٱصْبِرُوٓا۟﴾ [سورة الأعراف:١٢٨]، وقال الله عز وجل لنبيه محمد ﷺ: ﴿قَٰلَ رَبِّ ٱحْكُم بِٱلْحَقِّ ۗ وَرَبُّنَا ٱلرَّحْمَٰنُ ٱلْمُسْتَعَانُ عَلَىٰ مَا تَصِفُونَ﴾ [سورة الأنبياء:١١٢].

وقال رسول الله ﷺ موصيًا لابن عمه: ابن عباس رضي الله عنهما (ت: ٦٨ هـ): ((إِذَا سَأَلتَ فَاسأَلِ اللَّهَ، **وَإِذَا استَعَنتَ فَاستَعِن بِاللَّهِ**))[٣]، وفي **صحيح مسلم** من حديث أبي هريرة رضي الله عنه (ت: ٧٥هـ) أنَّ النبي ﷺ قال: ((المؤمِنُ القَوِيُّ، خَيرٌ وَأَحَبُّ إِلَى اللهِ مِنَ المؤمِنِ الضَّعِيفِ، وَفِي كُلٍّ خَيرٌ احرِص عَلَى مَا يَنفَعُكَ، **وَاستَعِن بِاللهِ** وَلَا تَعجَز، وَإِن أَصَابَكَ شَيءٌ، فَلَا تَقُل: لَو أَنِّي فَعَلتُ كَانَ كَذَا وَكَذَا، وَلَكِن قُل: قَدَرُ اللهِ وَمَا شَاءَ فَعَلَ، فَإِنَّ لَو تَفتَحُ عَمَلَ الشَّيطَانِ))[٤]، وفي **سنن الترمذي** من حديث معاذ بن جبل رضي الله عنه(ت: ١٧ هـ) عن النَّبي ﷺ أنَّه قال له: ((أُوصِيكَ يَا مُعَاذُ لَا تَدَعَنَّ فِي دُبُرِ كُلِّ صَلَاةٍ تَقُولُ: **اللَّهُمَّ أَعِنِّي** عَلَى ذِكرِكَ، وَشُكرِكَ، وَحُسنِ

---

(١) **معارج القبول**، الحكمي (٢/ ٤٥٢).

(٢) **شرح الأصول الثلاثة**، العصيمي (٣٩).

(٣) **سنن الترمذي**، الترمذي، كتاب: صفة القيامة والرقائق والورع عن رسول الله ﷺ، باب: ما جاء في صفة أواني الحوض، برقم: (٢٥١٦)، (٤/ ٦٦٧)؛ وصححه الألباني في **مشكاة المصابيح**، برقم: (٥٣٠٢)، (٣/ ١٤٥٩).

(٤) **صحيح مسلم**، مسلم، كتاب: القدر، باب: في الأمر بالقوة وترك العجز والاستعانة بالله وتفويض المقادير لله، برقم: (٢٦٦٤)، (٤/ ٢٠٥٢).

عِبَادَتِكَ))[1]، فـ"القيام بعبادة الله والاستعانة به، هو الوسيلة للسعادة الأبدية، والنَّجاة من جميع الشرور، فلا سبيل إلى النَّجاة إلا بالقيام بهما"[2]، لهذا كان واجبًا على العبد أن يطلب العون من الله تعالى فقط -فيما لا يقدر عليه إلا الله-؛ لأنَّ الاستعانة بالله ﷻ عبادة، وطلب المعونة من غير الله نقصٌ في التَّوحيد، ولهذا تُكره المسألة لغير الله ﷻ في قليلٍ أو كثيرٍ، والله ﷻ إذا أراد عون عبده يسر له أسباب المعونة، سواء كان بأسبابٍ معلومةٍ أو غير معلومةٍ، وبقدر ما يركن الشخص إلى غير الله تعالى بطلبه، أو بقلبه، أو بأمله، فقد أعرض عن ربِّه بمن لا يضره ولا ينفعه، والله ﷻ يُعين من أخلص له في الاستعانة، وتوكل عليه؛ لأنَّه ﷻ بيده ملكوت السموات والأرض.

ولا بُدَّ من مُلاحظة أنَّ الاستعانة لا بد أن تكون مقرونة بالحرص، وأنَّ الحرص يكون سابقًا للفعل[3]، وطلب العون من الله تعالى على القيام بالطَّاعات، وعلى الوصول إلى مرضاته ﷻ من أجمع وأنفع الأدعية؛ لأنَّ جميع الأدعية الواردة في الآثار مدارها على طلب المعونة من الله تعالى، وعلى دفع ما يحول بين العبد وبين معونة الله ﷻ؛ ولذا كانت أعظم سورة في القرآن –وهي الفاتحة– مشتملة على ذلك، قال ﷻ: ﴿إِيَّاكَ نَعۡبُدُ وَإِيَّاكَ نَسۡتَعِينُ﴾[4]، ومن الأدعية المعينة على الاستعانة بالله ﷻ قول العبد: لا حول ولا قوة إلا بالله، لهذا سنَّ النَّبي ﷺ، إذا قال المؤذن: حيَّ على الصلاة، حيَّ على الفلاح، أن يقول المجيب: لا حول ولا قوة إلا

(١) **سنن أبي دواد**، أبو داود، كتاب: الصلاة، باب: في الاستغفار، برقم: (١٥٢٢)، (٢/ ٨٦)؛ و: **مسند الإمام أحمد**، أحمد بن حنبل، برقم: (٢٢١٢٦)، (٣٦/ ٤٤٣)؛ وصححه الألباني في **مشكاة المصابيح**، برقم: (٩٤٩)، (١/ ٢٩٩).

(٢) **تيسير الكريم الرحمن**، السعدي (٣٩).

(٣) يُنظر: **مجموع الفتاوى**، ابن تيمية (٥/ ١٨)؛ و: **شرح الأربعين النووية**، ابن دقيق العيد (٧٧)؛ و: **القول المفيد**، ابن عثيمين (٢/ ٣٦٨)؛ و: **شرح الأربعين النووية**، ابن عثيمين (٣/٢٠).

(٤) يُنظر: **مدارج السالكين**، ابن القيم (١/ ١٠٠).

بالله،[1]، ولا بُدَّ **من التَّنبه لخطأ** يقع فيه كثيرٌ من النَّاس فيما يتعلق بالحوقلة -لا حول ولا قوة إلا بالله-، وهو أنَّ بعض النَّاس صار يخطئ في استخدامها، ويقولها في موضوع الاسترجاع عند حلول المصائب والبلايا، وهي كلمة استعانة، وتفويض الأمر لله ﷻ، والتَّبرؤ من الحول والقوة، لحول الله تعالى وقوته، وإنَّما شُرع للعبد عند حول المصائب أن يقول: إنَّا لله وإنَّا إليه راجعون، كما قال تعالى: ﴿ٱلَّذِينَ إِذَآ أَصَـٰبَتۡهُم مُّصِيبَةٞ قَالُوٓاْ إِنَّا لِلَّهِ وَإِنَّآ إِلَيۡهِ رَٰجِعُونَ﴾ [سورة البقرة:١٥٦][2].

إذًا: تبيَّن في هذا المبحث معنى الاستعانة لغة، وأنَّها مأخوذة من العَون، وهو: المعاونة والمظاهرة، وأمَّا معناها اصطلاحًا: طلب العون، والمؤازرة في الأمر، وأنَّها لابد أن تكون مقرونة بالحرص على ما ينفع، وأن لا يركن العبد إلى الاستعانة بالله، ويترك العمل، وأنَّ طلب العون من الله تعالى من أجمع وأنفع الأدعية؛ لأنَّ جميع الأدعية الواردة في الآثار مدارها على طلب المعونة من الله تعالى.

(١) يُنظر: **صحيح البخاري**، البخاري، كتاب: الأذان، باب: ما يقول إذا سمع المنادي، برقم: (٦١٣)، (١/١٢٦)؛ و: **صحيح مسلم**، مسلم، كتاب: الصلاة، باب: القول مثل قول المؤذن لمن سمعه، ثمُّ يصلي على النبي ﷺ ثمُّ يسأل له الوسيلة، برقم: (٣٨٥)، (١/٢٨٩).

(٢) يُنظر: **مجموع الفتاوى**، ابن تيمية (٩/٢٢٤)، (١٠/ ١٧٣).

المطلب الثاني: الاستعانة بالله تعالى وثمارها:

من المعلوم أنَّ العبد عاجز عن الاستقلال بجلب مصالحه ودفع مضاره، ولا مُعين له على مصالح دينه ودنياه إلَّا الله ﷻ، والعبدُ محتاج إلى الاستعانة بالله في فعل المأمورات، وترك المحظورات، والصبر على المقدورات، ولا يقدر على الإعانة على ذلك إلَّا الله ﷻ، ومن ترك الاستعانة بالله، واستعان بغيره، وَكَلَهُ الله إلى من استعان به، فصار مخذولًا، ومن حقَّق الاستعانة عليه في ذلك كُلِّهِ أعانه الله، ومن أعانه الله فهو المعان، ومن خذله فهو المخذول، وكما قيل:

إِذَا لم يَكُن عَونٌ مِنَ اللهِ لِلفَتى ... فَأَوَّلُ مَا يَجنِي عَلَيهِ اجتِهَادُهُ

فليس أريح للعبد، ولا أَسعَدَ له من التَّعلق بالله ﷻ، والاستعانة به في جميع أموره، فإنَّ في ذلك سعادته، ونجاته في الدُّنيا والآخرة[1]. وفي هذا المطلب –بعون الله– ستذكر الباحثة معنى الاستعانة بالله ﷻ، وثمارها:

أ. **معنى الاستعانة بالله تعالى**: الاستعانة بالله تعالى هي: الاستعانة المتضمِّنة لكمال الذلِّ من العبد لربِّه، وتفويض الأمر إليه، واعتقاد كفايته، وهي جزءٌ من عبادة الله سبحانه وتعالى؛ لأنَّها طلب العون من الله تعالى على أداء العبادة؛ إذ هو سبحانه لا يُعبد إلا بمعونته، فلا قدرة للعبد على القيام بالطَّاعات، أو ترك المحرمات، بل وابتغاء الرِّزق والحصول عليه، إلَّا بمعونة الربِّ سبحانه وتعالى؛ لأنَّ الله ﷻ هو: المربِّي، الخالق، الرَّازق، النَّاصر، الهادي، فلهذا كان تعلُّق الاستعانة باسم "الرَّبِّ"، كما أنَّها تجمع الثِّقة بالله، والاعتماد عليه ﷻ، ولهذا أمرنا الله ﷻ بها فقال: ﴿فَٱبۡتَغُواْ عِندَ ٱللَّهِ ٱلرِّزۡقَ وَٱعۡبُدُوهُ وَٱشۡكُرُواْ لَهُۥٓ﴾ [سورة العنكبوت:١٧]، فهذا أمرٌ، والأمر يقتضي الإيجاب، فالاستعانة بالله واللَّجأ إليه في أمر الرِّزق وغيره أصلٌ عظيمٌ[2].

---

(١) يُنظر: **جامع العلوم والحكم**، ابن رجب (١/ ٤٨٢)؛ و: **تيسير الكريم الرحمن**، السعدي (٣٩).

(٢) يُنظر: **مجموع الفتاوى**، ابن تيمية (١٥٨/٣٢)، (١٥/ ٢٣٢)، (١٧١/١١)؛ و: **مدارج السالكين**، ابن القيم (١/ ٩٦-٩٧)؛ و: **مجموع فتاوى ورسائل ابن عثيمين**، ابن عثيمين (٦/ ٤٤).

■ **أنواع الاستعانة بالله تعالى وحكمها:** الاستعانة بالله ﷻ على نوعين، أو على **مرتبتين**[١]:

المرتبة الأولى: استعانةٌ واجبةٌ: وهي الاستعانةُ المتضمِّنةُ لكمال الذُّلِّ، وتفويض الأمر لله تعالى، واعتقاد كفايته ﷻ، والاستعانةُ بالله وحده دون ما سواه فيما لا يقدر عليه إلَّا الله تعالى؛ ودليلها قوله تعالى: ﴿إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ﴾؛ ووجه الاختصاص أنَّ الله تعالى قدَّم المعمول ﴿إِيَّاكَ﴾، وقاعدة اللغة العربية الَّتي نزل بها القرآن، أنَّ تقديم ما حقه التَّأخير، يُفيد الحصر والاختصاص، وعلى هذا يكون صرف هذا النوع لغير الله تعالى شركًا أكبر، مخرجًا عن الملة.

المرتبة الثانية: استعانةٌ مستحبةٌ: وهي الاستعانة بالأعمال والأحوال، المحبوبة إلى الله تعالى، وهذه مشروعةٌ بأمر الله تعالى في قوله: ﴿ٱسْتَعِينُوا۟ بِٱلصَّبْرِ وَٱلصَّلَوٰةِ﴾ [سورة البقرة:١٥٣]، وكذلك الاستغناء عن سؤال النَّاس إذا أمكن العبد أن يقوم بالعمل بنفسه، فإنَّ النَّبي ﷺ قد أخذ العهد على عددٍ من الصحابة ألَّا يسألوا النَّاس شيئًا، فكان أحدهم يسقط سوطه فلا يسأل أحدًا أن يناوله إيَّاه[٢]، فإذا أمكن الإنسان أن يقوم بالعمل بنفسه فالأفضل ألَّا يسأل أحدًا من الخلق.

ت. ثمرات الاستعانة بالله تعالى: للاستعانة بالله ثمارٌ عظيمةٌ جليلةٌ، وكلَّما عظمت الاستعانة، وقوي تعلُّق القلب بالله، والاعتماد عليه، والثِّقةُ به، كلَّما آتت الثمار أُكلها، ومن هذه الثمار الَّتي تَيَسَّر للباحثة جمعها من أقوال أهل العلم:

١) التَّخلُّص من المعاصي، قال ابن القيم (ت: ٧٥١هـ) رَحِمَهُ ٱللَّهُ -في معرض كلامه عن الدواء لمن ابتُلي بالعشق المحرم-: "ودواء هذا الداء: الاستعانة بمقلب القلوب، وصدق اللَّجأ إليه، والاشتغال بذكره، والتَّعويض بحبِّه وقربه"[٣].

---

(١) يُنظر: **مجموع فتاوى ورسائل ابن عثيمين**، ابن عثيمين (٦/ ٤٤)؛ و: **شرح الأربعين النووية**، آل الشيخ (١٦٤).

(٢) يُنظر: **صحيح مسلم**، مسلم، كتاب: الكسوف، باب: كراهة المسألة للناس، برقم: (١٠٤٣)، (٢/ ٧٢١).

(٣) **الداء والدواء**، ابن القيم (٢٤١).

٢) أنَّه لا غنى للعبد عنها في سيره إلى الله تعالى، قال ابن القيم (ت: ٧٥١هـ) رَحِمَهُ اللَّهُ: "وأمَّا مركبه [أي: المهاجر إلى الله] فصدق اللَّجأ إلى الله، وانقطاع إليه بكليته، وتحقيق الافتقار إليه بكل وجه، والضَّراعة إليه، وصدق التَّوكل، والاستعانة به، والانطراح بين يديه انطراح المسلوم المكسور الفارغ الَّذي لا شيء عنده، فهو يتطلع إلى قيِّمه ووليِّه أن يجده ويلمَّ شعثه، ويمده من فضله ويستره، فهذا الَّذي يُرجى له أن يتولَّى الله هدايته، وأن يكشف له ما خفي على غيره من طريق هذه الهجرة ومنازلها"(١).

٣) أنَّ فيها كمال الثِّقة والاعتماد على الله عَزَّوَجَلَّ، قال ابن القيم (ت: ٧٥١هـ) رَحِمَهُ اللَّهُ: "والاستعانة تجمع أصلين: الثِّقة بالله، والاعتماد عليه"(٢).

٤) أنَّ الاستعانة ثمرة من ثمرات التَّوكل على الله عَزَّوَجَلَّ، قال ابن عثيمين (ت: ١٤٢١هـ) رَحِمَهُ اللَّهُ: "والاستعانة بالله تعالى هي ثمرة التَّوكل، ﴿فَٱعْبُدْهُ وَتَوَكَّلْ عَلَيْهِ﴾ [سورة هود:١٢٣]"(٣).

٥) أنَّ فيها القيام بأمر الله تعالى، حيث أنَّ الله عَزَّوَجَلَّ أمرنا بهذا فقال: ﴿إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ﴾، وقال النَّبي ﷺ: ((إِذَا سَأَلْتَ فَاسأَلِ اللَّهَ، وَإِذَا استَعَنتَ فَاستَعِن بِاللَّهِ))(٤)، قال حافظ حكمي (ت: ١٣٧٧هـ) رَحِمَهُ اللَّهُ معلقًا على هذا الحديث: "وهو خطاب شامل لجميع الأمة، وفي ضمن ذلك الأمر الواقع في جواب الشرط نهيٌ لنا عن الاستعانة بغير الله عَزَّوَجَلَّ؛ لأنَّه لا خالق للعباد وأفعالهم غيره تعالى، فإذا كان المخلوق لا يقدر على فعل نفسه إلَّا بما أقدره الله تعالى عليه، فكيف يجوز أن تُطلب الإعانة منه على فعل غيره، والعاقل يفهم ذلك بادئ بدء"(٥).

٦) أنَّها سبب في القيام بالطَّاعات، وبما يرضاه الربُّ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى، حيث أنَّه بإعانة الله عَزَّوَجَلَّ يَسهُلُ على العبد فعل الطَّاعات؛ ولهذا علَّمَ النَّبي ﷺ معاذًا رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أن يقول دبر كل صلاة ((اللَّهُمَّ أَعِنِّي

---

(١) **الرسالة التبوكية**، ابن القيم (٦١).

(٢) **مدارج السالكين**، ابن القيم (١/ ٩٦)

(٣) **شرح العقيدة الواسطية**، ابن عثيمين (١/ ١٨٦).

(٤) **سبق تخريجه**، يُنظر: (ص٥٤)، الحاشية رقم (٣).

(٥) **معارج القبول**، الحكمي (١/ ٦٥).

عَلَى ذِكرِكَ، وَشُكرِكَ، وَحُسنِ عِبَادَتِكَ))[1]، قال ابن القيم (ت: ٧٥١هـ) رَحِمَهُ اللَّهُ:"من أفضل ما يسأل الربُّ عَزَّ وَجَلَّ الإعانة على مرضاته، وهو الذي علَّمه النَّبي ﷺ لحبّه معاذ بن جبل رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، فقال ((يَا مُعَاذُ، وَاللهِ إِنِّي لَأُحِبُّكَ، وَاللهِ إِنِّي لَأُحِبُّكَ فَلا تَنسَ أَن تَقُولَ فِي دُبُرِ كُلِّ صَلَاةٍ تَقُولُ: اللَّهُمَّ أَعِنِّي عَلَى ذِكرِكَ، وَشُكرِكَ، وَحُسنِ عِبَادَتِكَ))، فأنفع الدعاء: طلبُ العون على مرضاته، وأفضلُ المواهب إسعافه بهذا المطلوب، وجميع الأدعية المأثورة مدارها على هذا، وعلى دفع ما يضاده، وعلى تكميله وتيسير أسبابه، فتأملها، وقال شيخ الإسلام ابن تيمية قدَّس الله روحه: تأملت أنفع الدعاء فإذا هو سؤال العون على مرضاته، ثمَّ رأيته في الفاتحة في: ﴿إِيَّاكَ نَعۡبُدُ وَإِيَّاكَ نَسۡتَعِينُ﴾"[2]، وقال الصنعاني (ت: ١١٨٢هـ)رَحِمَهُ اللَّهُ: "وفي إفراده تعالى بالاستعانة فائدتان: فالأولى أنَّ العبد عاجز عن الاستقلال بنفسه في الطَّاعات، والثانية: أنَّه لا معين له على مصالح دينه ودنياه إلا الله عَزَّ وَجَلَّ،... فالعبدُ أحوج إلى مولاه في طلب إعانته على فعل المأمورات، وترك المحظورات، والصبر على المقدورات"[3].

٧) أنَّها دليل على فلاح العبد، وحصول سعادته في الدُّنيا والآخرة، وبها تتمُّ أموره فقد ثبت عن النَّبي ﷺ أنَّه قال: ((احرِص عَلَى مَا يَنفَعُكَ، وَاستَعِن بِاللهِ وَلَا تَعجَز))[4]، قال ابن سعدي (ت: ١٣٧٦هـ) رَحِمَهُ اللَّهُ معلقًا على هذا الحديث: "كلام جامع نافع، محتوٍ على سعادة الدُّنيا والآخرة، والأمور النافعة قسمان: أمور دينية، وأمور دنيويَّة، والعبد محتاج إلى الدنيويَّة كما أنَّه محتاج إلى الدينية، فمدار سعادته وتوفيقه على الحرص والاجتهاد في الأمور النافعة منهما، مع الاستعانة بالله تعالى، فمتى حرص العبد على الأمور النافعة واجتهد فيها، وسلك أسبابها وطرقها، واستعان بربِّه في حصولها وتكميلها: كان ذلك كماله، وعنوان فلاحه، ومتى فاته واحدٌ من هذه الأمور الثلاثة: فاته من الخير بحسبها ... ثمَّ إذا سلك العبد الطرق النَّافعة، وحرص عليها، واجتهد فيها: لم تتمَّ له إلَّا بصدق اللَّجأ إلى الله؛ والاستعانة به على إدراكها وتكميلها،

---

(١) **سبق تخريجه**، يُنظر: (ص٥٥)، الحاشية رقم (١).

(٢) **مدارج السالكين**، ابن القيم (١/ ٩٩).

(٣) **سبل السلام**، الصنعاني (٢/ ٦٤٨).

(٤) **سبق تخريجه**، يُنظر: (ص٥٤)، الحاشية رقم (٤).

وأن لا يتكل على نفسه وحوله وقوته، بل يكون اعتماده التَّام بباطنه وظاهره على ربه، فبذلك تهون عليه المصاعب، وتتيسر له الأحوال، وتتمُّ له النتائج والثمرات الطيِّبة في أمر الدِّين وأمر الدُّنيا"[١].

٨) أنَّ فيها استغناء العبد عن المخلوقين، لقوَّة اعتماده وثقته بخالقه، فعن سهل بن سعد ﷺ (ت: ٩٠هـ)، قال: جاء جبريل عليه السلام إلى النَّبي ﷺ، فقال ((يَا مُحَمَّدُ، عِش مَا شِئتَ فَإنَّكَ مَيِّتٌ، وَاعمَل مَا شِئتَ فَإنَّكَ مَجزِيٌّ بِهِ، وَأَحبِب مَن شِئتَ فَإنَّكَ مُفَارِقُهُ، وَاعلَم أَنَّ شَرَفَ المؤمِنِ قِيَامُ اللَّيلِ، وَعِزَّهُ استِغنَاؤُهُ عَنِ النَّاسِ))[٢]، قال ابن عثيمين (ت: ١٤٢١هـ) رحمه الله: "الإنسان إذا استعان بالله عز وجل وتوكلَّ عليه، كان الله حسبُه، ولا يحتاج إلى أحد بعد الله، قال تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِيُّ حَسۡبُكَ ٱللَّهُ وَمَنِ ٱتَّبَعَكَ مِنَ ٱلۡمُؤۡمِنِينَ﴾ [سورة الأنفال:٦٤]، أي: حسبُك وحَسبُ من اتبعك من المؤمنين، فإذا كان الله حسب الإنسان فإنَّه لن يناله سوء"[٣].

٩) أنَّها من العبادات الَّتي يتقرب بها العبد لربِّه عز وجل، قال ابن قاسم (ت: ١٣٩٢هـ) رحمه الله: "وفي هذا الحديث [إِذَا سَأَلتَ فَاسأَلِ اللَّهَ، وَإِذَا استَعَنتَ فَاستَعِن بِاللَّهِ] حصر الاستعانة بالله وحده دون غيره من الخلق، والدلالة على أنَّها أجلِّ العبادات، وعليها مدار الدِّين"[٤].

١٠) أنَّ فيها حصول مقصود العبد ومراده، فلا يحصل للعبد مطلوبه ومراده إلَّا إذا كان مستعينًا بالله عز وجل، قال شيخ الإسلام ابن تيمية (ت: ٧٢٨هـ) رحمه الله:"الاستعانة بالله والتوكل عليه، واللَّجأ إليه، والدعاء له، هي الَّتي تقوي العبد، وتيسر عليه الأمور، ولهذا قال بعض السلف: من سره أن يكون أقوى النَّاس فليتوكَّل على الله"[٥].

١١) أنَّها علاج لبعض أمراض القلوب، فمن الأمراض الفتَّاكة بالقلب الكِبر والعُجب،

---

(١) **بهجة قلوب الأبرار**، السعدي (٣٩).

(٢) **المعجم الأوسط**، الطبراني، برقم: (٤٢٧٨)، (٤/ ٣٠٦)؛ و: **شعب الإيمان**، البيهقي، برقم: (١٠٠٥٨)، (١٣/ ١٢٥)؛ وحسنه الألباني في **صحيح الترغيب والترهيب**، برقم: (٦٢٧)، (١/ ١٥٢)

(٣) **شرح الأربعين النووية**، ابن عثيمين (٢٠/٢).

(٤) **حاشية الأصول الثلاثة**، ابن قاسم (٦٦).

(٥) **مجموع الفتاوى**، ابن تيمية (٣٤/ ١٥٥).

وباستعانة المرء بالله ﷻ يكون معترفًا بعجزه، وقلّة حيلته، وضعفه، فيزول ما في قلبه من الكِبر والعُجب، قال ابن القيم (ت: ٧٥١هـ) رحمه الله: "إنَّ القلب يعرض له مرضان عظيمان، إن لم يتداركهما تراميا به إلى التَّلف ولا بُد، وهما: الرِّياء، والكبر، فدواء الرِّياء بـ﴿إِيَّاكَ نَعْبُدُ﴾ ودواء الكبر بـ﴿وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ﴾، وكثيرًا ما كنت أسمع شيخ الإسلام ابن تيمية- قدَّس الله روحه- يقول ﴿إِيَّاكَ نَعْبُدُ﴾ تدفع الرياء ﴿وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ﴾ تدفع الكبرياء"[(١)].

فتقدَّم في هذا المبحث: أنَّ معنى الاستعانة بالله تعالى هي: الاستعانة المتضمِّنة لكمال الذلِّ من العبد لربِّه، وتفويض الأمر إليه، واعتقاد كفايته، وأنَّ الاستعانة بالله ﷻ على مرتبتين: استعانةٌ واجبةٌ، وهي: الاستعانةُ المتضمِّنةُ لكمال الذُّلِّ؛ ودليلها قوله تعالى: ﴿إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ﴾؛ واستعانةٌ مستحبةٌ وهي: الاستعانة بالأعمال والأحوال، المحبوبة إلى الله تعالى، وأنَّ للاستعانة بالله ثمارٌ عظيمةٌ جليلةٌ، منها: التَّخلُّص من المعاصي، ومنها: أنَّه لا غنى للعبد عنها في سيره إلى الله تعالى، ومنها: أنَّ فيها كمال الثِّقة والاعتماد على الله ﷻ، وأنَّها ثمرة من ثمرات التَّوكل على الله ﷻ، وأنَّ فيها القيام بأمر الله تعالى، وأنَّها سبب في القيام بالطَّاعات، وأنَّها دليل على فلاح العبد وسعادته في الدُّنيا والآخرة، وأنَّ فيها استغناء العبد عن المخلوقين، لقوَّة اعتماده وثقته بخالقه، وأنَّها من العبادات الَّتي يتقرب به العبد لربِّه ﷻ، وأنَّ فيها حصول مقصود العبد ومراده، وأنَّها علاج لبعض أمراض القلوب من الكِبر والعُجب.

---

(١) **التفسير القيم**، ابن القيم (٥٠).

المطلب الثالث: الاستعانة بالمخلوق:

المرء لم يُخلق منفردًا في هذا الكون لوحده، وهو لابد محتاج إلى غيره في قوام كثيرٍ من أمور دنياه، وفي هذا المبحث ستذكر الباحثة -بعون الله تعالى- معنى الاستعانة بالمخلوق، وأنواعها، وحكم كل نوع، والله الموفق.

أ. **معنى الاستعانة بالمخلوق**: تقدم في المطلب الأول معنى الاستعانة لغة واصطلاحًا بما يغني عن إعادته هنا، ولكنَّ الاستعانة المقصودة في هذا المطلب هي الاستعانة بالمخلوق وهي: طلب العون من مخلوق آخر.

ب. **أنواع الاستعانة بالمخلوق، وحكم كل نوع**: الاستعانة بالمخلوق على ثلاثة أنواع، **وهي**[1]:

النوع الأول: الاستعانة بالمخلوق الحي، الحاضر، أو الغائب بواسطة الأسباب الحسية كالمكاتبة ونحوها، على أمر قادر عليه، **وهي على ثلاثة أقسام:**

١) الاستعانة بالمخلوق على **أمرٍ مشروع**، فهذه **جائزة** للمستعين، **ومشروعة** للمعين؛ لقول الله تعالى: ﴿وَتَعَاوَنُوا۟ عَلَى ٱلْبِرِّ وَٱلتَّقْوَىٰ ۖ وَلَا تَعَاوَنُوا۟ عَلَى ٱلْإِثْمِ وَٱلْعُدْوَٰنِ﴾ [سورة المائدة:٢]، وقال ﷺ: ((وَاللَّهُ فِي عَونِ العَبدِ مَا كَانَ العَبدُ فِي عَونِ أَخِيهِ))[2].

٢) الاستعانة بالمخلوق على **أمرٍ مباح**، كبناء الدار، أو حمل المتاع، أو إصلاح سيارته، أو غيرها من الأمور المباحة، فهذه **جائزة** للمستعين والمعين، لكنَّ المعين قد يُثاب على ذلك ثواب الإحسان إلى الغير، ومن ثَمَّ تكون في حقه مشروعة؛ لقوله تعالى: ﴿وَأَحْسِنُوٓا۟ ۛ إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلْمُحْسِنِينَ﴾ [سورة البقرة:١٩٥].

---

(١) يُنظر: **مجموع فتاوى ابن باز**، ابن باز (١/ ١٦٨) (١/ ٢٠٩)؛ و: **مجموع فتاوى ورسائل ابن عثيمين**، ابن عثيمين (٦/ ٤٤)؛ و: **شرح الأربعين النووية**، ابن عثيمين (٢٠/ ٣)؛ و: **القول المفيد**، ابن عثيمين (٢/ ٣٦٩)؛ و: **التعليقات على الأصول الثلاثة**، النجمي (٢٦)؛ و: **شرح ثلاثة الأصول**، الفوزان (١٤٥).

(٢) **صحيح مسلم**، مسلم، كتاب: الذكر والدعاء والتوبة والاستغفار، باب: فضل الاجتماع على تلاوة القرآن وعلى الذكر، برقم: (٢٦٩٩)، (٤/ ٢٠٧٤).

لكن ينبغي ملاحظة أنَّه في هذين القسمين ينبغي للعبد أن يُشعر نفسه أنَّ هذا النوع من الاستعانة بالمخلوقين كالاستعانة ببعض أعضاء بدنه، كما لو عجز عن حمل شيء بيد واحدة؛ فإنه يستعين على حمله باليد الأخرى، فلا يُعشر نفسه في طلبه المعونة من أخيه أنَّه كاستعانته بالخالق، وأيضًا أن تكون مقيدة بمشيئة الله ﷻ ومرتَّبة، بأن يقول: أستعين بالله ثمَّ بك في الحاجة الفلانية، مع اعتقاده أنَّ هذا المخلوق مجرد سبب، وأنَّ الله ﷻ هو الذي سخره له.

٣) الاستعانة بالمخلوق على **إثمٍ وأمرٍ محرم**؛ فهذه **حرام** على المستعين والمعين؛ لقوله تعالى: ﴿وَلَا تَعَاوَنُوا۟ عَلَى ٱلْإِثْمِ وَٱلْعُدْوَٰنِ﴾ [سورة المائدة:٢].

النوع الثاني: الاستعانة بالمخلوق في أمرٍ لا يقدر عليه إلا الله ﷻ، -أي: فيما يكون من خصائص الله تعالى-؛ كالاستعانة بالأموات مطلقًا أو بالأحياء على أمر غائب لا يقدرون على مباشرته، سواء كانوا أنبياء، أو أولياء، أو غيرهم، أو الاستعانة بالجن والشياطين، أو بالسماوات، والكواكب، والأصنام، والأشجار، ونحو ذلك، في جلب الرزق، ودفع الضرر وشفاء المرضى، وهداية القلوب، ودخول الجنَّة، والنَّجاة من النَّار، وأشباه ذلك من الأمور الَّتي لا يقدر عليها إلَّا الله تعالى، فهذا **شرك أكبر**؛ لأنَّه لا يقع إلَّا من شخص يعتقد أنَّ لهؤلاء تصرفًا خفيًا في الكون، وهو من جنس عمل المشركين الأولين مع آلهتهم -اللات والعزى وغيرهما- والعياذ بالله.

النوع الثالث: الاستعانة بمخلوقٍ، حيٍ، حاضرٍ، غير قادر، كالاستعانة بشخص ضعيف البدن أو صبي، على حمل شيء ثقيل، فهذه **لغو لا طائل تحتها**.

● **الاستعانة بالجنِّ فيما يقدرون عليه**: تقدَّم الكلام عن حكم الاستعانة بالمخلوق عمومًا فيما لا يقدر عليه، وأنَّ هذا من الشرك الأكبر بالله تعالى، والكلام هنا عن حكم الاستعانة بالجنِّ فيما يقدرون عليه، من الأمور المباحة: **وقد اختلف العلماء في هذه المسألة على قولين**:

القول الأول: يجوز بشرطين: الشرط الأول: أن لا يكون الطَّريق إليها محرمًا، بأن يطلبوا من المستعين بهم السجود لهم، والشرط الثاني: أن لا يستعين بهم على شيء محرم، كأن يطلب منهم معاونته على السرقة ونحو ذلك من الأمور المحرمة، ماعدا ذلك فهو مباح، وممَّن قال بهذا

شيخ الإسلام ابن تيمية (ت: ٧٢٨هـ) رَحِمَهُ ٱللَّهُ، قال: "استخدام الإنس لهم مثل استخدام الإنس للإنس بشيء: منهم من يستخدمهم في المحرمات من الفواحش والظلم والشرك والقول على الله بلا علم، وقد يظنُّون ذلك من كرامات الصالحين وإنَّما هو من أفعال الشياطين. ومنهم من يستخدمهم في أمور مباحة إمَّا إحضار ماله أو دلالة على مكان فيه مال ليس له مالك معصوم، أو دفع من يؤذيه ونحو ذلك فهذا كاستعانة الإنس بعضهم ببعض في ذلك. والنَّوع الثالث: أن يستعملهم في طاعة الله ورسوله كما يستعمل الإنس في مثل ذلك؛ فيأمرهم بما أمر الله به ورسوله، وينهاهم عما نهاهم الله عنه ورسوله، كما يأمر الإنس وينهاهم وهذه حال نبينا ﷺ وحال من اتبعه واقتدى به من أمته وهم أفضل الخلق ... وعمر رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ لما نادى يا سارية الجبل قال: إنَّ لله جنودًا يبلغون صوتي، وجنود الله هم من الملائكة ومن صالحي الجنِّ فجنود الله بلغوا صوت عمر إلى سارية وهو أنَّهم نادوه بمثل صوت عمر، وإلَّا نفس صوت عمر لا يصل نفسه في هذه المسافة البعيدة"[1]، وقال: رَحِمَهُ ٱللَّهُ "من كان يستعمل الجنَّ في أمور مباحة له فهو كمن استعمل الإنس في أمور مباحة له، وهذا كأن يأمرهم بما يجب عليهم وينهاهم عمَّا حرم عليهم ويستعملهم في مباحات له، فيكون بمنزلة الملوك الذين يفعلون مثل ذلك"[2]، وقال رَحِمَهُ ٱللَّهُ: "والخوارق ثلاثة أنواع ... الثاني: أن تعينهم على مباحات؛ كمن يعينه الجنَّ على قضاء حوائجه المباحة؛ فهذا متوسط، وخوارقه لا ترفعه ولا تخفضه"[3]، وكذلك ذكر ابن عثيمين (ت: ١٤٢١هـ) رَحِمَهُ ٱللَّهُ النقل عن ابن تيمية في بعض دروسه ولم يعقب عليه[4].

القول الثاني: المنع، وممَّن ذهب إلى ذلك الإمام أحمد (ت: ٢٤١هـ) رَحِمَهُ ٱللَّهُ[5]، وجاء عن اللَّجنة الدائمة في إحدى الفتاوى ما نصه: "لا تجوز الاستعانة بالجنِّ في معرفة نوع الإصابة ونوع علاجها؛ لأنَّ الاستعانة بالجن شرك، قال تعالى: ﴿وَأَنَّهُۥ كَانَ رِجَالٌ مِّنَ ٱلْإِنسِ يَعُوذُونَ

(١) **مجموع الفتاوى**، ابن تيمية (١٣/ ٨٧).

(٢) **المصدر السابق** (١١/ ٣٠٧).

(٣) **النبوات**، ابن تيمية (١/ ١٦٠).

(٤) يُنظر: **القول المفيد**، ابن عثيمين (١/ ٥٤٦)؛ و: **شرح العقيدة السفارينية**، ابن عثيمين (١/ ٤٦٧).

(٥) يُنظر: **الآداب الشرعية**، ابن مفلح (١/ ٢١٨).

بِرِجَالٖ مِّنَ ٱلۡجِنِّ فَزَادُوهُمۡ رَهَقٗا﴾ [سورة الجن:٦]، وقال تعالى: ﴿وَيَوۡمَ يَحۡشُرُهُمۡ جَمِيعٗا يَٰمَعۡشَرَ ٱلۡجِنِّ قَدِ ٱسۡتَكۡثَرۡتُم مِّنَ ٱلۡإِنسِۖ وَقَالَ أَوۡلِيَآؤُهُم مِّنَ ٱلۡإِنسِ رَبَّنَا ٱسۡتَمۡتَعَ بَعۡضُنَا بِبَعۡضٖ وَبَلَغۡنَآ أَجَلَنَا ٱلَّذِيٓ أَجَّلۡتَ لَنَاۚ قَالَ ٱلنَّارُ مَثۡوَىٰكُمۡ خَٰلِدِينَ فِيهَآ إِلَّا مَا شَآءَ ٱللَّهُۗ إِنَّ رَبَّكَ حَكِيمٌ عَلِيمٞ﴾ [سورة الأنعام:١٢٨]، ومعنى استمتاع بعضهم ببعض: أنَّ الإنس عظموا الجن، وخضعوا لهم، واستعاذوا بهم، والجنَّ خدموهم بما يريدون، وأحضروا لهم ما يطلبون، ومن ذلك إخبارهم بنوع المرض وأسبابه ممَّا يطلع عليه الجنَّ دون الإنس، وقد يكذبون، فإنَّهم لا يُؤمَنُونَ، ولا يجوز تصديقهم"(١)، وجاء أيضًا: "لا يجوز استخدام الجنّي بأيّ نوع من الاستخدام؛ لأنَّ ذلك من الاستعانة بالجنِّ والشياطين، وهي محرمة، ووسيلة من وسائل الشرك، ولا يجوز تصديقهم فيما يخبرون به من أمور السحر والسحرة؛ لما في ذلك من المفاسد"(٢)، وسئل العلامة محمد بن إبراهيم -مفتي الديار السعودية السابق- (ت: ١٣٨٩هـ) رَحِمَهُ ٱللَّهُ عن الاستعانة بالجنِّ فقال: "إنَّه طَلَبٌ من الجن، فيدخل في سؤال الغائبين الذي يشبه سؤال الأموات وفيه رائحة من روائح الشرك"(٣)، وقال ابن باز (ت: ١٤١٩هـ) رَحِمَهُ ٱللَّهُ: " لا ينبغي للمريض استخدام الجنَّ في العلاج ولا يسألهم، بل يسأل الأطباء المعروفين، وأمَّا اللُّجوء إلى الجنِّ فلا؛ لأنَّه وسيلة إلى عبادتهم وتصديقهم؛ لأنَّ في الجنِّ من هو كافر ومن هو مسلم، ومن هو مبتدع، ولا تُعرَفُ أحوالهم، فلا ينبغي الاعتماد عليهم ولا يسألون، ولو تمثلوا لك، بل عليك أن تسأل أهل العلم والطِّب من الإنس، وقد ذمَّ الله المشركين بقوله تعالى: ﴿وَأَنَّهُۥ كَانَ رِجَالٞ مِّنَ ٱلۡإِنسِ يَعُوذُونَ بِرِجَالٖ مِّنَ ٱلۡجِنِّ فَزَادُوهُمۡ رَهَقٗا﴾ [سورة الجن:٦]؛ ولأنَّه وسيلة للاعتقاد فيهم والشرك، وهو وسيلة لطلب النَّفع منهم، والاستعانة بهم، وذلك كله من الشرك"(٤)، وقال الشيخ صالح الفوزان حَفِظَهُ ٱللَّهُ: "لا يُستعان بالجانِّ وإن كان يقول: إنَّه مسلم، فإنَّه يقول: إنَّه مسلم، وهو كذَّاب؛ من

---

(١) **فتاوى اللجنة الدائمة**، مع وترتيب: الدويش (١/ ٩٢).

(٢) **المصدر السابق** (١/ ١٠٢).

(٣) **فتاوى الشيخ محمد بن إبراهيم**، محمد بن إبراهيم (١/٩٩).

(٤) **مجلة الدعوة** – العدد (١٦٠٢) ربيع الأول ١٤١٨ هـ (٣٤).

أجل أن يتدجل على الإنس، فيُغلَق هذا الباب من أصله"(١)، وقال الشيخ صالح آل الشيخ حفظه الله: "الاستعانة بالجنِّ سواء أكانوا مسلمين أم غير مسلمين وسيلة من وسائل الشرك، والاستعانة معناها: طلب الإعانة؛ ولهذا فمن المتقرر عند أهل العلم أنَّه لا يجوز طلب الإعانة من مسلمي الجنّ"(٢).

فهذه بعض أقوال العلماء في مسألة الاستعانة بالجنِّ في الأمور المباحة ممَّا يقدرون عليه، قول قال بالجواز بشروط، والقول الآخر منع بالكلية، وبعد استعراض أقوال العلماء والأئمة في هذه المسألة تبيَّن للباحثة أنَّ **الأقرب للصواب –والله أعلم– هو القول الثاني، وهو المنع، وذلك لمَّا يأتي:**

١) أنَّ النَّبي ﷺ لم يكن يستعين بالجنِّ، ولم يأمر بذلك أو يأذن به، ولو كان مباحًا ذلك لكان تشرف الجنَّ بخدمة النَّبي ﷺ، أو لجاء عن النَّبي ﷺ ما يدلُّ على جواز ذلك.

٢) أنَّ الصحابة رضي الله عنهم وهم صفوة هذه الأمَّة لم يكونوا يستعينون بالجنِّ؛ مع أنَّهم خير من تخدمهم الجنَّ من هذه الأمَّة.

٣) أنَّ الله عز وجل قال: ﴿وَيَوْمَ يَحْشُرُهُمْ جَمِيعًا يَامَعْشَرَ الْجِنِّ قَدِ اسْتَكْثَرْتُم مِّنَ الْإِنسِ ۖ وَقَالَ أَوْلِيَاؤُهُم مِّنَ الْإِنسِ رَبَّنَا اسْتَمْتَعَ بَعْضُنَا بِبَعْضٍ وَبَلَغْنَا أَجَلَنَا الَّذِي أَجَّلْتَ لَنَا ۚ قَالَ النَّارُ مَثْوَاكُمْ خَالِدِينَ فِيهَا إِلَّا مَا شَاءَ اللَّهُ ۗ إِنَّ رَبَّكَ حَكِيمٌ عَلِيمٌ﴾ [سورة الأنعام:١٢٨]، فدلَّ هذا على تحريم الاستمتاع بين الجنِّ والإنس، والاستعانة بهم نوع من أنواع الاستمتاع، ولم يرد دليل على استثناء الاستعانة أو غيرها، ومن ثَمَّ بقي الأمر على عمومه.

٤) أنَّ إسلام الجنَّ وصلاحهم وتقاهم أمرٌ غيبي، لا يطَّلع عليه الإنسان حتَّى يعلم صدقهم من عدمه، ومن المعلوم أنَّ الجنَّ أهل مكرٍ وخداعٍ، فلا يأمن الإنسان منهم، ومن تحايلهم وخداعهم له، والسَّلامة لا يعدلها شيء.

٥) أنَّ الاستعانة بالجنِّ في المباحات مما يقدرون عليه، فتح باب وطريق للاستعانة بهم فيما

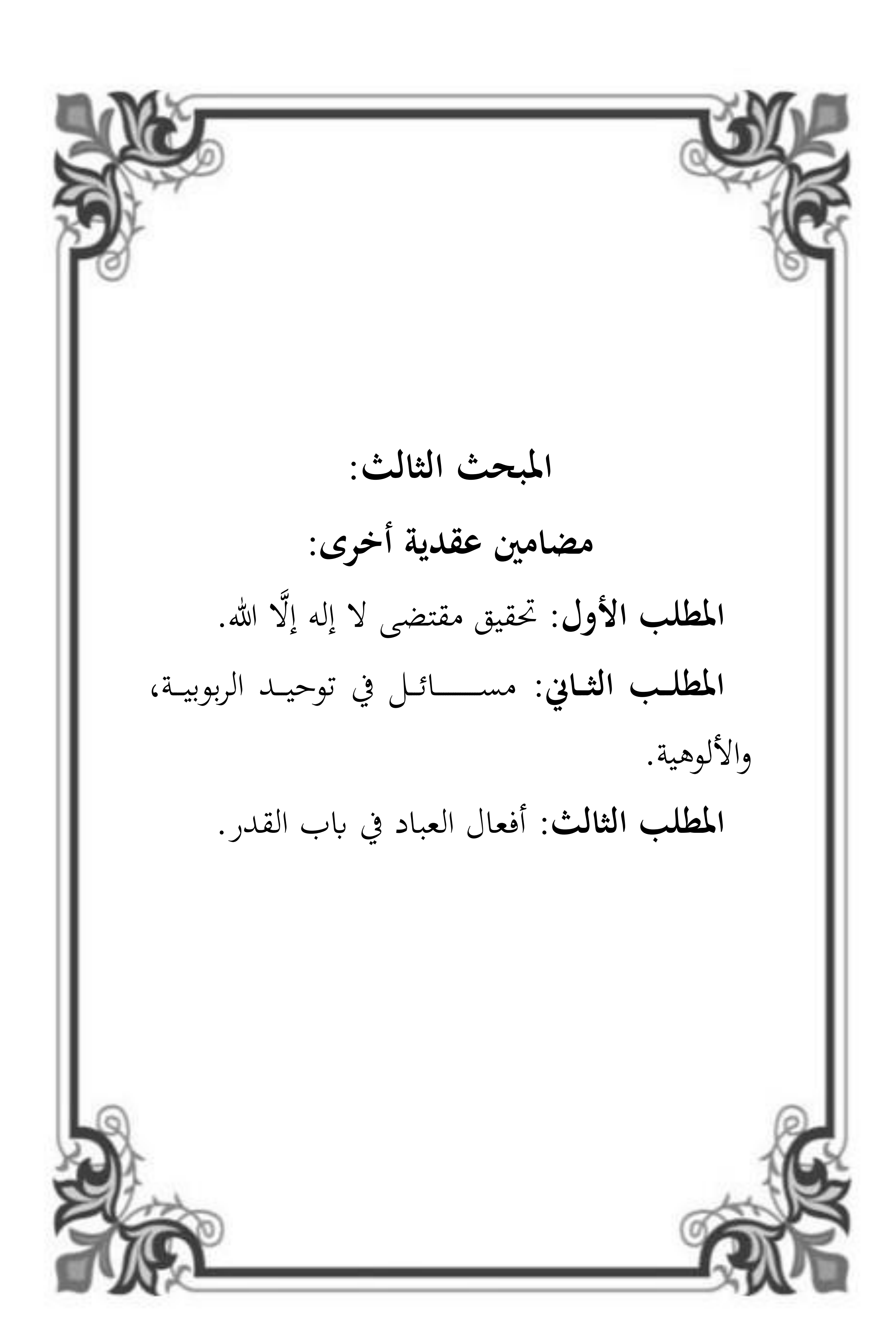
(١) **المنتقى من الفتاوى،** الفوزان (٢٢/ ٨٢).

(٢) **التمهيد لشرح كتاب التوحيد،** آل الشيخ (٦١٥).

لا يقدرون عليه، لذا يجب سدُّ هذا الباب وهو أولى من سدِّ بعض أنواع ذرائع الشرك.

فالخلاصة: أنَّ معنى الاستعانة بالمخلوق، هو: طلب العون من مخلوق آخر، وأنَّ الاستعانة بالمخلوق على ثلاثة أنواع، النوع الأول: الاستعانة بالمخلوق الحي، الحاضر، أو الغائب بواسطة الأسباب الحسية على أمر قادرين عليه، فإن كان في أمرٍ مشروع، فهي جائزة للمستعين، ومشروعة للمعين، وإن كانت في أمرٍ مباح، فهي جائزة للمستعين والمعين، لكنَّ قد يثُاب المعين على ذلك ثواب الإحسان إلى الغير، وإن كانت على إثمٍ وأمرٍ محرم؛ فهي حرام على المستعين والمعين، أمَّا النَّوع الثاني: وهو الاستعانة بالمخلوق في أمرٍ لا يقدر عليه إلا الله ﷻ فهذا شرك أكبر، وأمَّا النَّوع الثالث: وهو الاستعانة بمخلوقٍ، حيٍ، حاضرٍ، غير قادر، كالاستعانة بشخص ضعيف البدن أو صبي، على حمل شيء ثقيل، فهذه لغو لا طائل تحتها.

أمَّا الاستعانة بالجنِّ فيما يقدرون عليه فقد اختلف العلماء في حكمها على قولين: القول الأول: أنَّه يجوز بشرطين: وهما: أن لا يكون الطَّريق إليها محرمًا، وأن لا يستعين بهم على شيء محرم، والقول الثاني: المنع، وهذا هو الَّذي ترجَّح للباحثة، والله أعلم.



المبحث الثالث:

مضامين عقدية أخرى:

المطلب الأول: تحقيق مقتضى لا إله إلَّا الله.

المطلب الثاني: مسائل في توحيد الربوبية، والألوهية.

المطلب الثالث: أفعال العباد في باب القدر.

المبحث الثالث: مضامين عقدية أخرى:

المطلب الأول: تحقيق مقتضى لا إله إلَّا الله:

إنَّ كلمة التَّوحيد، وشهادة الإخلاص (لا إله إلَّا الله) هي أصدق الكلام، وأعظم المعاني، وهي سبيل السعادة، والفوز بدخول الجنَّة والنَّجاة من النَّار، وهي أصل الدِّين وأساسه، وهي الفارقة بين الكفر والإسلام، وهي كلمة التَّقوى والعروة الوثقى، وهي أوَّل ما يُؤمر به العبد، وأوَّل أركان الإسلام، وأعلى شعب الإيمان، وأحسن الحسنات، وهي أوَّل واجب على المكلف وآخره، وقبول الأعمال متوقف على النطق بها، والعمل بمقتضاها؛ لأنَّها الأساس الَّذي تُبنى عليه جميع الأعمال، فبها حياة الأرواح والقلوب، فمن حقَّقها وقام بمقتضاها فقد فاز بسعادة الدُّنيا والآخرة[1].

وفي هذا المطلب ستوضح الباحثة -بعون الله تعالى- معنى (لا إله إلَّا الله)، وشروطها الَّتي لا بد من توافرها فيها، وتحقيق مقتضى (لا إله إلَّا الله)، والله الموفق.

أ. **معنى شهادة أن (لا إله إلَّا الله)**: أي: لا معبود بحقٍ إلَّا الله وحده لا شريك له، والبراءة من كل عبادة سوى الله تعالى؛ فينفي العبد استحقاق العبادة عن كلِّ ما سوى الله تعالى، ويثبتها لله ﷻ وحده لا شريك له، كما قال تعالى: ﴿وَمَآ أَرۡسَلۡنَا مِن قَبۡلِكَ مِن رَّسُولٍ إِلَّا نُوحِيٓ إِلَيۡهِ أَنَّهُۥ لَآ إِلَٰهَ إِلَّآ أَنَا۠ فَٱعۡبُدُونِ﴾ [سورة الأنبياء:٢٥]، وكقوله تعالى: ﴿فَٱعۡلَمۡ أَنَّهُۥ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا ٱللَّهُ﴾ [سورة محمد:١٩] أي: اعلم أنَّه لا معبود تصلح وتجوز عبادته إلا الله تعالى، وممَّا يُوضح ذلك إذا عرفنا أنَّ (لا إله إلَّا الله) جملة **مكونة من جزئين**، فالجزء الأول: (لا إله) وفيه نفي العبادة عن كلِّ ما سوى الله تعالى، والجزء الثاني: (إلَّا الله) وفيه إثبات العبادة بجميع أنواعها لله تعالى، وهذا ما يطلق عليه أهل العلم: **أركان (لا إله إلَّا الله)**، فيقولون: ركن النَّفي (لا إله)،

---

(١) يُنظر: **مجموع الفتاوى**، ابن تيمية (١/ ٢٣)؛ و: **الداء والدواء**، ابن القيم (٣٠٢)؛ و: **شرح الطحاوية**، ابن أبي العز (١/٦٠)؛ و: **معنى لا إله إلا الله**، محمد بن عبد الوهاب (١)؛ و: **معارج القبول**، الحكمي (٢/ ٤١٠).

وركن الإثبات (إلَّا الله)، وهذا النَّفي والإثبات هو حقيقة الكفر بالطاغوت والإيمان بالله تعالى[1]، قال شيخ الإسلام ابن تيمية (ت: ٧٢٨هـ) رَحِمَهُ ٱللَّهُ: "إذا شهد أنَّه لا إله إلَّا هو، فقد أخبر وبيَّن وأعلم أنَّ ما سواه ليس بإله، فلا يُعبد، وأنَّه وحده الإله الَّذي يستحق العبادة"[2].

ب. شروط (لا إله إلَّا الله): هذه الكلمة العظيمة لا يحصل انتفاع العبد بها؛ إلَّا إذا أتى بقيودها الَّتي قُيدت بها في الكتاب والسُنَّة؛ لأنَّه ليس المقصود منها أن تُنطق بالألسُن فقط، ولكن لها شروط سبعة، لابد من استكمالها واجتماعها في العبد، والتزامه إيَّاها بدون مناقضة منه لشيء منها؛ وذلك حتَّى ينتفع قائلها بها في الدُّنيا والآخرة. أمَّا النطق بها من غير معرفة بمعناها، ولا يقين، ولا عمل بما تقتضيه من نفي الشرك، وإخلاص القول والعمل فغير نافع؛ لذا من لم يأتِ بهذه الشروط فإنَّ (لا إله إلَّا الله) لا تنفعه، ولا ينتفع بها، بل بحسب قيام المؤمن بها وتحقيقه لها؛ يعظُم توحيده وإيمانه، وهذه الشروط بمثابة الأسنان للمفتاح[3]، فقد قيل لوهب بن منبه (ت: ١١٤هـ) رَحِمَهُ ٱللَّهُ: أليس (لا إله إلَّا الله) مفتاح الجنَّة؟ فقال: بلى، ولكن ليس مفتاح إلَّا له أسنان، فإن جئت بمفتاح له أسنان فتح لك، وإلا لم يفتح لك"[4]، **وهذه الشروط**[5]:

الشرط الأول: العلم المنافي للجهل: فيكون العبد عالمًا بمعنى (لا إله إلَّا الله) نفيًا وإثباتًا، عِلمًا منافيًا للجهل، مستلزمًا للعمل، بأن يعلم أنَّه لا معبود بحق غير الله ﷻ، فإنَّ من تلفظ بها وهو لا يعرف معناها ومقتضاها، فإنَّها لا تنفعه؛ لأنَّه لم يعتقد ما تدل عليه، كالَّذي يتكلم بلغة

---

(١) يُنظر: **جامع البيان**، ابن جرير (١٢/ ١٠)؛ و: **تيسير العزيز الحميد**، سليمان بن عبد الوهاب (٥٢)؛ و: **فتح المجيد**، آل الشيخ (١/ ٢١٧)؛ و: **حاشية كتاب التوحيد**، ابن قاسم (٢٩)؛ و: **شروط لا إله** إلا الله، رسلان (١١).

(٢) **مجموع الفتاوى**، ابن تيمية (١٤/ ١٧١).

(٣) يُنظر: **فتح المجيد**، آل الشيخ (١/ ١٢)؛ و: **معارج القبول**، الحكمي (٢/ ٤١٨)؛ و: **المفيد في مهمات التوحيد**، صوفي (٦٩).

(٤) يُنظر: **صحيح البخاري**، البخاري، كتاب: الجنائز، باب: في الجنائز، ومن كان آخر كلامه لا إله إلا الله (٢/ ٧١).

(٥) يُنظر: **شرح النووي على مسلم**، النووي (٢/ ١٤)؛ و: **مجموع الفتاوى**، ابن تيمية (١١/ ٦١٧)، (٧/ ٢٨١)؛ و: **تيسير الكريم الرحمن**، السعدي (٤/ ٣٣٢)؛ و: **معارج القبول**، الحكمي (٢/ ٤١٩ -٤٢٤)؛ و: **معنى لا إله إلا الله ومقتضاها**، الفوزان (١٣)؛ و: **تيسير الإله بشرح أدلة شروط لا إله إلا الله**، الجابري (٤-٤٩)؛ و: **شهادة أن لا إله إلا الله**، سندي (٦٥-٩١)؛ و: **المفيد في مهمات التوحيد**، صوفي (٧٠ -٧٤)؛ و: **لا إله إلا الله الحمد معناها، أركانها، فضائلها، شروطها**، الحمد، (١٧-٢٦)؛ و: **شروط لا إله إلا الله**، المعتق (٤١٩-٤٣٩).

لا يفهمها، وقد دلَّ الكتاب والسُنَّة على ذلك، قال تعالى: ﴿فَٱعۡلَمۡ أَنَّهُۥ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا ٱللَّهُ﴾ [سورة محمد:١٩]، وهذه الآية صريحة في اشتراط العلم بـ(لا إله إلَّا الله)، وقال النَّبي ﷺ: ((مَن مَاتَ وَهُوَ يَعلَمُ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ، دَخَلَ الجَنَّةَ))[1].

قال ابن سعدي (ت: ١٣٧٦هـ) رَحِمَهُ اللَّهُ: "العلم لا بد فيه من إقرار القلب ومعرفته، بمعنى ما طلب منه علمه، وتمامه أن يعمل بمقتضاه، وهذا العلم الذي أمر الله به -وهو العلم بتوحيد الله- فرض عين على كل إنسان، لا يسقط عن أحدٍ، كائنًا من كان، بل كل مضطر إلى ذلك"[2]، وبقدر العلم والجهل بـ(لا إله إلَّا الله)، يحصل التَّفاضل في الإيمان، إذ أنَّ العلم يستلزم العمل؛ فكلَّما زاد العلم بها، زاد العمل، وبذلك يزداد الإيمان، ومن ثمَّ يحصل التَّفاضل.

الشرط الثاني: اليقين المنافي للشك: والمراد باليقين: كمال العلم بها المنافي للشك والريب، فهو أعلى درجات التَّصديق؛ فالإيمان لا يُغني فيه إلا علم اليقين، لذا لا بد أن يكون قائل هذه الكلمة مستيقنًا بمدلولها، يقينًا جازمًا لا ريب، ولا شك، ولا تردد فيه، مع اعتقاد صحة ما يقوله من أحقية إلهية الله ﷻ، وبطلان إلهية من عداه بأيِّ نوع تألُّه؛ لأنَّ من قالها وهو شاك في شيء ممَّا دلت عليه من معناها، أو توقف في بطلان عبادة غير الله، لم يتحقَّق لديه هذا الشرط، لذا لا يوصف باليقين إلَّا من اطمأن قلبه لهذه الكلمة علمًا وعملًا.

قال الله ﷻ: ﴿إِنَّمَا ٱلۡمُؤۡمِنُونَ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ بِٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ ثُمَّ لَمۡ يَرۡتَابُواْ وَجَٰهَدُواْ بِأَمۡوَٰلِهِمۡ وَأَنفُسِهِمۡ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ﴾ [سورة الحجرات:١٥]، فاشترط في صدق إيمانهم بالله ورسوله، كونهم لم يرتابوا، أي: لم يشكوا، فأمَّا المرتاب فإنَّه منافق.

وقال رسول الله ﷺ: ((أَشهَدُ أَن لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ، وَأَنِّي رَسُولُ اللهِ، لَا يَلقَى اللهَ بِهِمَا عَبدٌ غَيرَ شَاكٍّ فِيهِمَا، إِلَّا دَخَلَ الجَنَّةَ))[3]، وفي رواية: ((أَشهَدُ أَن لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ، وَأَنِّي رَسُولُ اللهِ، لَا يَلقَى

---

(١) **صحيح مسلم**، مسلم، كتاب: الإيمان، باب: من لقي الله بالإيمان وهو غير شاك فيه دخل الجنة وحرم على النار، برقم: (٢٦)، (١/ ٥٥).

(٢) **تيسير الكريم الرحمن**، السعدي (٧٨٧)

(٣) **صحيح مسلم**، مسلم، كتاب: الإيمان، باب: من لقي الله بالإيمان وهو غير شاك فيه دخل الجنة وحرم على النار، برقم: (٢٧)، (١/ ٥٥).

اللهَ بِهِمَا عَبدٌ غَيرَ شَاكٍّ، فَيُحجَبَ عَنِ الجَنَّةِ))[1]، أي: لا يُمنع عن الجنَّة، والحجب عن الجنَّة إمَّا حجبٌ دائمًا: وهذا في حق الكفار، وهو المنفي عن من لقي الله تعالى على التَّوحيد، وإمَّا حجبٌ مؤقت: وهذا لمن مات على الكبائر من الموحدين وشاء الله أن يُعذبهم بقدر ذنوبهم ثمَّ يُدخلون بعد ذلك إلى الجنَّة.

الشرط الثالث: الإخلاص المنافي للشرك: وهذا الشرط هو أصل الشروط وأهمها؛ لأنَّ أصل الإسلام قائم على شهادة أن "لا إله إلَّا الله وأنَّ محمدًا رسول الله"، والمراد به: أن يكون العبد مخلصًا بقولها، قاصدًا وجه الله تعالى، دون أدنى شائبة الشرك، ويتبع هذا إخلاص العبادة كلِّها لله تعالى، فمن أراد بعبادته غير وجه الله تعالى؛ فإنَّه لم يُحقق شهادة (لا إله إلَّا الله)؛ لأنَّه لم يُخلص في مقتضاها، فالإخلاص هو: تصفية العمل عن جميع شوائب الشرك، وكلِّ ما يضاد معنى (لا إله إلَّا الله)، بحيث تكون العبادة لله ﷻ وحده، ولا يكون فيها شائبة الرياء، أو السمعة، أو قصد نفعٍ، أو غرضٍ من الأغراض الشخصية، أو العمل لأجل محبَّة شخصٍ، أو مذهبٍ، أو مبدأٍ، أو حزبٍ يستسلم له بغير هديٍ من الله تعالى.

قال الشيخ عبد الرحمن بن حسن (ت: ١٢٨٥هـ) رحمه الله في قوله تعالى: ﴿فَلَا تَجۡعَلُواْ لِلَّهِ أَندَادٗا وَأَنتُمۡ تَعۡلَمُونَ﴾ [سورة البقرة:٢٢]: "أنَّه ربَّكم وخالقكم ومن قبلكم، وأسبغ عليكم نعمه ظاهرةً وباطنةً، فلا ترغبوا عنه إلى غيره، بل أخلصوا له العبادة بجميع أنواعها فيما تطلبونه من قليل أو كثير"[2]، وإذا فقد العبد أصل الإخلاص، فإنَّ الشهادة لا تنفعه أبدًا، قال تعالى: ﴿وَقَدِمۡنَآ إِلَىٰ مَا عَمِلُواْ مِنۡ عَمَلٖ فَجَعَلۡنَٰهُ هَبَآءٗ مَّنثُورًا﴾ [سورة الفرقان:٢٣]، وعن أبي هريرة رضي الله عنه (ت: ٧٥هـ) قال: قال رسول الله ﷺ: ((قَالَ اللهُ ﷻ: أَنَا أَغنَى الشُّرَكَاءِ عَنِ الشِّركِ، مَن عَمِلَ عَمَلًا أَشرَكَ فِيهِ مَعِي غَيرِي، تَرَكتُهُ وَشِركَهُ))[3].

---

(١) **صحيح مسلم**، مسلم، كتاب: الإيمان، باب: من لقي الله بالإيمان وهو غير شاك فيه دخل الجنة وحرم على النار، برقم: (٢٧)، (١/ ٥٦).

(٢) **قرة عيون الموحدين**، آل الشيخ (٣٠).

(٣) **سبق تخريجه**، يُنظر: (ص٤٢)، الحاشية رقم (١).

الشرط الرابع: الصدق المنافي للكذب: والمراد بالصدق هنا: أن يقول المرء (لا إله إلَّا الله) صادقًا من قلبه، فيواطئ قلبه لسانه، صِدقًا ينافي الكذب ظاهرًا، ويمنع من النِّفاق باطنًا؛ فلا يُخالف ظاهره باطنه؛ وكذلك لا يُظهر على جوارحه ما يناقض ما في قلبه من الاعتقاد بمدلول ومقتضى (لا إله إلَّا الله)، قال الله ﷻ: ﴿الٓمٓ ۝١ أَحَسِبَ ٱلنَّاسُ أَن يُتۡرَكُوٓاْ أَن يَقُولُوٓاْ ءَامَنَّا وَهُمۡ لَا يُفۡتَنُونَ ۝٢ وَلَقَدۡ فَتَنَّا ٱلَّذِينَ مِن قَبۡلِهِمۡۖ فَلَيَعۡلَمَنَّ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ صَدَقُواْ وَلَيَعۡلَمَنَّ ٱلۡكَٰذِبِينَ﴾ [سورة العنكبوت:١-٣]، وفي الصحيحين عن معاذ بن جبل (ت: ١٨هـ) ؓ عن النَّبي ﷺ قال: ((مَا مِن أَحَدٍ يَشهَدُ أَن لاَ إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَأَنَّ مُحَمَّدًا رَسُولُ اللَّهِ، صِدقًا مِن قَلبِهِ، إِلَّا حَرَّمَهُ اللَّهُ عَلَى النَّارِ))[1]، فاشترط هنا في إنجاء من قال هذه الكلمة من النَّار أن يقولها صادقًا من قلبه، فدلَّ على أنَّ اللَّفظ المجرد بها لا ينفع؛ لأنَّ المنافقين يقولونها بألسنتهم فلم تنفعهم.

▪ **الفرق بين الصدق والإخلاص**: الصدق والإخلاص متلازمان، فإنَّ من لم يكن صادقًا فهو منافق، ومن لم يكن مخلصًا لله تعالى فهو مشرك، والمشرك والمنافق لا تنفعهم (لا إله إلَّا الله)، ولا ينتفعون بها.

الشرط الخامس: الحبُّ المنافي للبغض: والمراد بهذا الشرط: أن يُحبَّ العبد هذه الكلمة، وما دلت عليه من الإخلاص لله تعالى، ونبذ الشرك والبعد عنه، وأن يكون مسرورًا بذلك، وأن يُحبَّ العمل بمقتضاها من الأقوال والأعمال، وأن يُحبَّ أهلها العاملين بها، الملتزمين بشروطها، وأن يبغض ما ناقض ذلك؛ لأنَّه ليس بصادق من ادَّعى محبة الله تعالى، ولم يحفظ حدوده، وإذا استقرت كلمة التوحيد في القلب، فإنَّها تملئه فلا يبقى متسع فيه لغيرها، وعند ذلك يجد العبد حلاوة الإيمان، قال رسول الله ﷺ: ((ثَلَاثٌ مَن كُنَّ فِيهِ وَجَدَ بِهِنَّ حَلَاوَةَ الإِيمَانِ: مَن كَانَ اللَّهُ وَرَسُولُهُ أَحَبَّ إِلَيهِ مِمَّا سِوَاهُمَا، وَأَن يُحِبَّ المرءَ لَا يُحِبُّهُ إِلَّا لِلَّهِ، وَأَن يَكرَهَ أَن يَعُودَ فِي الكُفرِ بَعدَ أَن أَنقَذَهُ اللَّهُ مِنهُ، كَمَا يَكرَهُ أَن يُقذَفَ فِي النَّارِ))[2]، فأخبر النَّبي ﷺ أنَّ هذه الثلاث من كن

---

(١) **صحيح البخاري**، البخاري، كتاب: العلم، باب من خص بالعلم قوما دون قوم، كراهية أن لا يفهموا، برقم: (١٢٨)، (١/ ٣٧).

(٢) **سبق تخريجه**، يُنظر: (ص٢١)، الحاشية رقم (٤).

فيه، وجد بهنَّ حلاوة الإيمان؛ فوجود حلاوة الشيء تبع لمحبَّته، ومحبَّة الله ورسوله ﷺ لا يكفي فيها أصل الحبُّ، بل لا بد أن يكون الله ورسوله ﷺ أحبَّ إلى العبد مما سواهما، ولا يكون كذلك إلَّا إذا واطأ القلب على ما يرضاه الرب سبحانه، فيحب ما أحب ويكره ما كره.

وقد أخبر الله تعالى أنَّ عبادة المؤمنين أشدُّ حبًا له فقال عز وجل: ﴿وَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يَتَّخِذُ مِن دُونِ ٱللَّهِ أَندَادًا يُحِبُّونَهُمْ كَحُبِّ ٱللَّهِ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓا۟ أَشَدُّ حُبًّا لِّلَّهِ﴾ [سورة البقرة:١٦٥]؛ وذلك لأنَّهم لم يشركوا معه في محبته أحدًا.

ومن علامات حبِّ العبد لربِّه تقديم محابِّ الربِّ وإن خالفت هواه، وبغض ما يبغض الله تعالى وإن مال إليه هواه، ومحبة الله سبحانه، لا تتحقَّق إلا باتباع الرَّسول ﷺ، قال تعالى: ﴿قُلْ إِن كُنتُمْ تُحِبُّونَ ٱللَّهَ فَٱتَّبِعُونِى يُحْبِبْكُمُ ٱللَّهُ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ﴾ [سورة آل عمران:٣١]، قال ابن كثير (ت: ٧٧٤هـ) رحمه الله: "هذه الآية الكريمة حاكمة على كل من ادعى محبَّة الله، وليس هو على الطَّريقة المحمدية، فإنَّه كاذب في دعواه في نفس الأمر، حتَّى يتبع الشرع المحمدي والدِّين النَّبوي في جميع أقواله وأحواله"(١)، فتبين أنَّ من لم يتبع النَّبي ﷺ فإنَّه ليس بصادق في دعواه لمحبَّة الله عز وجل.

الشرط السادس: القبول المنافي للرد: والمراد بالقبول، قبول ما اقتضته هذه الكلمة بالقلب وللِّسان، فيصدِّق بالعبد بالأخبار، ويطيع الأوامر، ويؤمن بكل ما جاء عن الله، وعن رسوله ﷺ، ويقبل ذلك كلَّه، ولا يردُّ منه شيئًا، ويتجنب ردَّها، ويلتزم ردُّ ما اقتضته من التَّأويل الفاسد، والتَّحريف الَّذي نهى الله عنه؛ لأنَّ النطق بالشهادة بمثابة العهد، والميثاق، والبيعة، على قبول الإسلام، والرضا به دينًا، والتزام العمل به.

ومن النَّاس من يعلم معنى (لا إله إلَّا الله)؛ ولكنَّه يردَّها كبرًا وحسدًا؛ فالمشركون كانوا يعرفون معنى (لا إله إلَّا الله)، ولكنَّهم كانوا يستكبرون عن قبولها، كما قال الله تعالى عنهم: ﴿إِنَّهُمْ كَانُوٓا۟ إِذَا قِيلَ لَهُمْ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا ٱللَّهُ يَسْتَكْبِرُونَ﴾ [سورة الصافات:٣٥]، فلم ينفعهم معرفتهم بمعناها؛ لعدم قبولهم وانقيادهم لها.

---

(١) **تفسير القرآن العظيم**، ابن كثير (٢/ ٣٢).

ويدلُّ على ذلك أيضًا قول النَّبي ﷺ: ((مَثَلُ مَا بَعَثَنِي اللَّهُ بِهِ مِنَ الهُدَى وَالعِلمِ، كَمَثَلِ الغَيثِ الكَثِيرِ أَصَابَ أَرضًا، فَكَانَ مِنهَا نَقِيَّةٌ، قَبِلَتِ المَاءَ، فَأَنبَتَتِ الكَلأَ وَالعُشبَ الكَثِيرَ، وَكَانَت مِنهَا أَجَادِبُ، أَمسَكَتِ المَاءَ، فَنَفَعَ اللَّهُ بِهَا النَّاسَ، فَشَرِبُوا وَسَقَوا وَزَرَعُوا، وَأَصَابَت مِنهَا طَائِفَةً أُخرَى، إِنَّمَا هِيَ قِيعَانٌ لاَ تُمسِكُ مَاءً وَلاَ تُنبِتُ كَلَأً، فَذَلِكَ مَثَلُ مَن فَقُهَ فِي دِينِ اللَّهِ، وَنَفَعَهُ مَا بَعَثَنِي اللَّهُ بِهِ فَعَلِمَ وَعَلَّمَ، وَمَثَلُ مَن لَم يَرفَع بِذَلِكَ رَأسًا، وَلَم يَقبَل هُدَى اللَّهِ الَّذِي أُرسِلتُ بِهِ))(١)، وقبول كلمة التَّوحيد يقتضي ضرورة قبول الإسلام كلّه، أخبارًا وأحكامًا، وعدم ردِّ شيءٍ منها.

الشرط السابع: الانقياد المنافي للترك: والمراد به: الانقياد التَّام لما تقتضيه "لا إله إلا الله"، ظاهرًا وباطنًا، انقيادًا منافيًا للترك، ويحصل الانقياد: بالانقياد للشريعة، والإيمان بها، والاعتقاد بأنَّها حقٌّ، والعمل بما فرضه الله تعالى من الأعمال الواجبة، وترك ما حرمه والتزام ذلك؛ لأنَّ الانقياد من مستلزمات القبول، قال الله ﷻ: ﴿وَأَنِيبُوٓاْ إِلَىٰ رَبِّكُمۡ وَأَسۡلِمُواْ لَهُۥ﴾ [سورة الزمر:٥٤]، فالله ﷻ أمر بالإنابة إليه، والمبادرة بذلك بالقلوب والجوارح، وقال النَّبي ﷺ: ((لَا يُؤمِنُ أَحَدُكُم حَتَّى يَكُونَ هَوَاهُ تَبَعًا لِمَا جِئتُ بِهِ))(٢)، وهذا من تمام الانقياد وغايته، ومن وقع في الشرك، أو ترك الانقياد لشرع الله بالكلية فقد تولَّى عن هذا الشرط.

الشرط الثامن: الكفر بما يعبد من دون الله: زاد بعض العلماء شرطًا ثامنًا لهذه الشروط السبعة، وهو: **الكفر بما يعبد من دون الله:** والمراد به: أن يعتقد العبد بطلان عبادة من سوى الله ﷻ، وأنَّ كلَّ المعبودات سوى الله باطلة، فمن أقرَّ المشركين على شركهم، أو شكَّ في بطلان ما عليه المشركون؛ فليس بموحد، ولو قال (لا إله إلَّا الله)، ولو لم يعبد غير الله، قال ﷺ: ((مَن قَالَ: لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ، وَكَفَرَ بِمَا يُعبَدُ مَن دُونِ اللهِ، حَرُمَ مَالُهُ، وَدَمُهُ، وَحِسَابُهُ عَلَى اللهِ))(٣)، قال الإمام محمد بن عبد الوهاب (ت: ١٢٠٦هـ) رَحِمَهُ اللهُ: "وهذا من أعظم ما يبيِّن معنى لا إله إلَّا الله، فإنَّه لم يجعل التلفُّظَ بها عاصِمًا للدَّم والمال، بل ولا معرفة معناها مع لَفظها، بل ولا الإقرارَ

---

(١) **صحيح البخاري**، البخاري، كتاب: العلم، باب: فضل من علم وعلم، برقم: (٧٩)، (١/ ٢٧).

(٢) **السنة**، ابن أبي عاصم، برقم: (١٥)، (١/ ١٢)؛ و: **الإبانة الكبرى**، ابن بطة، برقم: (٢٧٩)، (١/ ٣٨٧)؛ و: ضعفه الألباني في **مشكاة المصابيح**، برقم: (١٦٧)، (١/ ٥٩).

(٣) **صحيح مسلم**، مسلم، كتاب: الزهد والرقائق، باب: من أشرك في عمله غير الله، برقم: (٢٣)، (٥٣/١).

بذلك، بل ولا كونه لا يدعو إلَّا الله وحده لا شريك له، بل لا يَحْرُمُ ماله ودمُه حتَّى يُضِيفَ إلى ذلك الكفرَ بما يُعبد من دون الله، فإن شَكَّ أو توقَّفَ لم يَحرُم ماله ودمُه"[١].

فهذه الشروط لا بد من توافرها في كلمة التوحيد (لا إله إلَّا الله)، فلا تصح، ولا تُقبل هذه الكلمة، بل ولا تنفع صاحبها إلَّا إذا توافرت فيها هذه الشروط، وهذه الشروط قد استنبطها العلماء من نصوص الكتاب والسُنَّة، كما تقدم من إيراد الأدلة على كل شرط، وقد نظمها حافظ الحكمي (ت: ١٣٧٧هـ) رَحِمَهُ اللَّهُ بقوله: [٢]:

وَبِشُـــرُوطٍ سَبعَةٍ قَد قُيِّدَت	وَفِي نُصُوصِ الوَحيِ حَقًّا وَرَدَت
فَــإِنَّهُ لَم يَنتَفِـــع قَائِلُهَــــا	بِالنُّطقِ إِلَّا حَيثُ يَستَكمِلُهَـــا
العِلـمُ وَاليَقِــينُ وَالقَبُــــولُ	وَالِانقِيَادُ فَادرِ مَا أَقُـــــــولُ
وَالصِّدقُ وَالإِخلَاصُ وَالمحَبّة	وَفَّقَكَ اللَّهُ لِمَــــــــا أَحَبَّه

فمتَّى حقَّق المسلم هذه الشروط، استحق محبَّة الله وثوابه؛ لأنَّه من أهل هذه الكلمة، علمًا وعملًا، ويزول التَّوحيد والانتفاع بـ(لا إله إلَّا الله)، إذا زال أصل شرط من هذه الشروط، ويضعف الانتفاع بها متَّى ضعف الإتيان بأحد هذه الشروط، قال صاحب **تيسير العزيز الحميد**: "وحاصله: أنَّ لا إله إلَّا الله سبب لدخول الجنَّة، والنَّجاة من النَّار، ومقتضٍ لذلك، ولكن المقتضي لا يعمل عمله إلا باستجماع شروطه، وانتفاء موانعه، فقد يتخلف عنه مقتضاه؛ لفوات شرط من شروطه، أو لوجود مانع"[٣].

ت. تحقيق مقتضى شهادة لا إله إلاَّ الله: بعد معرفة معنى (لا إله إلَّا الله)، ومعرفة شروطها، تبيَّن للباحثة أنَّ تحقيق مقتضى (لا إله إلَّا الله) يكون بأن يعتقد العبد اعتقادًا جازمًا بأنَّهُ لا معبودَ بحقٍ إلاَّ الله ﷻ، فينخلع ويكفر بجميعِ المعبودات الَّتي تُعبدُ مِن دون اللهِ، أيًّا كانت، بأيِّ نوع من أنواع التَّعبد، فلا يعبد إلَّا الله وَحده: بقلبه، ولسانه، وجوارحه؛ لأنَّه ليس المراد قولها باللّسان مع الجهل بمعناها، فإنَّ المنافقين يقولونها وهم تحت الكفار في الدَّرك الأسفل

(١) **كتاب التوحيد**، محمد بن عبد الوهاب (٢٦).

(٢) **معارج القبول**، الحكمي (١/ ٣٢).

(٣) **تيسير العزيز الحميد**، سليمان بن عبد الوهاب (٦٦).

من النَّار، ولكن المراد قولها مع معرفتها بالقلب ومحبَّتها، ومحبَّة أهلها، وبغض ما خالفها، ومعاداتُه، مع قبول تشريع الله في جميع العبادات والمعاملات، ورفض أي تشريع آخر مخالف لشرع الله تعالى، ورفض البدع والخرافات بجميع أنواعها وصورها، فمن حقَّق ذلك فإنَّه ينتفع عندئذ بقوله لكلمة التَّوحيد (لا إله إلَّا الله)، قال ابن عيينة (ت: ١٩٨هـ) رَحِمَهُ اللَّهُ: "ما أنعم الله على عبدٍ من العباد، نعمة أعظم من أن عرفهم لا إله إلَّا الله، وإنَّ لا إله إلَّا الله لأهل الجنَّة، كالماء البارد لأهل الدنيا"[(١)][(٢)].

ولو أردنا أن نتوسع في الكلام على كلمة التَّوحيد (لا إله إلَّا الله)، لطال الكلام من: ذكر مكانتها في الإسلام، وفضلها، وإعرابها، إلى غير ذلك من المباحث الَّتي يذكرها العلماء في هذه الكلمة، ولكنَّ الكلام هنا كان مقتصرًا على "**تحقيق مقتضى لا إله إلَّا الله**"، لذا اقتصرت الباحثة في هذا المطلب على ما يتعلق بتحقيق مقتضاها فقط من: بيان معناها، وهو: عبادة الله عَزَّ وَجَلَّ، وترك عبادة ما سواه، وركنيها النَّفي والإثبات –نفي الإلهية عمَّا سواه، وإثباتها لله وحده لا شريك له–، وشروطها السبعة، وهي: (العلم، والإخلاص، واليقين، والانقياد، والقبول، والصدق، والمحبَّة، بالإضافة إلى الشرط الثامن وهو الكفر بما يُعبد من دون الله)، وكيفية تحقيقها وذلك بأن يعتقد العبد اعتقادًا جازمًا بأنّهُ لا معبودَ بحقٍ إلاَّ الله عَزَّ وَجَلَّ، فينخلع ويكفر بجميعِ المعبودات التي تُعبدُ مِن دون اللهِ أيًّا كانت، بأي نوع من أنواع التعبد.

---

(١) **كلمة الإخلاص**، ابن رجب (٥٣).

(٢) يُنظر: **رسالة لشيخ الإسلام محمد بن عبد الوهاب يجيب فيها عن سؤال حول معنى "لا إله إلا الله"**، محمد بن عبد الوهاب (١)؛ و: **معنى لا إله إلا الله ومقتضاها**، الفوزان (٢٠)؛ و: **شروط لا إله إلا الله**، المعتق (٤٤٦).

المطلب الثاني: مسائل في توحيد الربوبية، والألوهية.

من المعلوم أنَّ عقيدة التَّوحيد، وإفراد الله بالعبادة، هي أعظم المقاصد، فمن أجلها خلق الله الخلق، وأنزل الكتب، وأرسل الرسل، وجعل الجنَّة والنَّار، فالجنَّة دار من أطاعه وحقَّق توحيده، والنَّار دار من عصاه وكفر به، ومن تأمل النُّصوص وجدها تبدي وتعيد في شأن التَّوحيد، والعقيدة[1]، وفي هذا المطلب ستوضح الباحثة -بعون الله- بعض المسائل المتعلقة بتوحيدي: (الربوبية، والألوهية) المتعلقة بهذا البحث، ولكن قبل ذكر هذه المسائل لا بد من التعريج أولًا على معنى التَّوحيد لغة، واصطلاحًا، وأقسامه:

أولًا: التَّوحيد لغة: مصدر وحد يوحد توحيدًا، فهو موحد، أي: جعل الشيء واحدًا، أي: فردًا، ويشمل كذلك الإيمان بالله وحده؛ لأنَّ الله تعالى ذو الوحدانية، إذًا كلمة التَّوحيد تدور حول معنى: الوحدة، والانفراد، والتَّفرد[2].

ثانيًا: التَّوحيد اصطلاحًا: تعددت تعريفات العلماء للتَّوحيد اصطلاحًا، **فقيل:** توحيد الله "هو أن لا يشركه شيء من الأشياء، فيما هو من خصائصه"[3]، **وقيل:** "هو إفراد المعبود بالعبادة، مع اعتقاد وحدته ذاتًا، وصفاتًا، وأفعالًا"[4]، **وقيل:** "هو إفراد الله سبحانه بالعبادة"[5]، **وقيل:** هو: "العلم والاعتراف بتفرد الربِّ، بجميع صفات الكمال وإخلاص العبادة له"[6]، **وقيل:** "إفراد الله ﷻ بما يختص به"[7].

وهذه التَّعريفات متقاربةٌ جدًا، وكلُّها تدور حول معنى: إفراد الله ﷻ بما يختص به من: الربوبية، والألوهية، والأسماء الصفات.

---

(١) يُنظر: **الشيخ عبد الرحمن بن سعدي وجهوده في توضيح العقيدة**، البدر (٦٤).

(٢) يُنظر: **القاموس المحيط**، الفيروز آبادي (٣٢٤)؛ و: **التعريفات**، الجرجاني (٢٥٤)؛ و: **الشرك في القديم والحديث**، محمد زكريا (١/ ١٩).

(٣) **مجموع الفتاوى**، ابن تيمية (٣/٧٤).

(٤) **لوامع الأنوار**، السفاريني (١/٥٧).

(٥) **كشف الشبهات**، محمد بن عبد الوهاب (٢).

(٦) **القول السديد**، السعدي (٣٢).

(٧) **مجموع فتاوى ورسائل ابن عثيمين**، ابن عثيمين (٦/٣٣).

ثالثًا: أقسام التَّوحيد: ينقسم التَّوحيد إلى ثلاثة أقسام: (توحيد الربوبية، وتوحيد الألوهية، وتوحيد الأسماء والصفات)، قال ابن بطة (ت: ٣٨٧هـ) رَحِمَهُ اللَّهُ: "أصل الإيمان بالله الَّذي يجب على الخلق اعتقاده في إثبات الإيمان به ثلاثة أشياء: أحدها: أن يعتقد العبد ربَّانيته ... الثاني: أن يعتقد وحدانيته، ليكون مباينًا بذلك مذاهب أهل الشرك الَّذين أقروا بالصانع وأشركوا معه في العبادة غيره. والثالث: أن يعتقده موصوفًا بالصفات الَّتي لا يجوز إلَّا أن يكون موصوفًا بها من العلم، والقدرة، والحكمة، وسائر ما وصف به نفسه في كتابه"[1]، وقال الطحاوي (ت:٣٣٩هـ) رَحِمَهُ اللَّهُ: "نقول في توحيد الله معتقدين بتوفيق الله: إنَّ الله واحد لا شريك له، ولا شي مثله، ولا شيء يعجزه، ولا إله غيره"[2]، فذكر هنا أنواع التوحيد الثلاثة، ففي قوله: "ولا شيء يعجزه" توحيد الربوبية، وفي قوله: "ولا إله غيره" توحيد الألوهية، وفي قوله: "ولا شي مثله" توحيد الأسماء والصفات.

وقد عُلم أنَّ التَّوحيد ينقسم إلى هذه الأقسام الثلاثة؛ بالتَّتبع والاستقراء لنصوص الكتاب والسُنَّة، لذا لا يصح توحيد أحدٍ إلَّا باجتماع هذه الأنواع الثلاثة، فهي متلازمة يلزم بعضها بعضًا، ولا يمكن استغناء بعضها عن البعض الآخر، فالخلل والانحراف في أيِّ نوع منها خلل في التَّوحيد كلِّه، قال الشيخ محمد الأمين الشنقيطي (ت: ١٣٩٣هـ) رَحِمَهُ اللَّهُ: "دلَّ استقراء القرآن العظيم على أنَّ التَّوحيد ينقسم إلى ثلاثة أقسام: **الأول**: توحيده في ربوبيته، وهذا النوع جُبلت عليه فطر العقلاء ... **الثاني**: توحيده جل وعلا في عبادته، وضابط هذا النوع من التَّوحيد هو: تحقيق معنى لا إله إلَّا الله، وهي متركبة من نفي وإثبات ... **الثالث**: توحيده جل وعلا في أسمائه وصفاته. وهذا النَّوع من التَّوحيد ينبني على أصلين: الأول: تنزيه الله جل وعلا عن مشابهة المخلوقين في صفاتهم ... والثاني: الإيمان بما وصف الله به نفسه، أو وصفه به رسوله ﷺ على الوجه اللائق بكماله وجلاله"[3].

---

(١) **الإبانة الكبرى**، ابن بطة (٦/ ١٧٢).

(٢) **العقيدة الطحاوية**، الطحاوي (١٧).

(٣) **أضواء البيان**، الشنقيطي (١٧/٣).

وقد اجتمعت أنواع التَّوحيد الثلاثة في آية واحدة من كتاب الله ﷻ؛ في قوله تعالى: ﴿رَّبُّ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِ وَمَا بَيۡنَهُمَا فَٱعۡبُدۡهُ وَٱصۡطَبِرۡ لِعِبَٰدَتِهِۦۚ هَلۡ تَعۡلَمُ لَهُۥ سَمِيّٗا﴾ [سورة مريم:٦٥]، ففي قوله: ﴿رَّبُّ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِ وَمَا بَيۡنَهُمَا﴾ توحيد الربوبية، وفي قوله: ﴿فَٱعۡبُدۡهُ وَٱصۡطَبِرۡ لِعِبَٰدَتِهِۦ﴾ توحيد الألوهية، وفي قوله: ﴿هَلۡ تَعۡلَمُ لَهُۥ سَمِيّٗا﴾ توحيد الأسماء والصفات، قال ابن القيم (ت: ٧٥١هـ) رَحِمَهُ ٱللَّهُ: "كلُّ سورة في القرآن فهي متضمِّنة لنوعي التَّوحيد، بل نقول قولًا كليًا: إنَّ كل آية في القرآن، فهي متضمِّنة للتَّوحيد، شاهدة به، داعية إليه"[(١)][(٢)].

وبما أنَّ هذا المبحث متعلق فقط بتوحيد الربوبية، وتوحيد الألوهية؛ لتعلق موضوع البحث (**المضامين العقدية في وقوله تعالى**: ﴿إِيَّاكَ نَعۡبُدُ وَإِيَّاكَ نَسۡتَعِينُ﴾) وسيتناول المطلب ذكر ما يتعلق بمسائل (توحيد الربوبية، وتوحيد الألوهية) فقط، أمَّا ما يتعلق بمسائل توحيد الأسماء والصفات فسأُحيل القارئ للرجوع لمضانها من كتب أهل العلم، والرسائل الجامعية، فليرجع إليها، والله الموفق.

أ. **توحيد الربوبية**: توحيد الربوبية من المباحث المهمة في العقيدة؛ وذلك لأنَّه متعلق بأصل الأصول، وأوجب الواجبات؛ وهو الإيمان بالله ﷻ؛ حيث أنَّ الإيمان بالله يتضمَّن الإيمان بربوبيته ﷻ[(٣)]، وسيكون الكلام عن توحيد الربوبية في **المسائل التالية**:

المسألة الأولى: **تعريف توحيد الربوبية**: هو الاعتقاد الجازم بأنَّ الله ربُّ كلّ شيء، وخالقه، ورازقه، إلى غير ذلك من معاني ربوبية الله ﷻ على خلقه، قال شيخ الإسلام ابن تيمية (ت: ٧٢٨هـ) رَحِمَهُ ٱللَّهُ: فتوحيد الربوبية أنَّه لا خالق إلا الله، فلا يستقل شيء سواه بإحداث أمرٍ من الأمور؛ بل ما شاء كان، وما لم يشأ لم يكن"[(٤)]، وقال صاحب **تيسير العزيز الحميد**: "هو

---

(١) **مدارج السالكين**، ابن القيم (٣/ ٤١٧).

(٢) يُنظر: **الجواب المفيد في بيان أقسام التوحيد**، ابن عثيمين (٩)؛ و: **التحذير من مختصرات الصابوني في التفسير**، أبو زيد (٣٠)؛ و: الشيخ **عبد الرحمن بن سعدي وجهوده في توضيح العقيدة**، البدر (٦٥)؛ و: **الشرك في القديم والحديث**، محمد زكريا (١/ ٧٦).

(٣) يُنظر: **توحيد الربوبية**، الحمد (١).

(٤) **مجموع الفتاوى**، ابن تيمية (١٠/ ٣٣١).

الإقرار بأنَّ الله تعالى ربُّ كلّ شيء ومالكه، وخالقه، ورازقه، وأنَّه المحيي المميت النَّافع الضار، المتفرد بإجابة الدعاء عند الاضطرار، الَّذي له الأمر كلَّه، وبيده الخير كلَّه"[1].

المسألة الثانية: الأدلة على توحيد الربوبية: الأدلة الدَّالة على توحيد الربوبية كثيرةٌ جدًا، وقد دلَّ على توحيد الربوبية **الكتاب، والسُنَّة، والفطرة، والعقل:**

فالدليل من الكتاب: قوله تعالى: ﴿ٱللَّهُ ٱلَّذِى خَلَقَكُمْ ثُمَّ رَزَقَكُمْ ثُمَّ يُمِيتُكُمْ ثُمَّ يُحْيِيكُمْ هَلْ مِن شُرَكَآئِكُم مَّن يَفْعَلُ مِن ذَٰلِكُم مِّن شَىْءٍ﴾ [سورة الروم:٤٠]، وقوله: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ٱعْبُدُوا۟ رَبَّكُمُ ٱلَّذِى خَلَقَكُمْ وَٱلَّذِينَ مِن قَبْلِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ ﴿٢١﴾ ٱلَّذِى جَعَلَ لَكُمُ ٱلْأَرْضَ فِرَٰشًا وَٱلسَّمَآءَ بِنَآءً وَأَنزَلَ مِنَ ٱلسَّمَآءِ مَآءً فَأَخْرَجَ بِهِۦ مِنَ ٱلثَّمَرَٰتِ رِزْقًا لَّكُمْ فَلَا تَجْعَلُوا۟ لِلَّهِ أَندَادًا وَأَنتُمْ تَعْلَمُونَ﴾ [سورة البقرة: ٢١-٢٢]، "وغيرها من الآيات الدالَّة على تفرد الله، وتوحده بالخلق، والرزق، والإحياء، والإماتة، والتَّصرف في جميع المخلوقات، والدالَّة على قدرته على كلِّ شيء، وأنَّ بيده ملكوت كلِّ شيء، وأنَّ المرجع والمآل إليه وحده"[2].

والدليل من السُنَّة: قول رسول الله ﷺ: ((وَاعلَم أَنَّ الأُمَّةَ لَو اجتَمَعَت عَلَى أَن يَنفَعُوك بِشَيءٍ لَم يَنفَعُوكَ إِلَّا بِشَيءٍ قَد كَتَبَهُ اللَّهُ لَكَ، وَلَو اجتَمَعُوا عَلَى أَن يَضُرُّوك بِشَيءٍ لَم يَضُرُّوكَ إِلَّا بِشَيءٍ قَد كَتَبَهُ اللَّهُ عَلَيكَ، رُفِعَتِ الأَقلَامُ وَجَفَّت الصُّحُفُ))[3].

ودليل الفطرة: أنَّ الله تعالى قد خلق البشر عمومًا على الإقرار بربوبيته تعالى وتوحيده، وأنَّه هو الخالق، الرازق المدبر إلى غير ذلك من معاني الربوبية، وهذا هو الذي يُفسر اتفاق البشر على الإقرار بربوبية لله ﷻ، ولم يُخالف في هذا إلَّا شواذٌ من الملاحدة، مثل فرعون ومن كان على شاكلته، مع أنَّ فرعون لم ينكره إلَّا على سبيل المكابرة؛ لأنَّه يعلم أن الربَّ غيره، كما قال

---

(١) **تيسير العزيز الحميد**، سليمان بن عبد الوهاب (١٧).

(٢) **الشيخ عبد الرحمن بن سعدي وجهوده في توضيح العقيدة**، البدر (٦٨).

(٣) **سنن الترمذي**، الترمذي، كتاب: صفة القيامة والرقائق والورع عن رسول الله ﷺ، باب: ما جاء في صفة أواني الحوض، برقم: (٢٥١٦)، (٤/ ٦٦٧)؛ وصححه الألباني في **مشكاة المصابيح**، برقم: (٥٣٠٢)، (٣/ ١٤٥٩).

تعالى: ﴿وَجَحَدُواْ بِهَا وَٱسْتَيْقَنَتْهَآ أَنفُسُهُمْ ظُلْمًا وَعُلُوًّا﴾ [سورة النمل:١٤]، فالإيمان بربوبية الله تعالى أمرٌ جبلي، مركوزٌ في الفطر، قال شيخ الإسلام ابن تيمية (ت: ٧٢٨هـ) رَحِمَهُ ٱللَّهُ: "ولَمَّا كان الإقرار بالصانع فطريًا -كما قال ﷺ: ((كُلُّ مَولُودٍ يُولَدُ عَلَى الفِطرَةِ، فَأَبَوَاهُ يُهَوِّدَانِهِ، أَو يُنَصِّرَانِهِ أَو يُمَجِّسَانِهِ، كَمَا تُنتَجُ البَهِيمَةُ بَهِيمَةً، هَل تُحِسُّونَ فِيهَا مِن جَدعَاءَ؟))[١]-، فإنَّ الفطرة تتضمن الإقرار بالله، والإنابة إليه، وهو معنى لا إله إلَّا الله"[٢]، ولهذا كان المشركون في الجاهلية مقرين بتوحيد الربوبية، مع شركهم في توحيد الألوهية، وهذا مبثوث في أشعارهم، ومن ذلك قول زهير بن أبي سلمى (ت: ٤ ق.هـ):

فَلاَ تَكتُمُنَّ اللهَ مَا فِي نُفُوسِكُم ... لِيَخفَى وَمَهمَا يُكتَمِ اللهُ يَعلَمِ

يُؤَخَّر فَيُوضَع فِي كِتَابٍ فَيُدَّخَر ... لِيَومِ الحِسَابِ أَو يُعَجَّل فَيُنقَمِ

وقد بيَّن الله ﷻ ذلك في كتابه، كقوله تعالى: ﴿وَلَئِن سَأَلْتَهُم مَّنْ خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ وَسَخَّرَ ٱلشَّمْسَ وَٱلْقَمَرَ لَيَقُولُنَّ ٱللَّهُ فَأَنَّىٰ يُؤْفَكُونَ﴾ [سورة العنكبوت:٦١]، وبالجملة فتوحيد الربوبية لا ينكره أحدٌ، إلَّا مكابرٌ أو معاندٌ، قال سعود الخلف حفظه الله: "فهذه الدلائل الواضحة الظَّاهرة، هي دالَّة على الله ﷻ، لمن كان في نفسه شكٌ أو تردد، وإلَّا فالواقع أنَّ الإقرار بالربوبية عامٌ فطري، كما قال الرّسل عليهم السلام ﴿أَفِى ٱللَّهِ شَكٌّ فَاطِرِ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ﴾ [سورة إبراهيم:١٠]، لهذا لا حاجة لتكلّف الأدلة، لأنَّ الواضح لا يحتاج إلى توضيح، والظَّاهر لا يحتاج إلى استظهار"[٣][٤].

ودليل العقل: أنَّه لو كان للعالم خالقان لكان كلّ خالق يريد أن ينفرد بالخلق والملك والتدبير، ولكان كلّ واحد منهما لا يرضى أن يشاركه أحدٌ في الملك، فإن انتصر أحدهما على الآخر ثبتت له الربوبية، وإن عجزَا زالت الربوبية عنهما جميعًا؛ حيث أنَّ العاجز لا يصلح أن

---

(١) **صحيح البخاري**، البخاري، كتاب: الجنائز، باب: ما قيل في أولاد المشركين، برقم: (١٣٨٥)، (٢/ ١٠٠).

(٢) **مجموع الفتاوى**، ابن تيمية (٢/ ٦).

(٣) **قول الفلاسفة اليونان الوثنيين في توحيد الربوبية**، الخلف (١٨٨).

(٤) يُنظر: **القول المفيد**، ابن عثيمين (١/ ٩)؛ و: **الشيخ عبد الرحمن بن سعدي وجهوده في توضيح العقيدة**، البدر (٧٦)؛ و: **قول الفلاسفة اليونان الوثنيين في توحيد الربوبية**، الخلف (١٨٦)؛ و: **توحيد الربوبية**، الحمد (٣).

يكون ربًّا، قال الله تعالى: ﴿مَا ٱتَّخَذَ ٱللَّهُ مِن وَلَدٍ وَمَا كَانَ مَعَهُۥ مِنْ إِلَٰهٍۚ إِذًا لَّذَهَبَ كُلُّ إِلَٰهِۭ بِمَا خَلَقَ وَلَعَلَا بَعْضُهُمْ عَلَىٰ بَعْضٍ﴾ [سورة المؤمنون:٩١]، إذًا نعلم أنَّ العالم لا يصلح ولا يستقيم، ولا ينتظم، إلا بوجود خالقٍ واحد، مدبر واحد، مالك واحد، وهو الله ﷻ[١].

المسألة الثالثة: لوازم وآثار الإيمان بتوحيد الربوبية: إذا آمن العبد بتوحيد الربوبية فيلزمه أن يؤمن بوجود الله ﷻ أولًا، ثمَّ يؤمن بأفعال الله تعالى، من: الخلق، والرزق، والنَّفع، والضَّر، والإحياء، والإماتة... إلخ، وأن يؤمن بقضاء الله تعالى وقدره؛ لأنَّ ما يجري في الكون، وما يقدره الله تعالى من مقادير هي من أفعاله ﷻ.

وإذا أيقن العبد بهذا وآمن بربوبية الله تعالى أَنِسَت رُوحُه بالله، واطمأنت نفسه بذكره، وتوجه إلى ربِّه بالدعاء، والالتجاء، وكان دائمًا خائفًا من تقصيره؛ لأنَّه يعلم قُدرة ربِّه عليه، فيقطع الطَّمع من المخلوقين، ويستغني عمَّا في أيديهم، وينبعث إلى إفراد الله تعالى بالدعاء، والإرادة، والقصد، ويعلم أنَّ ما أصابه لم يكن ليخطئه، وأنَّ ما أخطأه لم يكن ليُصيبه، وأنَّ أمره كلَّه بيد الله ﷻ، فيتحرر من رقِّ المخلوقين، ولا يكون في قلبه خوف من سوى الله ﷻ[٢].

ب. توحيد الألوهية: هذا النَّوع من التَّوحيد أهم المطالب، وأعظم الأصول على الإطلاق، وأكملها، وأوجبها، وأعلاها شأنًا، وخطرًا، وقدرًا، وألزمها لصلاح الإنسانية، وهو الَّذي من أجل تحقيقه خلق الله الخلق، وأنزل الكتب، وأرسل الرسل، فبوجوده يكون الصَّلاح، وبفقده يكون الشَّر والفساد[٣]، وسيكون الكلام عن توحيد الألوهية في **المسائل التالية:**

المسألة الأولى: تعريف توحيد الألوهية: ذكر ابن سعدي (ت: ١٣٧٦هـ) رَحِمَهُ ٱللَّهُ توحيد الألوهية بكلامٍ جامع، ذكر فيه حدَّه، وتفسيره، وأركانه، فقال: "فأمَّا حدُّه وتفسيره وأركانه: فهو أن يعلم ويعترف على وجه العلم واليقين، أنَّ الله هو المألوه وحده، المعبود على الحقيقة، وأنَّ صفات الألوهية ومعانيها ليست موجودة بأحد من المخلوقات، ولا يستحقها إلا الله تعالى،

---

(١) يُنظر: **القول المفيد**، ابن عثيمين (١/ ١٠).

(٢) يُنظر: **المفيد في مهمات التوحيد**، صوفي (٥٦)؛ و: **توحيد الربوبية**، الحمد (٦).

(٣) يُنظر: **القواعد الحسان**، السعدي (١٩٢)؛ و: **الشيخ عبد الرحمن بن سعدي وجهوده في توضيح العقيدة**، البدر (١٤٩)؛ و: **قول الفلاسفة اليونان الوثنيين في توحيد الربوبية**، الخلف (١٩٩).

فإذا عرف ذلك واعترف به حقًا، أفرده بالعبادة كلِّها، الظَّاهرة والباطنة، فيقوم بشرائع الإسلام الظاهرة: كالصَّلاة، والزكاة، والصوم، والحج، والجهاد، والأمر بالمعروف، والنَّهي عن المنكر، وبر الوالدين، وصلة الأرحام، والقيام بحقوق الله، وحقوق خلقه، ويقوم بأصول الإيمان: بالله، وملائكته، وكتبه، ورسله، واليوم الآخر، والقدر خيره وشره، ويقوم بحقائق الإحسان، وروح الأعمال الصالحة، والأخلاق الفاضلة، مخلصًا ذلك كلّه لله، لا يقصد به غرضًا من الأغراض غير رضا ربِّه وطلب ثوابه، متابعًا في ذلك رسول الله ﷺ"[1]، فبيَّن رَحِمَهُ ٱللَّهُ حدَّ التَّوحيد، وتفسيره، وأركانه، وأنَّه إفراد الله تعالى بالعبادة وحده دون ما سواه، بجميع أنواع العبادة الظَّاهرة والباطنة، قولًا وعملًا، وبهذا يتحقَّق توحيد الألوهية.

المسألة الثانية: الأدلة على توحيد الألوهية: الآيات الدالة على توحيد الألوهية، والمصرحة به، والمؤكدة له، كثيرةٌ جدًا، بل إنَّ الأمر بتوحيد الله ﷻ هو أوَّل أمرٍ في القرآن، كما قال ﷻ في سورة البقرة: ﴿يَـٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ٱعۡبُدُواْ رَبَّكُمُ ٱلَّذِي خَلَقَكُمۡ وَٱلَّذِينَ مِن قَبۡلِكُمۡ لَعَلَّكُمۡ تَتَّقُونَ﴾ [سورة البقرة:٢١]، وقال تعالى: ﴿وَمَا خَلَقۡتُ ٱلۡجِنَّ وَٱلۡإِنسَ إِلَّا لِيَعۡبُدُونِ ٥٦﴾ [سورة الذاريات:٥٦]، وقال: ﴿وَٱعۡبُدُواْ ٱللَّهَ وَلَا تُشۡرِكُواْ بِهِۦ شَيۡـٔٗاۖ﴾ [سورة النساء:٣٦]، وبيَّن الله ﷻ أنَّ الأمر بتوحيده هو دعوة جميع الرُّسول، فقال ﷻ: ﴿وَمَآ أَرۡسَلۡنَا مِن قَبۡلِكَ مِن رَّسُولٍ إِلَّا نُوحِيٓ إِلَيۡهِ أَنَّهُۥ لَآ إِلَٰهَ إِلَّآ أَنَا۠ فَٱعۡبُدُونِ﴾ [سورة الأنبياء:٢٥]، بل إنَّ جميع الآيات دالة على توحيد الألوهية، فتارة تأتي النُّصوص آمرةً بتوحيد الله أمرًا مباشرًا، وتارة تأتي لبيان أنَّ هذا الأمر هو المقصود من خلق الإنس والجنِّ، وتارة تأتي لبيان أنَّه المقصود من إرسال الرُّسل، وإنزال الكتب، وتارة تأتي للأمر به، والحثِّ عليه، والتَّحذير من مخالفته، وتارة تأتي لبيان ثواب من عمل به، وعقاب من تركه[2].

---

(١) **الحق الواضح المبين**، السعدي (١١٢)؛ و: يُنظر: **الشيخ عبد الرحمن بن سعدي وجهوده في توضيح العقيدة**، البدر (١٥١).

(٢) يُنظر: **الشيخ عبد الرحمن بن سعدي وجهوده في توضيح العقيدة**، البدر (١٤٩-١٥٢)؛ و: **قول الفلاسفة اليونان الوثنيين في توحيد الربوبية**، الخلف (٢٠٠).

أمَّا من السُنَّة: كقوله ﷺ: ((أُمِرتُ أَن أُقَاتِلَ النَّاسَ حَتَّى يَقُولُوا: لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ، فَمَن قَالَ: لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ، فَقَد عَصَمَ مِنِّي مَالَهُ، وَنَفسَهُ، إِلَّا بِحَقِّهِ وَحِسَابُهُ عَلَى اللهِ))[1]، وقوله ﷺ: ((فَإِنَّ اللهَ قَد حَرَّمَ عَلَى النَّارِ مَن قَالَ: لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ يَبتَغِي بِذَلِكَ وَجهَ اللهِ))[2] إلى غير ذلك مِّما نُقل عن النبي ﷺ في التَّأكيد على أهمية، ولزوم توحيد الألوهية.

المسألة الثالثة: منزلة توحيد الألوهية ومكانته وأهميته: توحيد الألوهية هو أعظم أوامر الدِّين، وأوَّل دعوة الرُّسل عليهم السلام؛ فمن أجل إفراد الله بالعبادة أرسلت الرُّسل؛ كما قال تعالى: ﴿وَلَقَدۡ بَعَثۡنَا فِي كُلِّ أُمَّةٖ رَّسُولًا أَنِ ٱعۡبُدُواْ ٱللَّهَ وَٱجۡتَنِبُواْ ٱلطَّٰغُوتَ﴾ [سورة النحل:٣٦]، فكانت دعوة الرُّسل جميعًا إلى إفراد الله بالعبادة، حيث كان كل نبيٍّ يبعثه الله يدعو قومه، فيقول: ﴿يَٰقَوۡمِ ٱعۡبُدُواْ ٱللَّهَ مَا لَكُم مِّنۡ إِلَٰهٍ غَيۡرُهُۥٓ﴾ [سورة الأعراف:٦٥]، ومن أجله أُنزلت الكتب؛ كما قال تعالى: ﴿وَمَآ أَرۡسَلۡنَا مِن قَبۡلِكَ مِن رَّسُولٍ إِلَّا نُوحِيٓ إِلَيۡهِ أَنَّهُۥ لَآ إِلَٰهَ إِلَّآ أَنَا۠ فَٱعۡبُدُونِ﴾ [سورة الأنبياء:٢٥].

وهذا النَّوع من التَّوحيد هو الفارق بين الموحد والمشرك، وعليه يقع الثواب أو العقاب، قال شيخ الإسلام ابن تيمية (ت: ٧٢٨هـ) رحمه الله: "فالتَّوحيد ضدُّ الشِّرك، فإذا قام العبد بالتَّوحيد الَّذي هو حقُّ الله فعبده لا يشرك به شيئًا، كان موحدًا"[3]، وهذا النَّوع من التَّوحيد أُمر رسول الله ﷺ أن يقاتل الكفار عليه؛ حيث قال ﷺ: ((أُمِرتُ أَن أُقَاتِلَ النَّاسَ حَتَّى يَقُولُوا: لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ، فَمَن قَالَ: لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ، فَقَد عَصَمَ مِنِّي مَالَهُ، وَنَفسَهُ، إِلَّا بِحَقِّهِ وَحِسَابُهُ عَلَى اللهِ))[4].

وبالجملة: فإنَّ كل خير سواء كان عاجلًا أو آجلًا، فإنَّه من ثمرات التَّوحيد، وكل شر سواء كان عاجلًا أو آجلًا، فإنَّه من ثمرات الشرك، قال شيخ الإسلام ابن تيمية (ت: ٧٢٨هـ)

---

(١) **سبق تخريجه**، يُنظر: (ص٤٤)، الحاشية رقم (٣).

(٢) **صحيح البخاري**، البخاري، كتاب: الصلاة، باب: المساجد في البيوت، برقم: (٤٢٥)، (١/ ٩٢)؛ و: **صحيح مسلم**، مسلم، كتاب: المساجد ومواضع الصلاة، باب: الرخصة في التخلف عن الجماعة بعذر، برقم: (٢٦٣)، (١/ ٤٥٥).

(٣) **مجموع الفتاوى**، ابن تيمية (١/ ٥٢).

(٤) **سبق تخريجه**، يُنظر: (ص٤٤)، الحاشية رقم (٣).

رَحِمَهُ اللَّهُ: "وليس للقلوب سرورٌ ولا لذَّةٌ تامة، إلَّا في محبَّة الله، والتَّقرب إليه بما يحبُّه، ولا تُمكِنُ محبَّته إلَّا بالإعراض عن كلِّ محبوب سواه، وهذا حقيقة لا إله إلَّا الله"[١] وبه يحصل الفرق بين أهل السعادة القائمين به، وأهل الشقاوة التاركين له[٢].

ت. **العلاقة بين توحيد الألوهية وتوحيد الربوبية**: أنواع التَّوحيد متلازمة مترابطة، فتوحيد الربوبية مستلزم لتوحيد الألوهية؛ فمن أقرَّ بتوحيد الربوبية، وعلم أنَّ الله سبحانه هو الربُّ وحده لا شريك له في ربوبيته، لزِمه ووجب عليه الإقرار بتوحيد الألوهية، بأن يفرد الله بالعبادة وحده سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ؛ لأنَّه لا يصلح أن يُعبد إلَّا من كان ربًا، خالقًا، مالكًا، مدبرًا؛ لذا فإنَّ نصوص القرآن الَّتي جاءت لتقرير توحيد الربوبية، يُستدل بها على وجوب توحيد الألوهية وإفراده بالعبادة، كقوله تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ٱعۡبُدُواْ رَبَّكُمُ ٱلَّذِي خَلَقَكُمۡ وَٱلَّذِينَ مِن قَبۡلِكُمۡ لَعَلَّكُمۡ تَتَّقُونَ ٢١ ٱلَّذِي جَعَلَ لَكُمُ ٱلۡأَرۡضَ فِرَٰشٗا وَٱلسَّمَآءَ بِنَآءٗ وَأَنزَلَ مِنَ ٱلسَّمَآءِ مَآءٗ فَأَخۡرَجَ بِهِۦ مِنَ ٱلثَّمَرَٰتِ رِزۡقٗا لَّكُمۡۖ فَلَا تَجۡعَلُواْ لِلَّهِ أَندَادٗا وَأَنتُمۡ تَعۡلَمُونَ﴾ [سورة البقرة: ٢١-٢٢]، فانفراد الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ وحده بالخلق والرزق والتَّدبير، دليل واضح على وجوب إفراده بجميع أنواع العبادة.

وتوحيد الألوهية متضمِّن لتوحيد الربوبية؛ لأنَّ من عبد الله ولم يشرك به شيئًا، فذلك يدلُّ ضمنًا على أنَّه قد اعتقد بأنَّ الله هو ربُّه، ومالكه، الَّذي لا ربَّ غيره، قال ابن القيم (ت: ٧٥١هـ) رَحِمَهُ اللَّهُ: "والإلهية الَّتي دعت الرُّسل أممهم إلى توحيد الربِّ بها هي العبادة والتَّأليه، ومن لوازمها: توحيد الربوبية، الَّذي أقرَّ به المشركون، فاحتج الله عليهم به، فإنَّه يلزم من الإقرار به، الإقرار بتوحيد الإلهية"[٣]، فهذه هي العلاقة بين توحيد الربوبية وتوحيد الألوهية، فالأول مستلزمٌ للثاني، والثاني متضمِّنٌ الأول[٤].

---

(١) **مجموع الفتاوى**، ابن تيمية (٢٨/ ٣٢).

(٢) يُنظر: **الحق الواضح المبين**، السعدي (٥٦)؛ و: **القول السديد**، السعدي (١٨)؛ و: **المفيد في مهمات التوحيد**، صوفي (٦٠).

(٣) **إغاثة اللهفان**، ابن القيم (٢/ ١٣٥).

(٤) يُنظر: **الشيخ عبد الرحمن بن سعدي وجهوده في توضيح العقيدة**، البدر (٧٤)؛ و: **رسائل الشيخ محمد بن إبراهيم الحمد في العقيدة**، الحمد (٢٣)؛ و: **الشرك في القديم والحديث**، محمد زكريا (١/ ٩٨).

فتبيَّن مع ختام هذا المطلب تعريف التوحيد، وأنَّه إفراد الله ﷻ بما يختص به من: الربوبية، والألوهية، والأسماء الصفات، وأنَّه ينقسم إلى ثلاثة أقسام: (توحيد الربوبية، وتوحيد الألوهية، وتوحيد الأسماء والصفات) وأنَّ توحيد الربوبية: هو الاعتقاد الجازم بأنَّ الله ربُّ كلّ شيء، وخالقه، ورازقه، إلى غير ذلك من معاني ربوبية الله على خلقه، وأنَّ الأدلة الدالة على توحيد الربوبية كثيرة جدًا، وقد دلَّ علة ذلك الكتاب، والسُنة، والفطرة، والعقل، وأمَّا توحيد الألوهية فإنَّه إفراد الله تعالى بالعبادة وحده دون ما سواه بجميع أنواع العبادة الظَّاهرة والباطنة، قولًا وعملًا، وأنَّ الآيات الدالة على توحيد الألوهية، والمصرحة به، والمؤكدة له، كثيرةٌ جدًا، وأنَّ هذا النَّوع من التَّوحيد هو أهم الأنواع حيث أنَّ له منزلة ومكانة عظيمة، وتقدم أيضًا العلاقة بين توحيد الربوبية والألوهية، فتوحيد الربوبية مستلزم لتوحيد الألوهية، وتوحيد الألوهية متضمِّن لتوحيد الربوبية، والله الموفق لهادي السبيل.

المطلب الثالث: أفعال العباد في باب القدر.

الأيمان بالقدر أحد أركان الإيمان بالله تعالى، ولا يصح إيمان العبد إلَّا بتحقيقه لهذا الركن مع بقية الأركان؛ قال رسول الله ﷺ: ((لَا يُؤمِنُ المرءُ حَتَّى يُؤمِنَ بِالقَدَرِ خَيرِهِ وَشَرِّهِ))(١)، وهو سرُّ الله ﷻ المكتوم، الَّذي لا يعلمه لا ملكٌ مقرب، ولا نبيٌ مرسل، ومن كذَّب بالقدر فقد وقع في أمرٍ منكر، قال زيد بن أسلم (ت: ١٣٦هـ) رَحِمَهُ ٱللَّهُ قال: "القدر قدرةُ الله تعالى، فمن كذَّب بالقدر فقد جحد قدرة الله تعالى"(٢).

والنِّزاع **في القضاء والقدر كان قديمًا، ولا يزال مستمرًا**، لذا كان من أهم ما يجب على المكلَّف معرفة، ما ورد في القضاء والقدر، خاصة فيما يتعلق بمسألة: **(أفعال العباد)**؛ حيث ضلَّت بعض الطوائف في هذا الباب(٣)، وفي هذا المطلب ستوضح الباحثة -بعون الله تعالى- **(أفعال العباد)**؛ ويلزم لتمام بيان ذلك التعريج أولًا على معنى القدر لغة، واصطلاحًا، ومنزلة الإيمان بالقدر:

أولًا: تعريف القدر لغة: القضاء، والحكم، والتَّقدير؛ قال تعالى: ﴿إِنَّا كُلَّ شَيۡءٍ خَلَقۡنَٰهُ بِقَدَرٍ﴾ [سورة القمر:٤٩]، وقال تعالى: ﴿فَقَدَرۡنَا فَنِعۡمَ ٱلۡقَٰدِرُونَ﴾ [سورة المرسلات:٢٣](٤).

ثانيًا: تعريف القدر اصطلاحًا: تعدَّدت تعريفات العلماء للقدر، **فقيل** هو: "ما سبق به العلم، وجرى به القلم ممَّا هو كائنٌ إلى الأبد، وأنَّه ﷻ قدَّر مقادير الخلائق، وما يكون من الأشياء قبل أن تكون في الأزل، وعلم سبحانه أنَّها ستقع في أوقات معلومة عنده تعالى، وعلى صفات مخصوصة، فهي تقع على حسب ما قدرها"(٥)، **وقيل:** " المراد أنَّ الله تعالى علم مقادير الأشياء وأزمانها قبل إيجادها، ثمَّ أوجد ما سبق في علمه أنَّه يُوجد، فكلّ محدث صادر عن

---

(١) **مسند أحمد**، أحمد حنبل، برقم: (٩١٦)، (٢/ ٤١٨)؛ و: **الإبانة الكبرى**، ابن بَطَّة، برقم: (١٤٦٣)، (٤/ ٥٩)؛ وصححه الألباني في **سلسلة الأحاديث الصحيحة**، برقم: (٢٤٣٩)، (٥/ ٥٦٦).

(٢) **الشريعة**، الآجري، برقم: (٤٨٢)، (٢/ ٨٩٥).

(٣) يُنظر: **شفاء العليل**، ابن القيم (٢)؛ و: **رسالة في القضاء والقدر**، ابن عثيمين (٤).

(٤) يُنظر: **القاموس المحيط**، الفيروز آبادي (٥٩١)؛ و: **شرح العقيدة الواسطية**، ابن عثيمين (٢/ ١٨٧).

(٥) **لوامع الأنوار**، السفاريني: (١/٣٤٨).

علمه، وقدرته، وإرادته"[١]، **وقيل**: "هو تعلُّق علم الله وإرادته أزلًا بالكائنات قبل وجودها، فلا حادث إلَّا وقد قدَّره الله أزلًا، أي: سبق به علمه، وتعلَّقت به إرادته"[٢]، **وقيل**: "القدر تقدير لله تعالى لما كان، وما يكون أزلًا وأبدًا"[٣].

وهذه التَّعريفات متقاربةٌ جدًّا، وكلُّها تدور حول معنى: أنَّ القدر هو علم الله السابق الشامل للأشياء قبل وقوعها، وكتابته لها في اللوح المحفوظ، وعموم مشيئته ﷻ، وخلقه لها، كما علمها، وكتبها، وشاءها.

ثالثًا: منزلة الإيمان بالقدر: الإيمان بالقدر أمره عظيمٌ جدًّا، فهو أحد أركان الإيمان الستة[٤]، ولا يتم توحيد العبد حتَّى يؤمن بالقدر، ومن أنكره فقد كفر بالله ﷻ، قال ابن عباس رضي الله عنهما (ت: ٦٨هـ): "القدر نظام التَّوحيد، فمن وحَّد الله سبحانه وكذَّب بالقدر، كان تكذيبه للقدر نقضًا للتَّوحيد"[٥]، يعني: "أنَّ الإيمان بالقدر هو النِّظام، أي: السِّلك الَّذي تجتمع وتنظم فيه مسائل التَّوحيد؛ حتَّى يقوم عقدها في القلب، فمن كذَّب بالقدر يكون قد قطع السِّلك، فنقض ذلك التَّكذيب أمور التَّوحيد، وهذا ظاهر؛ فإنَّ أصل الإيمان أن يؤمن بالأركان السِّتَّة الَّتي منها الإيمان بالقدر"[٦]، قال ابن القيم (ت: ٧٥١هـ) رحمه الله بعد ذكر الآثار في الإيمان بالقدر: "وهذه الآثار كلّها تحقِّق هذا المقام، وتبيِّن أنَّ من لم يؤمن بالقدر، فقد أنسلخ من

---

(١) **فتح الباري**، ابن حجر (١/١١٨).

(٢) **التنبيهات السنية**، الرشيد (٣٧).

(٣) **تقريب التدمرية**، ابن عثيمين (٧٨).

(٤) يُنظر: **صحيح البخاري**، البخاري، كتاب: الإيمان، باب: سؤال جبريل النبي ﷺ عن الإيمان، والإسلام، والإحسان، وعلم الساعة، برقم: (٥٠)، (١/ ١٩)؛ و: **صحيح مسلم**، مسلم، كتاب: الإيمان، باب: معرفة الإيمان، والإسلام، والقدر وعلامة الساعة، برقم: (٨)، (١/٣٦).

(٥) **الشريعة**، الآجري، برقم: (٤٥٦)، (٢/ ٨٧٥)؛ و: **الإبانة الكبرى**، ابن بطة، برقم: (١٦١٩)، (٤/ ١٥٩).

(٦) **التمهيد لشرح كتاب التوحيد**، آل الشيخ (٢/ ٢٧٧).

التَّوحيد، ولبس جلباب الشرك، بل لم يؤمن بالله ولم يعرفه"(١)، كما أنَّ الإيمان بالقدر له تعلُّق بتوحيد الربوبية، وتوحيد الأسماء والصفات؛ لأنَّه من صفات الكمال لله ﷻ(٢).

والمسائل المتعلقة بباب القدر كثيرةٌ جدًا، وسيكون البيان في هذا المطلب لمسألة واحدة، وهي: (**أفعال العباد**)؛ ولذلك لاختصاصها بموضوع البحث (**المضامين العقدية في وقوله تعالى: ﴿إِيَّاكَ نَعۡبُدُ وَإِيَّاكَ نَسۡتَعِينُ﴾**)، وستذكر الباحثة -مستعينة بالله تعالى- النقاط التَّالية في هذه المسألة:

أ. المراد بأفعال العباد: العبد هو: المؤمن، والكافر، والبر، والفاجر، وكلّ منهم له أعمال إمَّا صالحةٌ وإمَّا سيئةٌ.

والمراد بأفعال العباد هنا: أي من القائم بفعل العمل، وهل العبد مجبور على فعله أم لا، وقد انقسم النَّاس في ذلك إلى ثلاثة طوائف، وهو ما سيكون بيانه في النقطة التَّالية، والله الموفق.

ب. أقسام النَّاس في أفعال العباد: انقسم النَّاس في ذلك إلى ثلاث طوائف، طرفين ووسط، وهم(٣):

١. أهل السُنَّة والجماعة: الَّذين توسطوا، وهداهم الله للطَّريق الحقِّ؛ فقالوا: إنَّ العبد هو الفاعل الحقيقي للعمل، والله خالق العبد وخالق فعله، **فالأعمال تُنسب إلى المخلوق فعلًا وكسبًا، وتُنسب إلى الله تعالى خلقًا وإيجادًا**، قال شيخ الإسلام ابن تيمية (ت: ٧٢٨هـ) رحمه الله : "أفعال العباد هي كغيرها من المحدثات مخلوقة مفعولة لله: كما أنَّ نفس العبد وسائر صفاته مخلوقة مفعولة لله، وليس ذلك نفس خلقه وفعله، بل هي مخلوقة ومفعولة، وهذه الأفعال هي

---

(١) **طريق الهجرتين**، ابن القيم (٨٣).

(٢) يُنظر: **التنبيهات اللطيفة**، السعدي (٩٢)؛ و: **التنبيهات السنية**، الرشيد (٣٧)؛ و: **القول المفيد**، ابن عثيمين (٢/ ٣٩٧).

(٣) يُنظر: **مجموع الفتاوى**، ابن تيمية (٢/ ١٥٢)، (٣/١٠٥)، (٧/ ٦٥٨)، (٨/ ٤٠٦)؛ و: **شفاء العليل**، ابن القيم (٣)؛ و: **شرح العقيدة الواسطية** الهراس (٢٢٩)؛ و: **التنبيهات السنية**، الرشيد (١٢١)؛ و: **الدرة البهية شرح القصيدة التائية**، السعدي (١٧، ٢٤)؛ و: **الشيخ عبد الرحمن بن سعدي وجهوده في توضيح العقيدة**، البدر (٩١،٩٣)؛ و: **شرح العقيدة الواسطية**، ابن عثيمين (٢/ ٦٨)؛ و: **رسالة في القضاء والقدر**، ابن عثيمين (٦،٧،١١،١٣).

فعل العبد القائم به، ليست قائمة بالله، ولا يتصف بها، فإنَّه لا يتصف بمخلوقاته ومفعولاته؛ وإنَّما يتصف بخلقه وفعله، كما يتصف بسائر ما يقوم بذاته، والعبد فاعل لهذه الأفعال، وهو المتصف بها، وله عليها قدرة، وهو فاعلها باختياره، ومشيئته، وذلك كلَّه مخلوق لله، فهي فعل العبد ومفعولة للربِّ"[1]، وقال رَحِمَهُ اللَّهُ: "والله تعالى -مع أنَّه هو خالق أفعال العباد- فإنَّه لا يصف نفسه بصفة من قامت به تلك الأفعال؛ فلا يُسمي نفسه مصليًا، ولا صائمًا، ولا آكلًا، ولا شاربًا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ عمَّا يقول الظالمون علوًا كبيرًا"[2].

والقول إنَّ أفعال العباد مخلوقة، ممَّا اتَّفق عليه سلف هذه الأئمة، وأئمة المسلمين، بل قال بعضهم: **من قال: إنَّ أفعال العباد غير مخلوقة، فهو بمنزلة من قال: إنَّ السماء والأرض غير مخلوقة**، وذلك بيانًا منهم لشناعة هذا القول، ومخالفته للعقول السليمة، فضلًا عن مخالفته للنُّصوص الشرعية، واستدلوا بأدلة كثيرة على هذا، منها: قوله تعالى: ﴿وَٱللَّهُ خَلَقَكُمْ وَمَا تَعْمَلُونَ﴾[سورة الصافات:٩٦]، ﴿ٱللَّهُ خَٰلِقُ كُلِّ شَيْءٍ وَهُوَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ وَكِيلٌ﴾[سورة الزمر:٦٢]، وأفعال العباد لا يخرجها شيء من عموم خلق الله عَزَّ وَجَلَّ.

وقالوا: إنَّ **العبد له قدرة على العمل، وله اختيارٌ، وإرادةٌ، ومشيئةٌ، لكن مشيئته واقعة بمشيئة الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ**، قال الله عَزَّ وَجَلَّ: ﴿لِمَن شَآءَ مِنكُمْ أَن يَسْتَقِيمَ ﴿٢٨﴾ وَمَا تَشَآءُونَ إِلَّآ أَن يَشَآءَ ٱللَّهُ رَبُّ ٱلْعَٰلَمِينَ﴾[سورة التكوير:٢٩]، وقوله عَزَّ وَجَلَّ: ﴿مِنكُم مَّن يُرِيدُ ٱلدُّنْيَا وَمِنكُم مَّن يُرِيدُ ٱلْءَاخِرَةَ﴾[آل عمران ١٥٢]، وقوله عَزَّ وَجَلَّ: ﴿فَمَن شَآءَ فَلْيُؤْمِن وَمَن شَآءَ فَلْيَكْفُرْ﴾[سورة الكهف:٢٩]، فكلّ إنسان يعرف الفرق بين ما يقع منه باختياره، وبين ما يقع منه باضطرار وإجبار، فإذا نزل من السطح بالسلَّم يعرف أنَّه مختار، ولكن إذا سقط من السطح على وجهه يعرف أنَّه ليس مختارًا، كذلك إذا أكل، أو شرب، أو غيرها من الأفعال الَّتي يقوم بها، ويَعقِل من نفسه ما كان باختياره، وما ليس باختياره، لذا العبد هو المصلي، والصائم، وهو

(١) **مجموع الفتاوى**، ابن تيمية (٢/ ١١٩).

(٢) **المصدر السابق** (٢/ ٣٧٦).

الكافر، والمؤمن، وهو المطيع، والعاصي؛ لذا استحقوا الجزاء، والعقاب على ما عملوه من خير وشر.

٢. **القدريَّة**: سمُّوا بذلك؛ نسبة إلى **نفيهم للقدر**، وهم: الَّذين **غلوا في إثبات قُدرة العبد، واختياره**؛ حتَّى نفوا أن يكون لله تعالى مشيئة، أو اختيارًا، أو خلقًا، فيما يفعله العبد، وقالوا: إنَّ العبد مستقل بعمله، بدون مشيئة الله، وأنَّ أفعال العباد، وطاعتهم، ومعاصيهم ليست داخلة تحت قضاء الله وقدره، وأنَّ الله تعالى لا يقدِر على أفعال العباد، ولا شاءها منهم، ولكنَّهم يعملونها دون مشيئة الله وقدرته، فأثبتوا خالقًا مع الله ﷻ، ولهذا يُقال لهم **مجوس هذه الأمة** كما جاء عن النَّبي ﷺ: ((القَدَرِيَّةُ مَجُوسُ هَذِهِ الأُمَّةِ: إِن مَرِضُوا فَلَا تَعُودُوهُم، وَإِن مَاتُوا فَلَا تَشهَدُوهُم))[1]، وذلك لمضاهاة قولهم لقول المجوس، فإنَّ المجوس يثبتون خالقين (خالق الخير، وخالق الشر) وهما: النُّور والظُّلمة، فالنُّور خالق الخير، والظُّلمة خالقة الشَّر، وكذلك القدريَّة أثبتوا خالقين: أثبتوا أنَّ الله تعالى خالق العبد، وأنَّ العبد خالق فعله، ويزعمون أنَّهم بهذا القول ينزهون الله عن الظُّلم، فقالوا: إنَّ الله لو قدر المعاصي عليهم، ثمَّ عذبهم عليها، لكان ظالمًا لهم، وهذا **القول الباطل** ترده النُّصوص الكثيرة من الكتاب والسُنَّة، الَّتي تُثبت وتصرِّح أنَّ جميع أعمال العباد من خير، وشر، وطاعة، ومعصية، هي بقضاء الله وقدره، كما تقدم في الأدلة الَّتي استدل بها الفريق الأول، وهم أهل السُنَّة والجماعة.

أيضًا القدرية بقولهم هذا **أبطلوا جانبًا من جوانب الربوبية**، حيث زعموا أنَّ هناك خالقًا مع الله تعالى وهو: العبد، ويلزم من قولهم أيضًا أن يكون في ملك الله ﷻ ما لا يشاؤه، ولا خلقه، وتقدمت الأدلة على أنَّ الله تعالى خالق كلِّ شيء، بل لا يمكن أن يكون في ملك الله ﷻ ما لا يريده ﷻ، قال شيخ الإسلام ابن تيمية (ت: ٧٢٨هـ) رحمه الله: "وقول القدرية يتضمن الإشراك والتَّعطيل، فإنَّه يتضمن إخراج بعض الحوادث عن أن يكون لها فاعل، ويتضمن إثبات فاعل مستقل غير الله، وهاتان شُعبتان من شُعب الكفر، فإنَّ أصل كلّ كفر: **التَّعطيل أو**

---

(١) **سنن أبي داود**، أبو داود، كتاب: السنة، باب: في القدر، برقم: (٤٦٩١)، (٤/ ٢٢٢)؛ وحسنه الألباني في **مشكاة المصابيح**، برقم: (١٠٧)، (١/٣٨).

الشرك؛ وبيان ذلك أنَّهم يقولون: إنَّ الإنسان صار مريدًا فاعلًا بإرادته، بعد أن لم يكن كذلك، بدون محدث أحدث ذلك"[١].

٣. الجبرية: وهم الَّذين يُقال لهم القدرية المجبِّرة، فهؤلاء **غلوا في إثبات القدر**؛ حتَّى سلبوا العبد قدرته، واختياره، وزعموا أنَّ العبد مجبور على أفعاله، وليس لديه قدرة على فعل شيء من الطَّاعات، وليس له قدرة على ترك المعاصي؛ بل هو مسيرٌ، ومجبورٌ على فعله، كالريشة في مهبِّ الرِّيح، وزعموا أنَّ الفاعل الحقيقي للطَّاعات والمعاصي، هو الله ﷻ -تعالى الله عمَّا يقولون-.

ولا شك أنَّ هذا القول من **أشنع الأقوال وأنكرها**، وأنَّ هؤلاء ضالون في مقالتهم هذه؛ لأنَّهم بقولهم هذا مخالفون للكتاب، والسُنَّة، والإجماع، بل ومخالفون للعقول السَّوية، والفطر السليمة، وكلُّ صاحب قول ممكن أن يطَّرد مع قوله، إلَّا صاحب هذا القول، بل ولا يمكن أن يعمل به؛ لأنَّ الجبري لا يعذر من ظلمه وتعدَّى عليه؛ بحجة أنَّه مجبور على ظلمه، بل يرى أنَّ هذا زيادة في ظلمه وتعديه، فكيف يسلك الجبري هذا المسلك مع ربِّه!.

والأدلة على فساد معتقدهم كثيرةٌ، ومنها النُّصوص الَّتي تثبت أنَّ العبد هو القائم بالطَّاعات والمعاصي، وأنَّ له قدرة، ومشيئة، واختيار، كقوله قال تعالى: ﴿لِمَن شَآءَ مِنكُمۡ أَن يَسۡتَقِيمَ ۝٢٨ وَمَا تَشَآءُونَ إِلَّآ أَن يَشَآءَ ٱللَّهُ رَبُّ ٱلۡعَٰلَمِينَ﴾[سورة التكوير:٢٩]، فهذه الآية فيها ردُّ على القدريَّة وعلى الجبريَّة، ويؤيد معناها النُّصوص الَّتي تقدم ذكرها عند بيان معتقد أهل السُنَّة والجماعة.

وممَّا يدل على فساد هذا المعتقد أنَّه لو قيل بالجبر لبطلت الشِّريعة؛ لأنَّ القول بأنَّ فعل العبد ليس له فيه اختيار، يلزم أن لا يُحمد على فعل الأمور الحسنة، ولا يُلام على فعل الأمور المذمومة؛ لأنَّه في الحقيقة بغير اختيار وإرادة منه، وعلى هذا فلو أنَّ الله ﷻ عذَّب العصاة لكان ظالِمًا لهم -تعالى الله عمَّا يقولون-؛ لأنَّه يُعذِّبهم على أمرٍ لا اختيار لهم فيه، ولا إرادة، وهذا مخالفٌ للقرآن صراحة، حيث قال الله ﷻ: ﴿وَقَالَ قَرِينُهُۥ هَٰذَا مَا لَدَيَّ عَتِيدٌ ۝٢٣ أَلۡقِيَا فِي جَهَنَّمَ كُلَّ كَفَّارٍ عَنِيدٖ ۝٢٤ مَّنَّاعٖ لِّلۡخَيۡرِ مُعۡتَدٖ مُّرِيبٍ ۝٢٥ ٱلَّذِي جَعَلَ مَعَ ٱللَّهِ إِلَٰهًا ءَاخَرَ فَأَلۡقِيَاهُ

---

(١) **منهاج السنة**، ابن تيمية (٣/ ٢٧٨).

فِي ٱلۡعَذَابِ ٱلشَّدِيدِ ۝٢٦ ۞ قَالَ قَرِينُهُۥ رَبَّنَا مَآ أَطۡغَيۡتُهُۥ وَلَٰكِن كَانَ فِي ضَلَٰلِۭ بَعِيدٖ ۝٢٧ قَالَ لَا تَخۡتَصِمُواْ لَدَيَّ وَقَدۡ قَدَّمۡتُ إِلَيۡكُم بِٱلۡوَعِيدِ ۝٢٨ مَا يُبَدَّلُ ٱلۡقَوۡلُ لَدَيَّ وَمَآ أَنَا۠ بِظَلَّٰمٖ لِّلۡعَبِيدِ﴾ [سورة ق:٢٣-٢٩]، فبيَّن الله ﷻ أنَّ هذا العقاب منه، ليس ظلمًا، بل هو كمال عدل منه ﷻ؛ لأنَّه قد قدَّم إليهم بالوعيد، وبيَّن لهم الطَّرق.

فالقول بالجبر فيه فساد الدِّين والدُّنيا، ولا يمكن أن تعيش أمة من الأمم، أو تنتظم أمورها الدينيَّة والدنيويَّة على هذا المذهب الخبيث، **فهو مذهب مخالف لجميع أديان الأنبياء**.

فخلاصة ما تقدم: أنَّ القدر أحد أركان الإيمان السِّتة، وأنَّه من أهمِّ ما يجب على المكلَّف معرفته، وأنَّ القدر لغة: هو القضاء، والحكم، والتَّقدير، أمَّا اصطلاحًا: فهو أنَّ القدر هو علم الله السابق الشامل للأشياء قبل وقوعها، وكتابته لها في اللوح المحفوظ، وعموم مشيئته ﷻ، وخلقه لها، كما علمها، وكتبها، وشاءها، وأنَّ منزلة الإيمان بالقدر منزلة عظيمٌ جدًا، فلا يتم توحيد العبد حتَّى يؤمن بالقدر، ومن أنكره فقد كفر بالله ﷻ، وأنَّ المراد بأفعال العباد: أي من القائم بفعل العمل، وهل العبد مجبور على فعله أم لا؟.

وقد انقسم النَّاس في ذلك إلى ثلاث طوائف، **الطائفة الأولى**: أهل السُنَّة والجماعة: الَّذين توسطوا في هذا الباب فقالوا: إنَّ العبد هو الفاعل الحقيقي للعمل، **فالأعمال تُنسب إلى المخلوق فعلًا وكسبًا، وتُنسب إلى الله تعالى خلقًا وإيجادًا**، وأنَّ العبد له قدرة على العمل، وله اختيارٌ، وإرادةٌ، ومشيئةٌ، لكن مشيئته واقعة بمشيئة الله. **والطائفة الثانية**: القدريَّة وهم: الَّذين غلوا في إثبات قُدرة العبد، واختياره؛ حتَّى نفوا أن يكون لله تعالى مشيئة، أو اختيار، أو خلق، فيما يفعله العبد، **وقالوا: إنَّ العبد مستقل بعمله، بدون مشيئة الله**، وتقدم أنَّ هذا القول الباطل؛ ترده النُّصوص الكثيرة من الكتاب والسُنَّة، وأمَّا **الطائفة الثالثة**: الجبرية: وهؤلاء هم الَّذين غلوا في إثبات القدر؛ حتَّى سلبوا العبد قدرته، واختياره، **وزعموا أنَّ العبد مجبور على أفعاله**، وزعموا أنَّ الفاعل الحقيقي للطَّاعات والمعاصي، هو الله ﷻ -تعالى الله عمَّا يقولون-، وتقدم أنَّ هذا القول من أشنع الأقوال وأنكرها؛ وقد خالفوا الكتاب، والسُنَّة، والإجماع، والعقول والفطرة، ولأنَّ القول به يستلزم إبطال الشريعة.

الخاتمة

الحمد لله وحده، والصلاة والسلام على من لا نبي بعده، وبعد: ففي ختام هذا البحث، أحمد الله ﷻ على نعمه الجزيلة، وآلائه العظيمة، التي مَنَّ بها عليَّ، ومن ضمنها إتمام هذا البحث (**المضامين العقدية في قوله تعالى**: ﴿إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ﴾)، وقد خلصت من خلاله **إلى النتائج التالية**:

١) أنَّ سورة الفاتحة أوَّل سورة القرآن، والجمهور على أنَّها مكيَّة النزول، وأنَّ عدد آياتها سبع آيات كما أجمع القرَّاء على ذلك.

٢) تعدد الأسماء لسورة الفاتحة، وهذا دليل على شرفها، ومن أهم تلك الأسماء: فاتحةُ الكتاب، وأم القرآن، وأمُّ الكتاب، والسبع المثاني، والقرآنُ العظيم، والصَّلاة، ورقية الحقِّ، وسُورة الحمد.

٣) أنَّ لسورة الفاتحة عدَّة فضائل، منها، أنَّها: أوَّل سور القرآن ترتيبًا، وهي ممَّا اختصت به هذه الأمَّة؛ فلم يُنزَّل مثلها في الكتب السابقة، وقد نزل مَلَكٍ من السَّماء مبشرٍ بها، وهي أفضل سورة في القرآن، وأنَّها شرط في صحة الصَّلاة، وأنَّها رقية للمريض، وهي أيضًا مَّما ادخره الله ﷻ لأمة النَّبي ﷺ، وأنَّ من تحقق بمعانيها علمًا، ومعرفة، وعملًا، وحالًا، فقد فاز بأوفر نصيب.

٤) أنَّ العبادة هي أصل الدِّين، وهي الغاية من وجود الإنسان.

٥) أنَّ العبادة لغة مأخوذةٌ من التذلُّل والخضوع، ولذلك سمَّي الطَّريق المعبَّد معبدًا؛ لأنَّه مذلَّل للمارة عليه، ومنها سمِّيت الطَّاعة عبادة.

٦) أنَّ أفضل وأشمل تعريف للعبادة اصطلاحًا: تعريف شيخ الإسلام ابن تيمية (ت: ٧٢٨هـ) رحمه الله وهو: "اسم جامع لكل ما يحبه الله ويرضاه، من الأقوال والأعمال، الباطنة والظَّاهرة".

٧) أنَّ العبادة عدَّة أنواع، ويمكن إجمال القول بأنَّها ثلاثة: عبادات قلبية، وعبادات قولية، وعبادات عملية؛ وهذا مأخوذ من تعريف الإيمان عند أهل السُنَّة والجماعة؛ من أنَّه إقرار باللِّسان، وتصديق بالقلب، وعمل بالجوارح.

٨) العبادة لا تُسمَّى عبادة، ولا يمكن أن تقوم، وتتحقَّق؛ إلا إذا تحقَّقت أركانها وتوافرت شروطها.

٩) أنَّ العبادة لها ثلاثة أركان، وهي: ركن المحبَّة، وركن الخوف، وركن الرَّجاء.

١٠) أنَّه لا يمكن تعريف المحبَّة بتعريف، أو حدَّها بحدٍّ؛ لأنَّها من الأمور الوجدانية، الَّتي يجدها الإنسان في نفسه، ومحاولة تعريفها أو وضع حدٍّ لها لا يزيدها إلا غموضًا، وخروجًا بها عمَّا يجده الإنسان في نفسه من معناه.

١١) أنَّ الرَّجاء مأخوذٌ من الأمل، وهو نقيض اليأس، وقد يأتي بمعنى التَّوقع والأمل، والطَّمع فيما يُمكن حصوله، وأنَّه على نوعين: رجاء محمود، ورجاء مذموم، فالمحمود: هو ما حمل العبد على العمل بطاعة الله، على نور من الله، رجاء ثواب الله ﷻ، أمَّا المذموم: هو ما حمل العبد على التَّفريط في الواجبات، والتَّساهل في ارتكاب المحظورات رجاء رحمة الله.

١٢) أنَّ الخوف ضدُّ الأمن، وهو: الذُعر، والفَزَع، والمراد بالخوف من الله ﷻ: الكفُّ عن المعاصي، وفعل الطَّاعات، وأنَّه على نوعين: خوف محمود، وخوفٌ مذموم، فالمحمود: هو ما حال بين صاحبه وبين محارم الله، أمَّا المذموم: فهو الذي يقوَّى ويُجاوز حدَّ الاعتدال؛ حتَّى يخرج بصاحبه إلى اليأس والقنوط.

١٣) أنَّ العبادة لا تكون صحيحةً مقبولةً إلا إذا توافرت فيها شرطان، هما: (الإخلاص، والمتابعة).

١٤) أنَّ الإخلاص لله ﷻ أساس الدِّين، وروح التَّوحيد والعبادة، وهو مطلوب في جميع الأعمال، وفي كلِّ ما شرعه الله من قولٍ أو فعلٍ، ومعناه: تصفية العمل عن جميع شوائب الشرك. بحيث لا يُريد العبدُ بعمله سوى وجه الله ﷻ، فيستوي حاله في الظَّاهر والباطن.

١٥) أنَّ حدُّ الإخلاص أن لا يُحبَّ العبد المخلص أن يطَّلع على أعماله أحدٌ من الخلق، ولو كانت أعمالًا يسيره، وأن لا يُبالي لو خرج كلُّ قدرٍ له في قلوب النَّاس من أجل صلاح قلبه.

١٦) أنَّ الأمور الَّتي تُنافي الإخلاص: الشرك بنوعيه (الأكبر والأصغر)، والرِّياء وحبُّ الدُّنيا والمال، وحبُّ الشُّهرة، والرياسة، والعُجب، والسُمعة.

١٧) أنَّ المراد بمتابعة النَّبي ﷺ: أن تكون أعمال العبد الَّتي يتقرَّب بها إلى الله ﷻ وفق هدي النَّبي ﷺ، سواء كان في أصل مشروعيتها، أو في شروطها، أو في أركانها، أو في واجباتها الَّتي لا قيام له إلا بها.

١٨) أنَّ السُنَّة هي الأصل الثاني الَّذي يجب الرجوع إليه بعد كتاب الله ﷻ، وحُكم السُنَّة حُكم القرآن في ثبوت العلم، واليقين، والاعتقاد، والعمل؛ إذا صحت عن رسول الله ﷺ، ولا تتحقَّق إلَّا إذا توافر في العمل موافقته للشريعة في أمور ستَّ، وهي: السبب، الكيفية، الجنس، المكان، الزمان، القدر.

١٩) أنَّ ممَّا يُنافي شرط المتابعة للنَّبي ﷺ: (البدع)، وقد عرفها الشاطبي (ت: ٧٩٠هـ) رَحِمَهُ ٱللَّهُ بأنَّها: "طريقة في الدِّين مخترعة، تُضاهي الشرعية، يُقصد بالسلوك عليها المبالغة في التَّعبد لله سبحانه".

٢٠) أنَّ الشرك هو: جعل ندٍّ لله ﷻ سواء في ربوبيته، أو أُلوهيته، أو أسماءه وصفاته، وأنَّه ينقسم إلى قسمين: شرك أكبر، وشرك أصغر.

٢١) أنَّ الشرك الأكبر، هو: جعل ندٍ لله من خلقه فيما يستحقُّه ﷻ، وأنَّه ينقسم إلى أربعة أقسام: شرك الدَّعوة، وشرك النِّية والإرادة والقصد، وشرك الطاعة، وشرك المحبَّة.

٢٢) أنَّ الشرك الأصغر، هو: كل وسيلة وذريعة يتطرق منها إلى الشرك الأكبر من: الإرادات، والأقوال، والأفعال، الَّتي لم تبلغ رُتبة العبادة، وهو أيضًا: كلَّ ما ورد في الشرع تسميته شركًا، ولم يصل إلى حدِّ الشرك الأكبر.

٢٣) أنَّ الشرك خطره عظيم، فهو أعظم ذنبٍ عُصي الله ﷻ به، وقد رُتِّب عليه من عقوبات الدُّنيا والآخرة ما لم يُرتَّب على ذنب سواه، ولا يُغفر لصاحبه إن مات عليه، والجنَّة حرام على من مات عليه، وأنَّه محبط لجميع الأعمال.

٢٤) أنَّ الشرك الأصغر لا يُحبط إلا ما خالطه من العمل، ولا يُخرج من الملَّة، وهو يوم القيامة تحت مشيئة الله تعالى، إن شاء غفر له، وإن شاء عذبه بقدر ذنوبه ثمَّ أدخله الجنة.

٢٥) أنَّ الرِّياء يدور حول معنى فعل الإنسان للعبادة، لا بقصد التَّقرب إلى الله تعالى، ولكن لأجل أمرٍ دنيوي، إمَّا بطلب مدحٍ، أو منزلةٍ، أو شرفٍ، أو مكانةٍ، أو غير ذلك من الأمور الدنيوية، فيكون باطنه خلاف ما عليه ظاهره.

٢٦) أنَّ حُكم الرِّياء يختلف بحسب نوعه، وكثرة صدوره من العبد، وبحسب ما يصدر فيه من الأعمال، فإذا كان كثيرًا، وفي الفرائض، فهو شركٌ أكبر، أمَّا إن كان يسيرًا، ولم يكن في الفرائض، فهو شرك أصغر.

٢٧) أنَّ حكم العبادة التي خالطها الرِّياء يختلف، فإن كان في أصل العبادة فهي باطلة، أمَّا إن كان أصل العبادة لله ثمَّ دخل الرياء عليه، فإن دافعه ولم يرضَ به فلا يضره، أمَّا إن رضي به واطمأن إليه؛ فإن كان أوَّل العبادة متصل بآخرها كالصلاة فالعبادة كلها باطلة، أمَّا إن كانت منفصلة، كالصدقة فأوَّلها صحيح، وآخرها الَّذي وقع فيها الرياء باطلة.

٢٨) ليس من الرِّياء فرح الإنسان بعلم النَّاس بعبادته، أو فرحه هو بفعله للطاعة.

٢٩) أنَّ الاستعانة هي: طلب العون، والمؤازرة في الأمر، وقد تكون بلسان المقال وقد تكون بلسان الحال وقد يكون طلب العون بهما جميعًا.

٣٠) أنَّ من الأخطاء الَّتي يقع فيه كثيرٌ من النَّاس، وضع الحوقلة –لا حول ولا قوة إلا بالله– ، في موضع الاسترجاع عند حلول المصائب والبلايا، مع العلم أنَّ هذه الكلمة كلمة استعانة، وتفويض الأمر لله ﷻ، والتبرؤ من الحول والقوة، لحول الله وقوته.

٣١) أنَّ معنى الاستعانة بالله تعالى: هي الاستعانة المتضمنة لكمال الذلِّ من العبد لربِّه، وتفويض الأمر إليه، واعتقاد كفايته.

٣٢) أنَّ الاستعانة بالله تعالى على مرتبتين: استعانةٌ واجبةٌ: وهي الاستعانةُ المتضمِّنةُ لكمال الذُّلِّ، وتفويض الأمر لله تعالى، واعتقاد كفايته ﷻ، والاستعانةُ بالله وحده دون ما سواه فيما

لا يقدر عليه إلا الله تعالى، واستعانةٌ مستحبةٌ: وهي الاستعانة بالأعمال والأحوال، المحبوبة إلى الله تعالى، وهذه مشروعةٌ.

٣٣) أنَّ للاستعانة بالله تعالى ثمرات عديدة، منها: أنَّ فيها القيام بأمر الله تعالى، حيث أنَّ الله ﷻ أمرنا بها، وأنَّه لا غنى للعبد عنها في سيره إلى الله تعالى، وفيها كمال الثِّقة والاعتماد على الله ﷻ، وأنَّها سبب في القيام بالطَّاعات، وأنَّها دليل على فلاح العبد، وهي سبب في حصول سعادة العبد في الدُّنيا والآخرة، وهي ثمرة من ثمرات التَّوكل على الله، وأنَّ فيها استغناء العبد عن المخلوقين، وأنَّها من العبادات الَّتي يتقرب به العبد لربِّه ﷻ، وفيها حصول مقصود العبد ومراده، وأنَّها علاج لبعض أمراض القلوب.

٣٤) أنَّ الاستعانة بالمخلوق على ثلاثة أنواع: النوع الأول: الاستعانة بالمخلوق الحي، الحاضر، أو الغائب بواسطة الأسباب الحسية كالمكاتبة ونحوها، على أمر قادر عليه، فهذه إن كانت على أمرٍ مشروع، فهي جائزة للمستعين، ومشروعة للمعين، وإن كانت على أمرٍ مباح، كبناء الدار، فهي جائزة للمستعين والمعين، لكنَّ المعين قد يُثاب على ذلك ثواب الإحسان إلى غيره، ومن ثَمَّ تكون في حقه مشروعة، وإن كانت على إثمٍ وأمرٍ محرم؛ فهي حرام على المستعين والمعين. النوع الثاني: الاستعانة بالمخلوق في أمرٍ لا يقدر عليه إلا الله ﷻ، كالاستعانة بالأموات مطلقًا أو بالأحياء على أمر غائب لا يقدرون على مباشرته، سواء كانوا أنبياء، أو أولياء، أو غيرهم، أو الاستعانة بالجن والشياطين، ونحو ذلك، في جلب الرزق، ودفع الضرر وشفاء المرضى، وهداية القلوب، وأشباه ذلك من الأمور الَّتي لا يقدر عليها إلا الله تعالى، فهذا شرك أكبر. النوع الثالث: الاستعانة بمخلوقٍ، حيٍ، حاضرٍ، غير قادر، كالاستعانة بشخص ضعيف البدن أو صبي، على حمل شيء ثقيل، فهذه لغو لا طائل تحتها.

٣٥) أنَّ العلماء قد اختلفوا في حكم الاستعانة بالجنِّ فيما يقدرون عليه من الأمور المباحة، على قولين: الأول الجواز بشرط أن لا يكون الطَّريق إليها محرمًا، وأن لا يستعين بهم على شيء محرم، القول الثاني: المنع، وهو الأقرب للصواب -والله أعلم-.

٣٦) أنَّ معنى شهادة أن (لا إله إلا الله): أي: لا معبود بحقٍ إلا الله وحده لا شريك له، والبراءة من عبادة كلِّ ما سوى الله.

٣٧) أنَّ لـ(لا إله إلا الله)، ركنين: ركن النفي (لا إله)، وركن الإثبات (إلا الله)، وهذا النفي والإثبات هو حقيقة الكفر بالطاغوت والإيمان بالله تعالى.

٣٨) إنَّ (لا إله إلا الله) لا تنفع قائلها، ولا ينتفع بها، إلا بتوفر شروطها.

٣٩) أنَّ شروط (لا إله إلا الله) سبعة، هي: العلم المنافي للجهل، واليقين المنافي للشك، والإخلاص المنافي للشرك، والصدق المنافي للكذب، والحبُّ المنافي للبغض، والقبول المنافي للرد، والانقياد المنافي للترك، والكفر بما يعبد من دون الله.

٤٠) أن تحقيق مقتضى (لا إله إلا الله) يكون بأن يعتقد العبد اعتقادًا جازمًا أنّهُ لا معبودَ بحقٍ إلاَّ الله ﷻ؛ فينخلع ويكفر بجميعِ المعبودات التي تُعبدُ مِن دون اللهِ أيًّا كانت، بأي نوعِ من أنواع التعبد، فلا يعبد إلا الله وَحده: بقلبه، ولسانه، وجوارحه.

٤١) أنَّ النَّاس قد انقسموا فيما يتعلق بأفعال العباد إلى ثلاثة طوائف، الطائفة الأولى: أهل السُنَّة والجماعة: قالوا: إنَّ العبد هو الفاعل الحقيقي للعمل، فالأعمال تُنسب إلى المخلوق فعلًا وكسبًا، وتُنسب إلى الله تعالى خلقًا وإيجادًا، وأنَّ العبد له قدرة على العمل، وله اختيارٌ، وإرادةٌ، ومشيئةٌ، لكن مشيئته واقعة بمشيئة الله. الطائفة الثانية: القدريَّة وهم: الَّذين غلوا في إثبات قُدرة العبد، واختياره؛ حتَّى نفوا أن يكون لله تعالى مشيئة، أو اختيار، أو خلق، فيما يفعله العبد، وقالوا: إنَّ العبد مستقل بعمله، بدون مشيئة الله، وقول هذه الطائفة باطل ترده النُّصوص الكثيرة من الكتاب والسُنَّة. وأمَّا الطائفة الثالثة: الجبرية: وهؤلاء هم الَّذين غلوا في إثبات القدر؛ حتَّى سلبوا العبد قدرته، واختياره، وزعموا أنَّ العبد مجبور على أفعاله، وزعموا أنَّ الفاعل الحقيقي للطَّاعات والمعاصي، هو الله ﷻ -تعالى الله عمَّا يقولون-، وقول هذه الطائفة من أشنع الأقوال وأنكرها؛ لأنَّهم خالفوا الكتاب، والسُنَّة، والإجماع، والعقول والفطرة، وفيه إبطال للشِّريعة.

أمَّا التوصيات، الَّتي توصي بها الباحثة في ختام هذا البحث هي:

١) الاعتناء بسورة الفاتحة، تأملًا، وتدبرًا، ومحاولة استخراج ما فيها من معاني عظيمة؛ وذلك من خلال الرجوع لتفاسير علماء الأمة الموثوقة.

٢) عمل مشروع بحثي كامل في سورة الفاتحة، لاستخراج ما فيها من مضامين عقدية.

٣) الاهتمام بنشر معاني سورة الفاتحة، وما اشتملت عليه من مطالب عظيمة في الدروس، والمحاضرات باستمرار، وكذلك نشر الفوائد المستنبطة منها عبر الوسائل الحديثة؛ حتَّى تعمَّ الفائدة.

وختامًا أسأل الله تعالى أن يفقهنا في دينه، وأن يعلمنا ما ينفعنا، وأن ينفعنا بما علَّمنا، والله أعلم، وصلى الله على نبينا محمد وعلى آله وصحبه وسلم تسليمًا كثيرًا.

فهرس الآيات

فهرس الأحاديث

فهرس المصادر والمراجع:

أ- القرآن الكريم.

ب- الكتب المؤلفة:

١. **الإبانة الكبرى**، تأليف: عبيد الله بن محمد بن محمد بن حمدان العُكْبَري المعروف بابن بَطَّة العكبري تحقيق: رضا معطي، وعثمان الأثيوبي، ويوسف الوابل، والوليد بن سيف النصر، وحمد التويجري، الناشر: دار الراية للنشر والتوزيع، الرياض، د.ت.

٢. **الإتقان في علوم القرآن**، تأليف: عبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين السيوطي، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، الناشر: الهيئة المصرية العامة للكتاب، ط: (١٣٩٤هـ).

٣. **اجتماع الجيوش الإسلامية**، تأليف: محمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد شمس الدين ابن قيم الجوزية، تحقيق: عواد عبد الله المعتق، الناشر: مطابع الفرزدق التجارية، الرياض، ط١، (١٤٠٨هـ).

٤. **الإحسان في تقريب صحيح ابن حبان**، تأليف: محمد بن حبان بن أحمد بن حبان بن معاذ بن مَعْبدَ، التميمي، أبو حاتم، الدارمي، البُستي، تحقيق: شعيب الأرناؤوط، الناشر: مؤسسة الرسالة، بيروت، ط١، (١٤٠٨ هـ).

٥. **الإخلاص**، تأليف: عبد المحسن بن حمد العباد البدر، د.ط.

٦. **الآداب الشرعية**، تأليف: عبد الله محمد بن مفلح المقدسي، تحقيق: شعيب الأرناؤوط الناشر: مؤسسة الرسالة، بيروت، ط٣ (١٤١٩هـ).

٧. **الاستقامة**، تأليف: تقي الدين أبو العباس أحمد بن عبد الحليم بن عبد السلام ابن تيمية الحراني الحنبلي الدمشقي، تحقيق: د. محمد رشاد سالم، الناشر: جامعة الإمام محمد بن سعود، المدينة المنورة، ط١، (١٤٠٣هـ).

٨. **أسس مناهج البحث العلمي وتحقيق النصوص في العلوم الإسلامية والعربية**، تأليف: علي بن عتيق الحربي، الناشر: الناشر المتميز للطباعة والنشر والتوزيع، الرياض، ط١، (١٤٣٩هـ).

٩. **أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن**، تأليف: محمد الأمين بن محمد المختار الشنقيطي، الناشر: دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع بيروت، (١٤١٥هـ).

١٠. **إعانة المستفيد بشرح كتاب التوحيد**، تأليف: صالح بن فوزان بن عبد الله الفوزان، الناشر: مؤسسة الرسالة، ط٣، (١٤٢٣هـ).

١١. **الاعتصام**، تأليف: إبراهيم بن موسى بن محمد اللخمي الغرناطي الشهير بالشاطبي تحقيق: محمد الشقير، سعد آل حميد، هشام الصيني، لناشر: دار ابن الجوزي للنشر والتوزيع، ط١ (١٤٢٩هـ).

١٢. **إغاثة اللهفان من مصايد الشيطان**، تأليف: محمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد شمس الدين ابن قيم الجوزية، تحقيق: محمد حامد الفقي، الناشر: دار عالم الفوائد، مكة المكرمة، ط١، (١٤٣٢هـ).

١٣. **بصائر ذوي التميز في لطائف الكتاب العزيز**، تأليف الفيروز آبادي، مجد الديم محمد بن يعقوب، تحقيق: محمد على النجار، المكتبة العلمية، بيروت، د.ت.

١٤. **بهجة قلوب الأبرار وقرة عيون الأخيار في شرح جوامع الأخبار**، تأليف: أبو عبد الله، عبد الرحمن بن ناصر بن عبد الله بن ناصر بن حمد آل سعدي، تحقيق: عبد الكريم بن رسمي الدريني، الناشر: مكتبة الرشد للنشر والتوزيع، ط١ (١٤٢٢هـ).

١٥. **تاج العروس من جواهر القاموس**، تأليف: محمّد بن محمّد بن عبد الرزّاق الحسيني، أبو الفيض، الملقّب بمرتضى، الزَّبيدي، المحقق: مجموعة من المحققين، الناشر: دار الفكر، بيروت، ط١، (١٤١٤هـ).

١٦. **التحذير من مختصرات محمد علي الصابوني في التفسير**، تأليف: بكر بن عبد الله أبو زيد، الناشر: دار ابن الجوزي للنشر والتوزيع، ط٢، د.ت.

١٧. **التحرير والتنوير**، تأليف: محمد الطاهر بن محمد بن محمد الطاهر بن عاشور التونسي، الناشر: الدار التونسية للنشر، تونس، (١٩٨٤هـ).

١٨. **التعليقات على الأصول الثلاثة**، أحمد بن يحي النجمي، د.ط.

١٩. **تفسير ابن رجب الحنبلي**، تأليف: زين الدين عبد الرحمن بن أحمد بن رجب بن

الحسن، السَلامي، البغدادي، ثم الدمشقي، الحنبلي، الناشر: دار العاصمة، المملكة العربية السعودية، ط١، (١٤٢٢هـ).

٢٠. تفسير الفاتحة، تأليف: أبو الفرج عبد الرحمن بن أحمد بن رجب الدمشقي الحنبلي، تحقيق: سامي بن محمد بن جاد الله، الناشر: دار المحدث للنشر والتوزيع، ط ١ (١٤٢٧هـ).

٢١. تفسير القرآن العظيم، تأليف: أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي البصري ثم الدمشقي، تحقيق: سامي بن محمد سلامة، الناشر: دار طيبة للنشر والتوزيع، ط٢(١٤٢٠هـ).

٢٢. التفسير القيم، تأليف: محمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد شمس الدين ابن قيم الجوزية، تحقيق: مكتب الدراسات والبحوث العربية والإسلامية بإشراف الشيخ إبراهيم رمضان، الناشر: دار ومكتبة الهلال، بيروت، ط ١ (١٤١٠هـ).

٢٣. تفسير سور الفاتحة والإخلاص والمعوذتين، تأليف: محمد بن عبد الوهاب، الناشر: دار القاسم، ط١ (١٤١٦هـ).

٢٤. تقريب التدمرية، تأليف: محمد بن صالح بن محمد العثيمين، الناشر: دار ابن الجوزي، المملكة العربية السعودية، الدمام، ط١ (١٤١٩هـ).

٢٥. تلبيس إبليس، تأليف: جمال الدين أبو الفرج عبد الرحمن بن علي بن محمد الجوزي، الناشر: دار الفكر للطباعة والنشر، بيرزت، لبنان، ط: الأولى، (١٤٢١هـ).

٢٦. التمهيد لشرح كتاب التوحيد، تأليف: صالح بن عبد العزيز بن محمد بن إبراهيم آل الشيخ، الناشر: دار التوحيد، ط١، (١٤٢٤هـ).

٢٧. التنبيهات السنية على العقيدة الواسطية، تأليف: عبد العزيز بن ناصر الرشيد، الناشر: دار الرشيد، الرياض، ط٤، (١٤٢٤هـ).

٢٨. التنبيهات اللطيفة فيما احتوت عليه الواسطية من المباحث المنيفة، تأليف: أبو عبد الله، عبد الرحمن بن ناصر بن عبد الله بن ناصر بن حمد آل سعدي، الناشر: دار طيبة – الرياض، ط١، (١٤١٤هـ).

٢٩. توحيد الألوهية، تأليف: محمد بن إبراهيم الحمد، الناشر: دار ابن خزيمة للنشر ط

١، (١٤١٤هـ).

٣٠. توحيد الربوبية، تأليف: محمد بن إبراهيم الحمد، الناشر: دار ابن خزيمة للنشر ط ١، (١٤١٤هـ).

٣١. تيسير الإله بشرح أدلة شروط لا إله إلا الله، تأليف: عبيد بن عبد الله الجابري، مكتبة الغرباء الأثري، د.ت.

٣٢. تيسير العزيز الحميد في شرح كتاب التوحيد، تأليف: سليمان بن عبد الله آل الشيخ، دراسة وتحقيق: زهير الشاويش، الناشر: المكتب الاسلامي، بيروت، دمشق، ط ١ (١٤٢٣هـ).

٣٣. تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان، تأليف، عبد الرحمن بن ناصر بن عبد الله السعدي، تحقيق: عبد الرحمن اللويحق، الناشر: مؤسسة الرسالة، ط١ (١٤٢٠هـ).

٣٤. جامع البيان في تأويل القرآن، تأليف: محمد بن جرير بن يزيد بن كثير بن غالب الآملي، أبو جعفر الطبري، تحقيق: أحمد محمد شاكر، الناشر: مؤسسة الرسالة، ط ١، (١٤٢٠هـ).

٣٥. جامع الرسائل، تأليف: تقي الدين أبو العَباس أحمد بن عبد الحليم بن عبد السلام بن تيمية الحراني الحنبلي الدمشقي، تحقيق: د. محمد رشاد سالم، الناشر: دار العطاء – الرياض، ط١، (١٤٢٢هـ).

٣٦. جامع العلوم والحكم في شرح خمسين حديثًا من جوامع الكلم، تأليف: زين الدين عبد الرحمن بن أحمد بن رجب بن الحسن، السَلامي، البغدادي، ثم الدمشقي، الحنبلي، تحقيق: شعيب الأرناؤوط، إبراهيم باجس، الناشر: مؤسسة الرسالة، بيروت، ط٧ (١٤٢٢هـ).

٣٧. الجامع المسند الصحيح المختصر من أمور رسول الله ☐ وسننه وأيامه، تأليف: محمد بن إسماعيل أبو عبد الله البخاري الجعفي، تحقيق: محمد زهير بن ناصر الناصر، الناشر: دار طوق النجاة، ط ١(١٤٢٢هـ).

٣٨. الجامع لأحكام القرآن، تأليف: أبو عبد الله محمد بن أحمد بن أبي بكر بن فرح الأنصاري الخزرجي شمس الدين القرطبي، تحقيق: هشام سمير البخاري، الناشر: دار عالم الكتب، الرياض، المملكة العربية السعودية، (١٤٢٣ هـ).

٣٩. **الجواب الكافي لمن سأل عن الدواء الشافي أو الداء والدواء**، تأليف: محمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد شمس الدين ابن قيم الجوزية، الناشر: دار المعرفة، المغرب، ط١، (١٤١٨هـ).

٤٠. **الجواب المفيد في بيان أقسام التوحيد**، تأليف: محمد بن صالح العثيمين، الناشر: دار طويق، الرياض، ط١ (١٤١٤هـ).

٤١. **حاشية الأصول الثلاثة**، تأليف: عبد الرحمن بن محمد بن قاسم الحنبلي النجدي، الناشر: دار الزاحم، ط ٢ (١٤٢٣هـ).

٤٢. **الحث على اتباع السنة والتحذير من البدع وبيان خطرها**، تأليف: عبد المحسن بن حمد بن عبد المحسن بن عبد الله بن حمد العباد البدر، الناشر: مطبعة سفير، ط١، (١٤٢٥هـ).

٤٣. **الحق الواضح المبين في شرح توحيد الأنبياء والمرسلين**، تأليف: عبد الرحمن بن ناصر السعدي، دار ابن القيم، ط٢، (١٤٠٧هـ).

٤٤. **حلية الأولياء وطبقات الأصفياء**، تأليف: أبو نعيم أحمد بن عبد الله بن أحمد بن إسحاق بن موسى بن مهران الأصبهاني، الناشر: السعادة، (١٣٩٤هـ).

٤٥. **الدرة البهية شرح القصيدة التائية في حل المشكلة القدرية**، تأليف: عبد الرحمن بن ناصر السعدي، تحقيق: أبو محمد أشرف بن عبد المقصود، الناشر: أضواء السلف، ط١ (١٤١٩هـ).

٤٦. **الدرر السنية في الأجوبة النجدية**، تأليف: علماء نجد الأعلام، تحقيق: عبد الرحمن بن محمد بن قاسم، ط٦، (١٤١٧هـ).

٤٧. **الرد على البكري**، تأليف: أحمد بن عبد الحليم بن تيمية الحراني أبو العباس، الناشر: مكتبة الغرباء الأثرية، تحقيق: محمد علي عجال، المدينة المنورة، ط١، (١٤١٧هـ).

٤٨. **الرسالة التبوكية، زاد المهاجر إلى ربه**، المؤلف: محمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد شمس الدين ابن قيم الجوزية، تحقيق: د. محمد جميل غازي، الناشر: مكتبة المدني، جدة، د.ت.

٤٩. **رسالة في القضاء والقدر**، تأليف: محمد بن صالح بن محمد العثيمين، الناشر: دار الوطن، (١٤٢٣هـ).

٥٠. رسالة لشيخ الإسلام محمد بن عبد الوهاب يجيب فيها عن سؤال حول معنى لا إله إلا الله، تأليف: محمد بن عبد الوهاب بن سليمان التميمي النجدي، الناشر: الكتاب منشور على موقع وزارة الأوقاف السعودية، د.ط.

٥١. رسائل الشيخ محمد بن إبراهيم الحمد في العقيدة، تأليف: محمد بن إبراهيم الحمد الناشر: دار ابن خزيمة للنشر ط ١، (١٤١٤هـ).

٥٢. رفع الملام عن الأئمة الأعلام، تأليف: تقي الدين أبو العَباس أحمد بن عبد الحليم بن عبد السلام بن تيمية الحراني الحنبلي الدمشقي، الناشر: الرئاسة العامة لإدارات البحوث العلمية والإفتاء والدعوة والإرشاد، الرياض، (١٤٠٣ هـ).

٥٣. رياض الصالحين، تأليف: أبو زكريا محيي الدين يحيى بن شرف النووي، الناشر: دار ابن كثير للطباعة والنشر والتوزيع، دمشق، بيروت، تحقيق: ماهر ياسين الفحل، ط ١، (١٤٢٨ هـ)

٥٤. سبل السلام شرح بلوغ المرام من أدلة الأحكام، تأليف: محمد بن إسماعيل بن صلاح بن محمد الحسني، الكحلاني ثم الصنعاني، أبو إبراهيم، عز الدين، المعروف كأسلافه بالأمير، الناشر: دار الحديث، د.ت.

٥٥. سلسلة الأحاديث الصحيحة وشيء من فقهها وفوائدها، تأليف: أبو عبد الرحمن محمد ناصر الدين، الألباني، الناشر: مكتبة المعارف للنشر والتوزيع، الرياض، ط١، د.ت.

٥٦. سلسلة الأحاديث الضعيفة والموضوعة وأثرها السيئ في الأمة، تأليف: أبو عبد الرحمن محمد ناصر الدين، الألباني، الناشر: مكتبة المعارف للنشر والتوزيع، الرياض، ط١، د.ت.

٥٧. سنن ابن ماجه، تأليف: ابن ماجة أبو عبد الله محمد بن يزيد القزويني، تحقيق: شعيب الأرنؤوط، عادل مرشد، محمَّد كامل، عَبد اللّطيف حرز الله، الناشر: دار الرسالة العالمية، ط١ (١٤٣٠هـ).

٥٨. سنن أبي داود، تأليف: أبو داود سليمان بن الأشعث بن إسحاق بن بشير الأزدي السِّجِسْتاني، تحقيق: شعَيب الأرنؤوط، محَمَّد كامِل، الناشر: دار الرسالة العالمية، ط١

(١٤٣٠هـ).

٥٩. سنن الترمذي، تأليف: محمد بن عيسى بن سَوْرة بن موسى بن الضحاك، الترمذي، تحقيق وتعليق: أحمد محمد شاكر، ومحمد فؤاد عبد الباقي، وإبراهيم عطوة عوض، الناشر: مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي، مصر، ط٢ (١٣٩٥هـ).

٦٠. السنن الكبرى، تأليف: أحمد بن الحسين بن علي بن موسى الخُسْرَوْجِردي الخراساني، أبو بكر البيهقي، تحقيق: محمد عبد القادر عطا، الناشر: دار الكتب العلمية، بيروت، ط٣، (١٤٢٤ هـ).

٦١. شرح أصول اعتقاد أهل السنة والجماعة، تأليف: أبو القاسم هبة الله بن الحسن بن منصور الطبري الرازي اللالكائي، تحقيق: أحمد بن سعد الغامدي، الناشر: دار طيبة، ط٨، (١٤٢٣هـ).

٦٢. شرح الأربعين النووية، تأليف: صالح بن عبد العزيز آل الشيخ، الناشر: مكتبة دار الحجاز، ط٢، (١٤٣٣هـ).

٦٣. شرح الأربعين النووية، تأليف: محمد بن صالح بن محمد العثيمين، الناشر: دار الثريا للنشر، ط٣، (١٤٢٥هـ).

٦٤. شرح الأصول الثلاثة، تأليف: صالح بن حمد العصيمي، النسخة الثانية، (١٤٣٦هـ).

٦٥. شرح الأصول الثلاثة، تأليف: صالح بن فوزان بن عبد الله الفوزان، الناشر: مؤسسة الرسالة، ط١، (١٤٢٧ هـ).

٦٦. شرح العقيدة السفارينية، الدرة المضية في عقد أهل الفرقة المرضية، تأليف: محمد بن صالح بن محمد العثيمين، الناشر: دار الوطن للنشر، الرياض، ط١، (١٤٢٦ هـ).

٦٧. شرح العقيدة الطحاوية، تأليف: صدر الدين محمد بن علاء الدين عليّ بن محمد ابن أبي العز الحنفي، تحقيق: أحمد شاكر، الناشر: وزارة الشؤون الإسلامية، والأوقاف والدعوة والإرشاد، ط ١١ (١٤١٨ هـ).

٦٨. شرح العقيدة الواسطية، تأليف: صالح بن عبد العزيز بن محمد بن إبراهيم آل الشيخ، د.ط.

٦٩. **شرح العقيدة الواسطية**، تأليف: صالح بن فوزان الفوزان، الناشر: مكتبة المعارف للنشر والتوزيع، ط٧، (١٤١٩هـ).

٧٠. **شرح العقيدة الواسطية**، تأليف: محمد بن خليل حسن هرّاس، الناشر: دار الهجرة للنشر والتوزيع، الخبر، ط ٣، (١٤١٥هـ).

٧١. **شرح العقيدة الواسطية**، تأليف: محمد بن صالح بن محمد العثيمين، الناشر: دار ابن الجوزي للنشر والتوزيع، المملكة العربية السعودية، ط ٦، (١٤٢١هـ).

٧٢. **شرح ثلاثة الأصول**، تأليف: محمد بن صالح بن محمد العثيمين، الناشر: دار الثريا للنشر، ط٤ (١٤٢٤هـ).

٧٣. **شرح مشكل الآثار**، تأليف: أبو جعفر أحمد بن محمد بن سلامة بن عبد الملك بن سلمة الأزدي الحجري المصري المعروف بالطحاوي، تحقيق: شعيب الأرنؤوط، الناشر: مؤسسة الرسالة، ط١، (١٤١٥ هـ).

٧٤. **الشرك في القديم والحديث**، تأليف: أبو بكر محمد زكريا، الناشر: مكتبة الرشد للنشر والتوزيع، الرياض، ط١ (١٤٢١هـ).

٧٥. **شروط قبول العمل الصالح**، تأليف: صالح بن عبد العزيز سندي، الناشر: دار اللؤلؤة، ط١ (١٤٣٤هـ).

٧٦. **شروط لا إله إلا الله**، تأليف: د عواد بن عبد الله المعتق، الناشر: الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة، (١٤١٤هـ).

٧٧. **شروط لا إله إلا الله**، تأليف: د عواد بن عبد الله المعتق، الناشر: الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة، ط السنة السادسة والعشرون، (١٤١٤هـ).

٧٨. **شروط لا إله إلا الله ونواقض الإسلام**، تأليف: محمد سعيد رسلان، الناشر: دار الفرقان للنشر والتوزيع، ط١، د.ت.

٧٩. **الشريعة**، تأليف: أبو بكر محمد بن الحسين بن عبد الله الآجُرِّيُّ البغدادي، تحقيق: عبد الله بن عمر بن سليمان الدميجي، الناشر: دار الوطن، الرياض، السعودية، ط٢، (١٤٢٠ هـ).

٨٠. **شعب الإيمان**، تأليف: أحمد بن الحسين بن علي بن موسى الخُسْرَوْجِردي الخراساني، أبو بكر البيهقي، تحقيق: الدكتور عبد العلي عبد الحميد حامد، أشرف على تحقيقه وتخريج أحاديثه: مختار أحمد الندوي، الناشر: مكتبة الرشد للنشر والتوزيع بالرياض بالتعاون مع الدار السلفية ببومباي بالهند، ط الأولى، (١٤٢٣ هـ).

٨١. **شفاء العليل في مسائل القضاء والقدر والحكمة والتعليل**، تأليف: محمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد شمس الدين ابن قيم الجوزية، تحقيق وتعليق: عصام فارس الحرستاني، الناشر: دار الجيل، بيروت، ط١(١٤١٧هـ).

٨٢. **شهادة أن لا إله إلا الله**، تأليف: صالح بن عبد العزيز سندي، دار الإمام مسلم، المدينة النبوية، ط ٢ (١٤٣٢هـ).

٨٣. **الشيخ عبد الرحمن بن سعدي وجهوده في تو ضيح العقيدة**، تأليف: عبد الرزاق بن عبد المحسن البدر، الناشر: مكتبة الرشد، الرياض، (١٤١٨هـ).

٨٤. **الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية**، تأليف: أبو نصر إسماعيل بن حماد الجوهري الفارابي، تحقيق: أحمد عبد الغفور عطار، الناشر: دار العلم للملايين، بيروت، ط٤، (١٤٠٧ هـ).

٨٥. **صحيح ابن خزيمة**، تأليف: أبو بكر محمد بن إسحاق بن خزيمة بن المغيرة بن صالح بن بكر السلمي النيسابوري، المحقق: د. محمد مصطفى الأعظمي، الناشر: المكتب الإسلامي، بيروت، د.ت.

٨٦. **صحيح الترغيب والترهيب**، تأليف: محمد ناصر الدين الألباني، الناشر: مكتبة المعارف للنشر والتوزيع، الرياض، ط١، (١٤٢١هـ).

٨٧. **صحيح الجامع الصغير وزياداته**، تأليف: أبو عبد الرحمن محمد ناصر الدين، الألباني، الناشر: المكتب الإسلامي، د.ط.

٨٨. **صحيح وضعيف سنن أبي داود**، تأليف: أبو عبد الرحمن محمد ناصر الدين، الألباني، د.ط.

٨٩. **صحيح وضعيف سنن الترمذي**، تأليف: أبو عبد الرحمن محمد ناصر الدين، الألباني،

د.ط.

٩٠. **الصواعق المرسلة على الجهمية والمعطلة**، تأليف: محمد بن أبي بكر أيوب الزرعي أبو عبد الله، تحقيق: علي بن محمد الدخيل الله، الناشر: دار العاصمة، الرياض، ط٣ (١٤١٨).

٩١. **ضوابط المعرفة وأصول الاستدلال والمناظرة**، تأليف: عبد الرحمن حبنكة الميداني، دار القلم، دمشق، ط ٤، (١٤١٤هـ).

٩٢. **طريق الهجرتين وباب السعادتين**، تأليف: محمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد شمس الدين ابن قيم الجوزية، الناشر: دار السلفية، القاهرة، مصر، ط ٢ (١٣٩٤هـ).

٩٣. **العبادة تعريفها أركانها شروطها مبطلاتها**، تأليف: سليمان بن محمد العثيم، الناشر: دار القاسم، د.ط.

٩٤. **العبودية**، المؤلف: تقي الدين أبو العباس أحمد بن عبد الحليم بن عبد السلام بن تيمية الحراني الحنبلي الدمشقي، تحقيق: محمد زهير الشاويش، الناشر: المكتب الإسلامي، بيروت، ط٧، (١٤٢٦هـ).

٩٥. **عقيدة التوحيد وبيان ما يضادها من الشرك الأكبر والأصغر والتعطيل والبدع وغير ذلك**، تأليف: صالح بن فوزان بن عبد الله الفوزان، الناشر: دار القاسم، د.ت.

٩٦. **العقيدة الطحاوية**، تأليف: أبو جعفر الطحاوي، تحقيق محمد ناصر الدين الألباني، الناشر المكتب الإسلامي، بيروت، (١٣٩٨هـ).

٩٧. **غرائب القرآن ورغائب الفرقان**، تأليف: نظام الدين الحسن بن محمد بن حسين القمي النيسابوري، تحقيق: الشيخ زكريا عميرات، الناشر: دار الكتب العلميه، بيروت، ط١، (١٤١٦ هـ).

٩٨. **فتاوى اللجنة الدائمة**، جمع وترتيب: أحمد بن عبد الرزاق الدويش، الناشر: رئاسة إدارة البحوث العلمية والإفتاء، الإدارة العامة للطبع، الرياض. د.ت.

٩٩. **فتاوى ورسائل محمد بن إبراهيم آل الشيخ**، جَمع وترتيب وتحقيق: محمد بن عبد الرحمن بن قاسم، ط١، مطبعة الحكومة بمكة المكرمة، (١٣٩٩هـ).

١٠٠. **فتح الباري شرح صحيح البخاري**، تأليف: أحمد بن علي بن حجر أبو الفضل العسقلاني الشافعي، الناشر: دار المعرفة، بيروت، (١٣٧٩هـ).

١٠١. **فتح المجيد شرح كتاب التوحيد**، تأليف: عبد الرحمن بن حسن بن محمد بن عبد الوهاب بن سليمان التميمي، تحقيق: محمد حامد الفقي، الناشر: مطبعة السنة المحمدية، القاهرة، مصر، ط٧، (١٣٧٧هـ).

١٠٢. **فضائل القرآن**، تأليف: أبو عُبيد القاسم بن سلاّم بن عبد الله الهروي البغدادي، تحقيق: مروان العطية، ومحسن خرابة، ووفاء تقي الدين، الناشر: دار ابن كثير، دمشق، بيروت، ط ١، (١٤١٥ هـ).

١٠٣. **الفوائد**، تأليف: محمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد شمس الدين ابن قيم الجوزية، الناشر: دار الكتب العلمية، بيروت، ط٢، (١٣٩٣هـ).

١٠٤. **القاموس المحيط**، تأليف: مجد الدين أبو طاهر محمد بن يعقوب الفيروزآبادى، تحقيق: مكتب تحقيق التراث في مؤسسة الرسالة، بإشراف: محمد نعيم العرقسُوسي، الناشر: مؤسسة الرسالة للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، ط٨، (١٤٢٦ هـ).

١٠٥. **قواعد الأحكام في مصالح الأنام**، تأليف: أبو محمد عز الدين عبد العزيز بن عبد السلام بن أبي القاسم بن الحسن السلمي الدمشقي، الملقب بسلطان العلماء، راجعه وعلق عليه: طه عبد الرؤوف سعد، الناشر: مكتبة الكليات الأزهرية، القاهرة، (١٤١٤هـ).

١٠٦. **القواعد الحسان لتفسير القرآن**، تأليف: أبو عبد الله، عبد الرحمن بن ناصر بن عبد الله بن ناصر بن حمد آل سعدي، الناشر: مكتبة الرشد، الرياض، ط١، (١٤٢٠ هـ).

١٠٧. **القول السديد في مقاصد التوحيد**، تأليف: الشيخ عبد الرحمن بن ناصر السعدي، تحقيق: المرتضى الزين أحمد، الناشر: مجموعة التحف النفائس الدولية، ط٣، د.ت.

١٠٨. **قول الفلاسفة اليونان الوثنيين في توحيد الربوبية**، تأليف: سعود بن عبد العزيز الخلف، الناشر: الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة، العدد ١٢٠ (١٤٢٣هـ)

١٠٩. **القول المفيد على كتاب التوحيد**، تأليف: العلامة محمد بن صالح العثيمين، الناشر: دار ابن الجوزي، المملكة العربية السعودية، ط ٢ (١٤٢٤هـ).

١١٠. **كتاب التعريفات**، المؤلف: علي بن محمد بن علي الزين الشريف الجرجاني، تحقيق: جماعة من العلماء بإشراف الناشر، الناشر: دار الكتب العلمية بيروت، ط١، (١٤٠٣هـ).

١١١. **كتاب التوحيد وقرة عيون الموحدين في تحقيق دعوة الأنبياء والمرسلين**، تأليف: عبد الرحمن بن حسن بن محمد بن عبد الوهاب بن سليمان التميمي، تحقيق: بشير محمد عيون، الناشر: مكتبة المؤيد، الطائف، - مكتبة دار البيان، دمشق، الجمهورية العربية السورية، ط١ (١٤١١هـ).

١١٢. **كتاب التوحيد**، تأليف: محمد بن عبد الوهاب، تحقيق: عبد العزيز بن زيد الرومي، محمد بلتاجي، سيد حجاب، الناشر مطابع الرياض، د.ت.

١١٣. **كتاب السنة**، تأليف: أبو بكر بن أبي عاصم وهو أحمد بن عمرو بن الضحاك بن مخلد الشيباني، تحقيق: محمد ناصر الدين الألباني، الناشر: المكتب الإسلامي، بيروت، ط١، (١٤٠٠هـ).

١١٤. **الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل**، تأليف: أبو القاسم محمود بن عمرو بن أحمد، الزمخشري جار الله، الناشر: دار الكتاب العربي، بيروت، ط٣، (١٤٠٧ هـ).

١١٥. **كشف الشبهات**، تأليف: محمد بن عبد الوهاب بن سليمان التميمي، تحقيق: ناصر بن عبد الله الطريم وغيره، الناشر: جامعة الإمام محمد بن سعود، الرياض، د.ت.

١١٦. **كلمة الإخلاص وتحقيق معناها**، تأليف: زين الدين عبد الرحمن بن أحمد بن رجب بن الحسن، السَلامي، البغدادي، ثم الدمشقي، الحنبلي، تحقيق: زهير الشاويش، الناشر: المكتب الإسلامي، بيروت، ط٤، (١٣٩٧).

١١٧. **الكليات معجم في المصطلحات والفروق اللغوية**، تأليف: أيوب بن موسى الحسيني القريمي الكفوي، أبو البقاء الحنفي، تحقيق: عدنان درويش، محمد المصري، الناشر: مؤسسة الرسالة، بيروت، د.ت.

١١٨. **لا إله إلا الله الحمد معناها، أركانها، فضائلها، شروطها**، تأليف: محمد بن إبراهيم الحمد، دار ابن خزيمة، ط ١ (١٤١٤هـ).

١١٩. **لا إله إلا الله معناها، أركانها، فضائلها**، شروطها، تأليف: محمد بن إبراهيم الحمد،

الناشر: دار ابن خزيمة للنشر والتوزيع، ط١ (١٤١٤هـ).

١٢٠. **لسان العرب**، تأليف: محمد بن مكرم بن على، أبو الفضل، جمال الدين ابن منظور الأنصاري الرويفعى الإفريقي، الناشر: دار صادر - بيروت، ط ٣(١٤١٤هـ).

١٢١. **لقاء الباب المفتوح**، تأليف: محمد بن صالح بن محمد العثيمين، د.ط.

١٢٢. **لوامع الأنوار البهية وسواطع الأسرار الأثرية لشرح الدرة المضية في عقد الفرقة المرضية**، تأليف: محمد بن أحمد السفاريني الحنبلي، الناشر: مؤسسة الخافقين ومكتبتها، ط٢، (١٤٠٢ هـ).

١٢٣. **مجلة الدعوة**، العدد (١٦٠٢) ربيع الأول (١٤١٨هـ).

١٢٤. **مجمل اللغة**، تأليف: أحمد بن فارس بن زكرياء القزويني الرازي، أبو الحسين، تحقيق: زهير عبد المحسن سلطان، الناشر: مؤسسة الرسالة، بيروت، ط٢، (١٤٠٦هـ).

١٢٥. **مجموع فتاوى ابن تيمية**، الناشر: مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف، المدينة النبوية، المملكة العربية السعودية (١٤١٦هـ)، تحقيق: عبد الرحمن بن محمد بن قاسم.

١٢٦. **مجموع فتاوى العلامة عبد العزيز بن باز**، تأليف: عبد العزيز بن عبد الله بن باز، أشرف على جمعه وطبعه: محمد بن سعد الشويعر، د.ط.

١٢٧. **مجموع فتاوى ورسائل فضيلة الشيخ محمد بن صالح العثيمين**، تأليف: محمد بن صالح بن محمد العثيمين، الناشر: دار الوطن، دار الثريا، ط الأخيرة، (١٤١٣ هـ).

١٢٨. **المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز**، تأليف: أبو محمد عبد الحق بن غالب بن عطية الأندلسي، تحقيق: عبد السلام عبد الشافي محمد، الناشر: دار الكتب العلمية، لبنان، ط ١ (١٤١٣هـ).

١٢٩. **مختار الصحاح**، تأليف: زين الدين أبو عبد الله محمد بن أبي بكر بن عبد القادر الحنفي الرازي، تحقيق: يوسف الشيخ محمد، الناشر: المكتبة العصرية، الدار النموذجية، بيروت، ط٥، (١٤٢٠هـ).

١٣٠. **مُختصر منهاج القاصدين**، تأليف: نجم الدين، أبو العباس، أحمد بن عبد الرحمن بن قدامة المقدسي، الناشر: مكتبة دار البيان، دمشق، (١٣٩٨ هـ).

١٣١. مدارج السالكين بين منازل اياك نعبد واياك نستعين، تأليف: ابن القيم، تحقيق محمد المعتصم بالله البغدادي، دار الكتاب العربي بيروت، ط ٤، (١٤١٧هـ).

١٣٢. المدخل إلى البحث في العلوم السلوكية، تأليف: صالح العساف، مكتبة العبيكان، ط ٤، (١٤٢٧هـ).

١٣٣. مدخل في المعرفة والعلم والبحث العلمي، مفرح القوسي، مؤسسة الجريسي، د.ط.

١٣٤. المستدرك على الصحيحين، تأليف: أبو عبد الله محمد بن عبد الله بن محمد بن حمدويه الحاكم النيسابوري، تحقيق: أبو عبد الرحمن مقبل بن هادي الوادعي، دار النشر: دار الحرمين، القاهرة، (١٤١٧هـ).

١٣٥. مسند الإمام أحمد بن حنبل، تأليف: أبو عبد الله أحمد بن محمد بن حنبل بن هلال بن أسد الشيباني، تحقيق: شعيب الأرنؤوط، عادل مرشد، وآخرون، الناشر: مؤسسة الرسالة، ط١، (١٤٢١ هـ).

١٣٦. مسند الشاميين، تأليف: سليمان بن أحمد بن أيوب بن مطير اللخمي الشامي، أبو القاسم الطبراني، تحقيق: حمدي بن عبد المجيد السلفي، الناشر: مؤسسة الرسالة، بيروت، ط١، (١٤٠٥هـ).

١٣٧. المسند الصحيح المختصر بنقل العدل عن العدل إلى رسول الله □، تأليف: مسلم بن الحجاج أبو الحسن القشيري النيسابوري، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي، الناشر: دار إحياء التراث العربي، بيروت، د.ت.

١٣٨. مشكاة المصابيح تأليف: محمد بن عبد الله الخطيب العمري، أبو عبد الله، ولي الدين، التبريزي، تحقيق: أبو عبد الرحمن محمد ناصر الدين، الألباني، الناشر: المكتب الإسلامي، بيروت، ط٣ (١٩٨٥هـ).

١٣٩. معارج القبول بشرح سلم الوصول إلى علم الأصول، تأليف: حافظ بن أحمد بن علي الحكمي، تحقيق: عمر بن محمود أبو عمر، الناشر: دار ابن القيم، الدمام، ط١،

(١٤١٠ هـ).

١٤٠. **معالم التنزيل في تفسير القرآن**، تأليف: أبو محمد الحسين بن مسعود بن محمد بن الفراء البغوي الشافعي، تحقيق: عبد الرزاق المهدي، الناشر: دار إحياء التراث العربي، بيروت، ط١، (١٤٢٠هـ).

١٤١. **المعجم الأوسط**، المؤلف: سليمان بن أحمد بن أيوب بن مطير اللخمي الشامي، أبو القاسم الطبراني، تحقيق: طارق بن عوض الله بن محمد عبد المحسن بن إبراهيم الحسيني، الناشر: دار الحرمين، القاهرة (١٤١٥هـ).

١٤٢. **معجم مقاييس اللغة**، تأليف: أحمد بن فارس بن زكرياء القزويني الرازي، أبو الحسين، المحقق: عبد السلام محمد هارون، الناشر: دار الفكر، (١٣٩٩هـ).

١٤٣. **معنى لا إله إلا الله ومقتضاها وآثارها في الفرد والمجتمع**، تأليف: صالح بن فوزان بن عبد الله الفوزان، الناشر: الجامعة الإسلامية، المدينة المنورة، ط ٣، (١٤٢٢هـ).

١٤٤. **مفاتيح الغيب**، تأليف: أبو عبد الله محمد بن عمر بن الحسن بن الحسين التيمي الرازي الملقب بفخر الدين الرازي خطيب الري، الناشر: دار إحياء التراث العربي، بيروت، ط٣، (١٤٢٠ هـ).

١٤٥. **مفتاح دار السعادة ومنشور ولاية العلم والإرادة**، تأليف: محمد بن أبي بكر بن قيم الجوزية، تحقيق: عبد الرحمن بن حسن بن قائد الناشر: عبد الرحمن بن حسن بن قائد، الناشر: دار عالم الفوائد، مكة المكرمة، ط١، (١٤٣٢ هـ).

١٤٦. **المفردات في غريب القرآن**، المؤلف: أبو القاسم الحسين بن محمد المعروف بالراغب الأصفهانى، تحقيق: صفوان عدنان الداودي، الناشر: دار القلم، الدار الشامية – دمشق بيروت، ط١، (١٤١٢ هـ).

١٤٧. **المفيد في مهمات التوحيد**، تأليف: الدكتور عبد القادر بن محمد عطا صوفي، الناشر: دار الاعلام، ط١، (١٤٢٢هـ- ١٤٢٣هـ).

١٤٨. **المنتقى من الفتاوى**، تأليف: صالح بن فوزان بن عبد الله الفوزان، الناشر: مكتبة الفرقان، ط٢، (١٤٢٦هـ).

١٤٩. **منهاج السنة النبوية في نقض كلام الشيعة القدرية**، تأليف: تقي الدين أبو العباس أحمد بن عبد الحليم بن عبد السلام بن عبد الله بن أبي القاسم بن محمد ابن تيمية الحراني الحنبلي الدمشقي، تحقيق: محمد رشاد سالم، الناشر: جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، ط ١(١٤٠٦هـ).

١٥٠. **المنهاج شرح صحيح مسلم بن الحجاج**، تأليف: أبو زكريا محيي الدين يحيى بن شرف النووي، الناشر: دار إحياء التراث العربي – بيروت، ط١، (١٣٩٢هـ).

١٥١. **منهج الاستنباط من القرآن الكريم**، تأليف: فهد الوهبي، مركز الدراسات والمعلومات القرآنية بمعهد الإمام الشاطبي-جدة (١٤٢٨هـ).

١٥٢. **النبوات**، تأليف: تقي الدين أبو العباس أحمد بن عبد الحليم بن عبد السلام ابن تيمية الحراني الحنبلي الدمشقي، تحقيق: عبد العزيز بن صالح الطويان، الناشر: أضواء السلف، الرياض، ط١ (١٤٢٠هـ).

١٥٣. **النكت والعيون**، تأليف: أبو الحسن علي بن محمد بن محمد بن حبيب البصري البغدادي، الشهير بالماوردي، تحقيق: السيد ابن عبد المقصود بن عبد الرحيم، الناشر: دار الكتب العلمية، بيروت، د.ت.

١٥٤. **نور التوحيد وظلمات الشرك في ضوء الكتاب والسُّنَّة**، تأليف: سعيد بن علي بن وهف القحطاني، الناشر: مطبعة سفير، الرياض، توزيع: مؤسسة الجريسي للتوزيع والإعلان، د.ت.

١٥٥. **الوابل الصيب من الكلم الطيب**، تأليف: محمد بن أبي بكر شمس الدين ابن قيم الجوزية، تحقيق: سيد إبراهيم، الناشر: دار الحديث، القاهرة، ط٣، (١٩٩٩ م).

١٥٦. **الوجيز في عقيدة السلف الصالح (أهل السنة والجماعة)**، تأليف: عبد الله بن عبد الحميد الأثري، مراجعة وتقديم: صالح بن عبد العزيز آل الشيخ، الناشر: وزارة الشؤون الإسلامية والأوقاف والدعوة والإرشاد، المملكة العربية السعودية، ط ١، (١٤٢٢هـ).

فهرس الموضوعات